تاريخ الجزائر المصوّر

للمدارس الابتدائية



تأليف

مولود قايد

مكتبة النهضة الجزائرية
٣٧ شارع عمار القامة ٢ شارع العربي بن مهيدي
الجزائر

تاريخ الجزائر المصوّر

للمدارس الابتدائية

تأليف

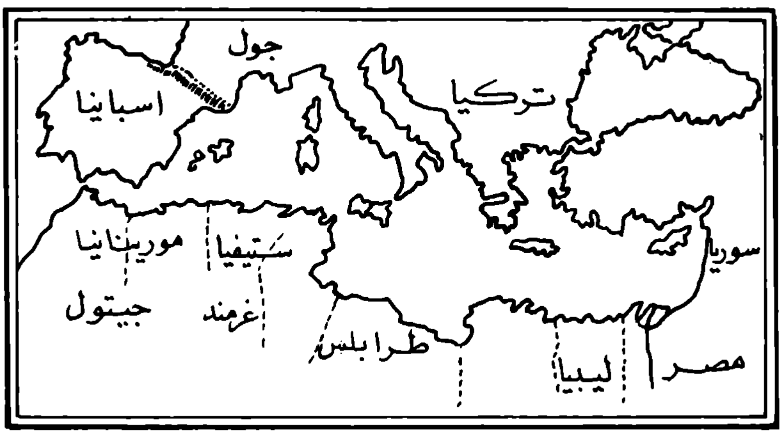
مَوْلود قاسم

مكتبة النهضة الجزائرية
٣٧ شارع عمار القامة ٢ شارع العربى بن مهيدى
الجزائر

الجزائر ما قبل التاريخ

١ – عموميات

يَعيشُ ٱلإنسَانُ فوْقَ الأَرْضِ مُنذُ ألوفِ السِّنين . وَقدْ تغَيَّرَتْ هيئتُها ودَخلَتْ عَلَيْها تعْـديلاتٌ عديدَةٌ على امْتِدادِ



الْعُصورِ . وَكانَ الْحيوانُ والنَّباتُ فِي الْجزائِرِ كَثيرَ التَّنوُّعِ .
وَفي وِسْعِنا أنْ نجِدَ بَقايا عَصْرِ ما قَبْلَ التَّاريخِ في كَثيرٍ مِنَ

الْمواطِنِ : بالِيكاَوْ ، أَفلو ، الرَّمل ، أَهقَّار ، الخ ...

٢ – حياة انسان ما قبل التاريخ

إنَّ الرُّسُومَ الْمَنقُوشَةَ عَلى الصُّخُورِ أَعطَتْ صُورَةً عَنْ حَياةِ الْإِنْسانِ فِي مُخْتَلَفِ عُصُور ما قَبْلَ التَّارِيخِ .

كانَ يَعْتَمِدُ على الصَّيْدِ فِي طَعامِهِ ، وَيَلْبَسُ جُلودَ الْحَيوانِ ، وَيسْكُنُ الْمغاوِرَ والْكُهوفَ . وَكانَ يَستَعِينُ بِأَدَواتٍ مِنَ الْحَجَرِ الْقاسِي الشَّدِيدِ .

عَرَفَ الْحَدِيدَ وَتَوَصَّلَ إلى اسْتِعمالِهِ فِي حاجاتِهِ الْخُصُوصِيَّةِ .

أَمَّا الْحَيَوانُ فكانَ يَعْرِفُ مِنْــهُ : اَلْفِيلَ وَوَحِيدَ الْقَرْنِ والْأَسَدَ والْفَهْدَ والْجَمَلَ الخ ... وَبَعْضُ هَذه الْحَيَوانات نَجِدُها الْيومَ فِي الْجَنُوبِ ، وهي مُنتَشِرَةٌ فِي اَلْمِنْطَقَةِ الاسْتِوائِيَّةِ مِنْ إِفْرِيقِيا.

وإن بَقايا الْهَياكِلِ الْعَظْمِيَّــةِ والْأَشْياءَ الَّتِي عُثِرَ عَلَيْها في الْقُبورِ ذاتِ السُّقُوفِ الْحَجَرِيَّةِ الْمَخْرُوطِيَّةِ الشَّكْلِ تَدُلُّ بِوضُوحٍ على طُولِ قاماتِ إنسانِ تِلْكَ الأَزْمانِ ، كما تَدُلُّ على عَقائِدِهِ .

والظَّاهِرُ أَنَّ الْحُبُوبَ كانت الزِّراعَــةَ الرَّئِيسِيَّةَ لأَبْناء تِلْكَ الْعُصورِ .



نقوش حجرية في أهقار

الخلاصة

ـ يَعِيشُ ٱلنَّاسُ في الأَرْضِ مُنْذُ أُلوفِ السِّنِينَ .

ـ لم يَكُن الْحَيوانُ والنَّباتُ في الْجَزائِرِ على صورتهما اليوم . ولكنَّهما مَوْجُـــدانِ اليومَ بِكَثْرَةٍ في الْمناطِقِ الإِسْتِوائِيَّةِ .

إِن الرُّسُومَ الْمنقُوشَةَ على الصُّخُورِ تُغطِينا صُورَةً عَنْ حَياةِ إِنْسانِ ما قَبْلَ التَّاريخِ .

المطالعة

إِتَّفَقَ عُلَماءُ الْآثارِ على أَنَّ إِفْرِيقِيا الشَّمالِيَّةَ كانَتْ عِنْـــدَ ظُهُورِ الإِنسانِ أَكْثَرَ مَطَراً مِنْهـــا ٱلْيومَ . وَكانَتِ الْأَمْطارُ ٱلْغَزِيرَةُ تُغَذِّي أَنهاراً هامَّةً ، وٱلصَّحْراءُ ٱلْكُبرٰى نَفْسُها لَمْ تَكُنْ خالِيَـةً كما هِيَ ٱلْيومَ ، وَهِـيَ تَضُمُّ العددَ الكَثيرَ من بَقـايا الحَيَاةِ البَشَرِيةِ .

لَقَدْ سُمِّي عَصرٌ مِنْ عُصورِ ما قَبْلَ التَّارِيخِ في الْجَزائِرِ

باسمِ «كابسيانْ» بِسَبَبِ المحطّاتِ الكثيرةِ الّتي أُكتُشِفَتْ في هِضابِ الجَنُوبِ القِسَنْطِيني : هُناكَ نَجِـدُ قُرْبَ اليَنابيعِ والوِدْيانِ ، كَثيراً مِنَ المعَسْكَراتِ . والكابِسْيانُ يَحْتَوي على كَمِّيَّةٍ كَبيرَةٍ مِنَ الأَسْلِحَةِ والأَدَواتِ المصْنُوعَةِ مِنْ حَجَرِ الصُّوانِ ، كما نَجِدُ فيهِ أَيْضاً الكَثيرَ مِنَ الأَوْكارِ الحَلَزُونِيَّةِ الَّتي تَجْثُمُ حولَها أَصْدافُ بَيْضِ النَّعامِ .

أَمّا في «أَهقار» فَقَدِ اكْتُشِفَتْ رُسُومٌ صَخْرِيَّةٌ تَبْرُزُ فِيها مَشاهِدُ الصَّيْدِ والمعارِكِ بَيْنَ أَفْرادِ الحَيَوانِ ، كما تَبْرُزُ أَشْكالٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنْ أَسْلِحَةِ ذَلِكَ العَصْرِ .

أسئلة

١ – صف رسماً منقوشاً على الصخر .
٢ – اذكر بعض الحيوانات والنباتات .
٣ – ماذا يوجد في الكهوف ذات السقوف الحجرية المخروطية الشكل ؟
٤ – ما هو الاسم الذي اطلقه علماء الآثار على هذا العصر ؟

الدرس الثاني

البربر

١ – أصولهم

مُنذُ قُرُونٍ عَدِيدَةٍ قَبْلَ المِيلادِ كانَتِ الشُّعوبُ الَّتي تَسْكُن في إفْرِيقيةَ الشَّمالِيَّـــةِ مَعْرُوفَةً . ولكِنْ لا يَسْتَطِيعُ احَدٌ أَنْ يَعْرِفَ أُصُولَها على ٱلتَّحْدِيدِ ، إِلّا أَنَّ بَعْضَهُمْ يَزْعُمُ أَنَّها قَدِمَت مِنْ سُورِيَةَ .

كانَ اليُونانِيُّونَ يُصَنِّفُونَهمْ تِبْعاً لِطِرازِ حَياتِهِمْ ، ولِلْمَناطِقِ الَّتي يَسْكُنُونَها على الصُّورَةِ التَّالِيَةِ : لِيبِيُّونَ ، نُومِيدِيُّون ، مُورِيُّونَ ، جِيتُول .

أَمَّا ٱلعَرَبُ فَقَدْ قَسَّمُوهُمْ إلى قَبائِلَ تَحْمِلُ كُلٌّ مِنْها اسْمَ واحِدٍ مِنْ أَجْدادِها الأَوَّلِينَ : صَنْهاجَة ، زَناتَة ، كُتَّامَة ، ومَصْمودَة .

والبَرْبَرُ يَزْعُمُونْ أَنَّهُمْ مِنْ أَحفَادِ أَمزيغٍ ، ولِهذا السَّبَبِ يُصِرُّونَ على تَسْمِيَةِ أَنفُسِهِمْ حَتَّى اليَوْمِ « إِمَّزِغَنْ » ، أي « الرِّجالُ الأَحْرارُ ».



قرية بربرية

٢ – طراز العيش

كانَ البَرْبَرُ يُمارِسُونَ الحَرْثَ والرَّعْيَ .

الرُّحلُ مِنْهُمْ كانُوا يَعِيشُونَ بِصُورَةٍ خاصَّة مِنْ رَعْي الغَنَمِ

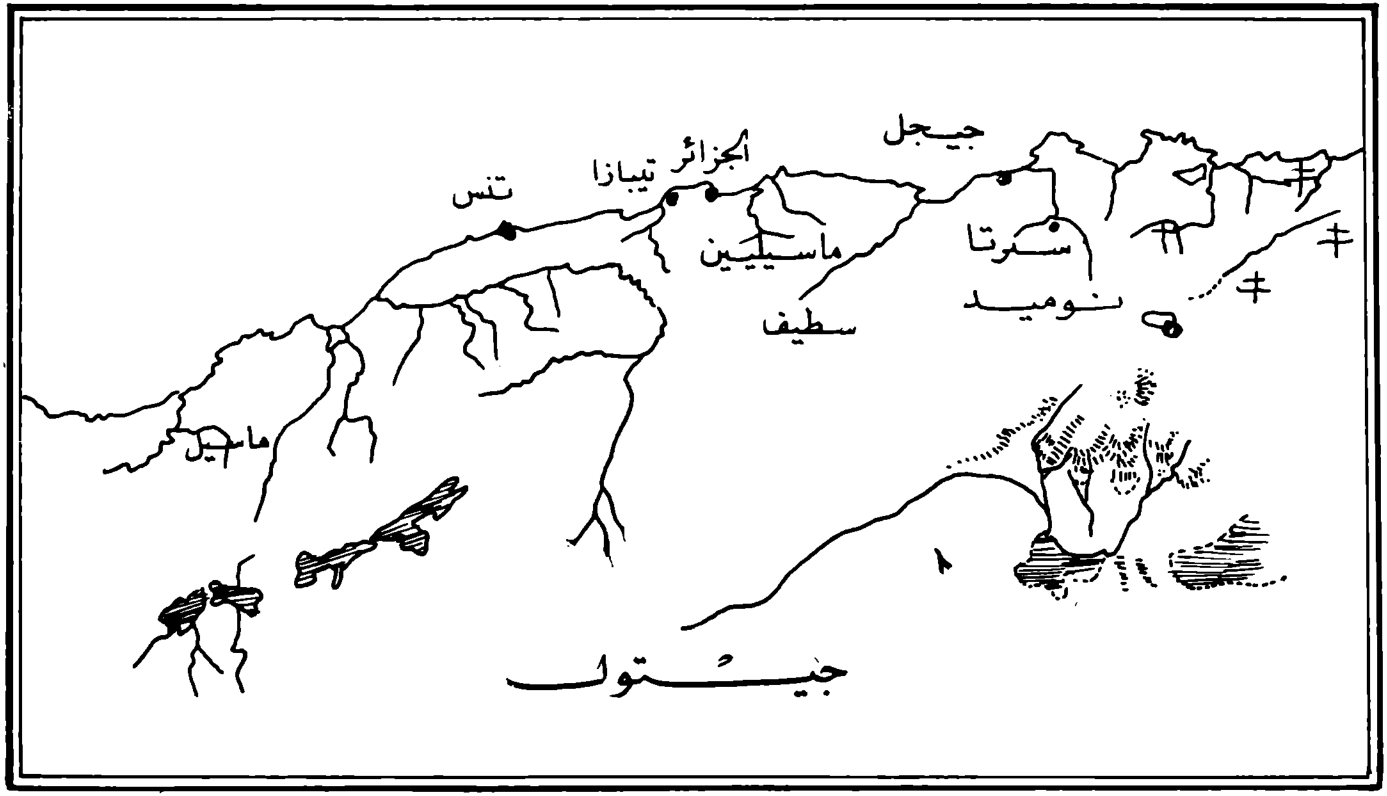
وَالَماعِزِ والإِبل ، وكانوا يَسْكُنونَ في ٱلْخِيامِ ويُقِيمونَ قُرْبَ مَواطِنِ المِياهِ .

أمّا الْحَضَرِيُّونَ فَقَدْ كانُوا يَنْصَرِفُونَ إلى زِراعَةِ ٱلْقَمْحِ والشَّعِيرِ والزَّيْتونِ وَأشْجارٍ مُثْمِرَةٍ أُخرى. كانوا يَسْكُنونَ في بُيوتٍ مَبْنِيَّةٍ مِنَ ٱلْحَجَرِ أوْ في أكْواخٍ مَصْنُوعَةٍ مِنْ أغْصانِ ٱلنَّباتاتِ وَأوْراقِها .

كانوا يَصْنَعُونَ ثِيابَهُمْ بِأنْفُسِهِمْ مِنَ الصُّوفِ أوِ الوَبْرِ: قَنْدُورَةٌ، بَرْنُوس وَكَذلِكَ يَصْنَعُونَ أَدَواتِهِمْ كالِمعْوَلِ والْمِحْراثِ ، وَأشْياءَ مُخْتَلِفَةً لِعَدَدٍ مِنَ ٱلْحِرَفِ ، أمّا الْحُلِيُّ فَمِنَ النُّحاسِ أوِ الفِضَّةِ .

كانُوا يَتَكَلَّمُونَ لُغَةً واحِدَةً هِيَ اللِّيبِيَّةُ ، وقَدْ دَخَلَتْ على هٰذِهِ اللُّغَةِ تَعْدِيلاتٌ مُتَنَوِّعَةٌ بعْدَ اتِّصالِهِمْ بالاجانِب .

كانوا بِتَجَمُّعاتِهِم ٱلقَبَلِيّةِ الَّتي يَرْأَسُها كُلا مِنْها أَعْقَلُ الرِّجالِ وَأرْشَدُهُمْ ، يُنْشِئُونَ ٱلعَلاقاتِ مَعَ كُلِّ الشُّعُوبِ ٱلمُجاوِرَةِ لَهُمْ . مِنْ أجلِ ذٰلِكَ وُجِدَتْ آثارٌ تُشِيرُ إلى مُرُورِهِم ٱلْعابِرِ في مِصْرَ السُّفْلى .



أشهر قبائل البربر

الخلاصة

ـ ألبَرْبَرُ هُمْ أوائِلُ سُكَّانِ إفريقِيا الشَّمالِيَّةِ .

ـ صَنَّفَهُمُ اليُونانِيُّونَ إلى لِيبِيِّينَ ونومِيدِيِّينَ ومُورِيِّينَ وَجِيتُولْ .

ـ وَقَسَّمَهُمُ العَرَبُ إلى قَبائِلَ تَحْمِلُ كلٌّ مِنْها اسمَ واحِدٍ مِنَ الأجْدادِ : صنْهاجَةَ ، زَنَّاتَه ، كَتَّامة ، ومَصْمُودَة .

ـ والرُّحلُ مِنْهُم كانوا يَعِيشُونَ على الرَّعْي ، بَيْنَما الْحَضَرُ يُمارِسُونَ زِراعَةَ الْحبوبِ وغرس الْأَشجارِ الْمُثْمِرَةِ .

ـ كانُوا يَصْنَعونَ ثِيابَهُمْ بأنْفُسِهِمْ ، وَكَذَلِكَ أدَوَاتِهِمْ وَحُلِيِّهِمْ .

ـ أنشَأُوا عَلاقَاتٍ مَعَ كُلِّ الشُّعوبِ الْمجاوِرَةِ لَهُمْ وَهُمْ على صُورَتِهِمِ القَبَلِيَّةِ .

للمطالعة

إتّفقَ أكثرَ المؤرّخينَ على القولِ بأنَّ تقاليدَ البربرِ وعاداتِهِمْ ، في كثيرٍ مِنَ المناطِقِ الحاليَّةِ ، لمْ تدخلْ عليها عبرَ القرونِ غيرُ تعديلاتٍ طفيفةٍ .

كان عليْهِمْ في البدايةِ ، وهُمُ الصَّيَّادُونَ بالضَّرُورَةِ ، أنْ يقتلوا الكثيرَ مِنَ الحيواناتِ المفترِسةِ الّتي تنتشِرُ في البلادِ ، ثُمَّ بادرُوا الى القبْضِ عليْها حيّةً ليُزوِّدُوا بِها ملاعِبَ قرطاجةَ وروُمةَ .

أمّا بيُوتُ سُكَّانِ الكهُوفِ المحفورةِ في الصَّخْرِ فهِيَ موْجودَةٌ في بعْضِ المناطِقِ التُّونسيَّةِ ، كما توجَدُ حتَّى اليوْمِ بيُوتٌ مصنوعةٌ مِنَ الحَجَرِ والطِّينِ . وتطوَّرتِ الأوْضاعُ السَّكَنيَّةُ عِنْدَهُمْ بتأْثيرِ الأجنَبيِّ فأصبحَتْ في بعْضِ المناطِقِ مُريحَةً جدًّا .

هُناكَ عاداتٌ وتقالِيدُ تعُودُ إلى عهْـــدِ الوَثنيَّةِ أوِ العصْرِ القرْطاجيِّ ما تزالُ موْجُودَةً حتَّى اليوْمِ عِنْدَ بعْضِ القبائِلِ .

لمْ يكُنِ البرْبرُ القُدماءُ يعيشُونَ في عُزلَةٍ تامَّةٍ عنْ بقيَّةِ العالَمِ ،

لَقَدْ كانتْ لَهُم عَلاقاتٌ وَطِيدَةٌ مَع المِصْرِيِّينَ ، وَبِفَضْلِ ٱلْقَوافِلِ الَّتي كانَتْ تَنْتَقِلُ مِنْ واحَةٍ الى واحَةٍ كان هُناكَ تَشابُهٌ بينَ اللُّغتَيْنِ اللِّيبيَّةِ وٱلفِرْعونِيَّة .

تَعَلَّمَ ٱلْبَرْبَرُ مِنَ المِصْرِيِّينَ ثُمَّ مِنَ ٱلْيُونانِ وَمِنَ ٱلْقَرْطاجِيِّينَ بالطَّبْعِ أشْياءَ كَثِيرَةً سَمَحَتْ لَهُمْ بِتَحْسِينِ شُروطِ عَيْشِهِمْ وَتَطْوِيرِ وَسائِلِهِم الدِّفاعِيّةِ أمامَ ٱلْغُزاةِ . لَقَدْ عَرَفوا كَيْفَ يَصْنَعُونَ بَعْضَ الْأَثاثِ ويُدِيرُونَ داخِلَ مَنازِلِهِم الَّتي أصْبَحَتْ شَبِيهَةً بِبُيوتِ الفَلّاحِينَ اليُونانِيِّينَ ، كما عَرَفُوا صُنْعَ الْأَسْلِحَةِ وَالثِّيابِ وَالْحُلِيِّ الْمُشابِهَةِ لِتِلْكَ المَعْرُوفةِ عِنْدَ كُلِّ الشُعوبِ في حَوْضِ ٱلْبَحْرِ الْأَبيَضِ الْمُتَوَسِّطِ .

وَأَخِيراً حَمَلُوا مِنْ مِصْرَ فَنَّ الكِتابَةِ الَّذي كَتَبوا بِهِ لُغَتَهُمْ .

أسئلة

١ – كيف كان تصنيف البربر من قبل اليونان والعرب ؟

٢ – ما هو نوع العيش عند الرحل والحضر ؟

٣ – ما هي القبيلة ؟

٤ – كيف تطورت لغتهم بالاحتكاك مع الشعوب الأخرى ؟

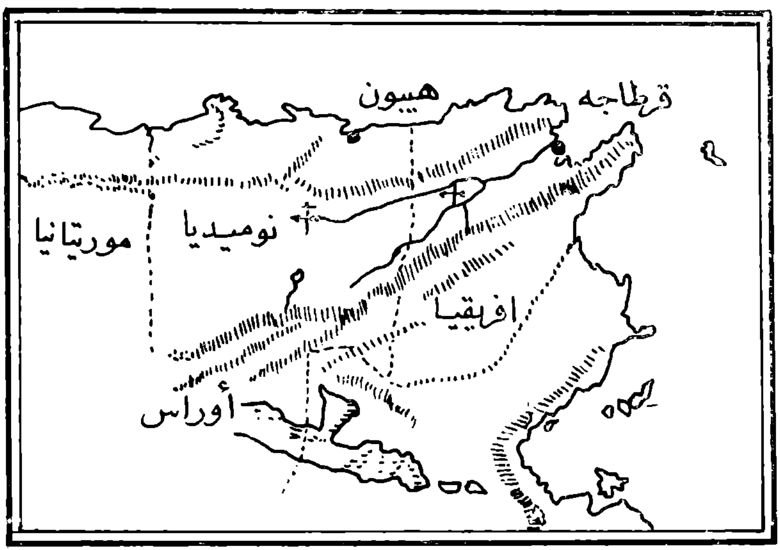
٥ – ما هي علاقاتهم بالشعوب المجاورة ؟

الدرس الثالث

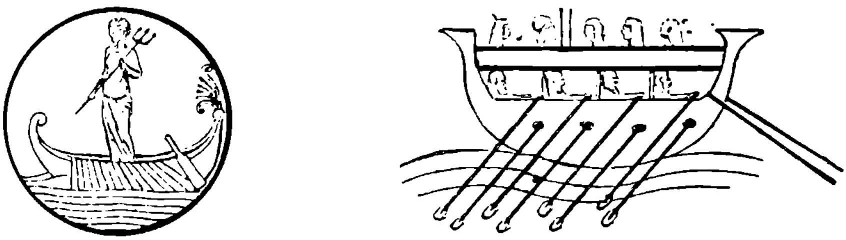
الفينيقيّون
•
قرطاجة

١ – الفينيقيون

كانَ ٱلْفِينِيقِيُّونَ يَسْكُنُونَ مَساحةً صَغِيرَةً مِنَ الأَرْضِ على شواطِىءِ لُبْنانَ . وكانَتْ مَدِينَةُ صُور عاصِمَةً لَهُمْ . كانُوا مِنْ



كِبارِ التُّجَّارِ وَالْمَلَّاحينَ . تَوَجَّهوا نَحوَ شَواطِئِ المتَوَسِّطِ لِيَبيعُوا مُنْتَجاتِهِمْ ، وَأَقامُوا لِأَنفُسِهِمْ فِيها مَراكِزَ ثابِتَةً . ثُمَّ تَحَوَّلَتْ هٰذِهِ المَراكِزُ بِمُرُورِ الزَّمَنِ إلى مُدُنٍ فِينِيقِيَّة . ومِنْ هٰـــذِهِ المدُنِ كانُوا يَحْمِلُونَ مَعَهُمْ إلى غَيْرِها مِـــنَ ٱلْبُلْدانِ مُنْتَجاتِهِمُ المَحَلِّيَّةَ كالفَخَّارِ والْحُلِيِّ ، والْأَقْمِشَـةِ ، والْجُلُودِ ، بِحَيْثُ يَقُومُونَ بِعَمَلِيَّاتِ تَبادُلٍ مُسْتَمِرَّةٍ بَـــيْنَ شُعُوبِ حَوْضِ الْمُتَوَسِّطِ .



انموذجان من السفن الفينيقية

٢ - قرطاجة

تَأَسَّسَتْ هَذِهِ الْمَدِينَة حَوالى عام ٨١٤ قَبْلَ الْمِيلادِ وَقَدْ أَنْشَأَها الْمهاجِرُونَ ٱلْفِينِيقِيُّونَ الَّذِينَ كـانُوا يُرافِقونَ الْأَمِيرَة أَلِيسَّا - أَوْ دِيدُون - مَلِكَةَ صُور الْمَخْلُوعَةَ عَنْ عَرْشِها .

وَلَم تَلْبَثْ قَرْطاجةُ أَنْ أَصْبَحَتْ مَرْكَزَ الْمُسْتَعْمَرَةِ ٱلْغَنِّي .

ولم تَلْبَثْ أنِ ازْدَهرتْ فكانَتْ عَاصِمَـــةَ دَوْلَةٍ بِكُلِّ مُؤَسَّساتِها الْخَاصَّةِ .

١ ــ الإِدَارَةُ :


نقوش قرطاجية

وانْتَقَلَتْ مِنَ النِّظامِ المَلَكِيِّ إلى النِّظـامِ الْجُمْهُورِيِّ يَحْكُمُها رَجُلانِ أُطْلِقَ على كُلٍّ مِنْهُما إِسْمُ سوفِيِّت ، وَمَجْلِسُ شُيوخٍ يَتَأَلفُ من مُمَثِّلي أقْوى الْعائِلاتِ .

وَقَدْ وَقَّعَتْ مُعاهَداتِ حُسْنِ الْجِوارِ مَعَ الْبَرْبَرِ وَدَفَعَتْ لَهُمْ جِزْيَةً مُعَيَّنَةً خِلالَ ثَلاثَةِ قُرونٍ .

وصانَتْ نَفْسَهـــا ، وَضَمِنَتْ مَصالِحها بِالتَّزوجِ

مِنَ ٱلعائِلاتِ المُسْتَوطِنَةِ الرئيسيَّةِ في البِلاد ، كما عَقَدتِ الأَحلافَ مَعَ شُعُوبِ المِنْطَقَةِ .

٢ — ٱلْغَزَواتُ

وَمدَّتْ قَرْطاجَةُ حُدُودَها نَحْوَ مُدنِ المِنْطَقَةِ المُجاوِرَة وَفي داخِلِ ٱلْبِلادِ حينَما أَصْبَحَتْ قُوَّةً عَسْكَرِيَّةً بِفَضْلِ جَيْشٍ مِنَ المُرْتَزِقَةِ (تونُسْ ، الْجَزائِر ، الْمَغْرِب ، إِسْبانيا) ثُمَّ انْقَضَّتْ على جُزرِ المُتَوَسِّطِ : (صِقِلِّيَةَ ، كُورْسيكا ، سَرْدينيا ، مالْطَةَ)

واعْتَرَضَتِ ٱلْقُوَّةُ الرُّومانِيَّةُ هذا الْمَدَّ ٱلْقَرْطاجِيَّ في اسبانيا وَصِقِلِّيَةَ ، ثُمَّ انْقَضَّتْ عَلَيْها في إِفَريقيا الشَّماليَّةِ فَكانَ ذلِكَ بِدايَةً لما يُسَمَّى بالْحُروبِ البُونيَّةِ وهِيَ نُقْطَةُ الانْطِلاقِ لِمَوْجَةِ التَّغَلْغُلِ الرُّومانِيِّ في الشَّمالِ الإِفريقي .

حاوَلَ ٱلْبَرْبَرُ في مُناسَباتٍ مُتَعَـــدِّدَةٍ طَرْدَ ٱلْقَرْطاجِيِّينَ وإِخْراجَهُمْ مِنْ بِلادِهِمْ ولكِنَّهُمْ فَشِلوا بِسَبَبِ انْقِساماتِهِمْ .

وَدَرَسَ ٱلْبَرْبَرُ في الْمُدُنِ والَمحْمِيَّاتِ ٱلْقَرطاجيَّةِ ، اللُّغَةَ ٱلْبُونِيَّةَ

فكانَتْ لِوَقْتٍ طويلٍ لُغَةَ ٱلْكِتابَةِ عِنْدَهُمْ ، كما تَبَنَّوا نِظامَ ٱلْحَياةِ وٱلْعَقائِدِ عند القرطاجيِّينَ .

الخلاصة

أَنْشَأَ ٱلْفِينِيقِيُّونَ ، وهُمْ تُجَّارٌ ومَلَّاحونَ كِبارٌ ، مَراكِزَ دائِمَةً لَهُمْ في شَواطِىء المُتَوَسِّطِ ٱلْغَرْبِيَّةِ ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ هذِهِ المَراكِزُ مُدُناً كَبِيرَةً .

وَأُنْشِئَتْ قَرْطاجَةُ مِنْ قِبَلِ الرِّجالِ الَّذينَ رافَقوا أَليسا المَلِكَةَ الفِينيقِيَّةَ المَخْلُوعَةَ عَنِ ٱلْعَرْشِ في صُور .

وَانْتَقَلَتْ قَرْطاجَةُ مِنَ المَلَكِيَّةِ إلى الْجُمْهُورِيَّةِ ، يَحْكُمُها رَجُلانِ يُدْعى كُلٌّ مِنْهُما « سوفِيتْ » وَمَجْلِسُ شُيوخٍ مُؤَلَّفٌ مِنْ أَغْنَى الشَّخْصِيَّاتِ .

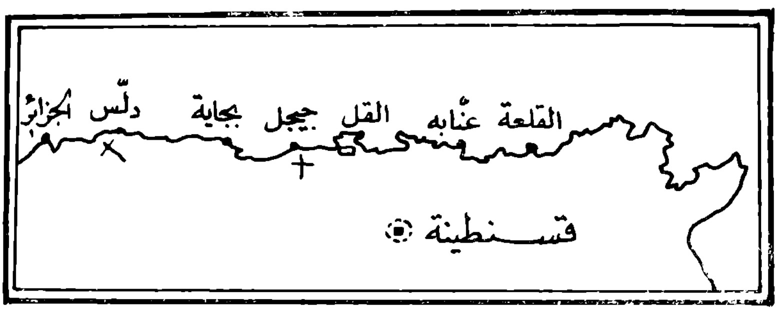
وعِنْدَما أَصْبَحَتْ قُوَّةً عَسْكَرِيَّةً كَبِيرَةً قامَتْ بِغَزْوِ صِقِلِّيَةَ وسارْدِينيا وكُورسيكا وَإِسْبانِيا ، لَكِنَّ رُوما اعْتَرَضَتْ طَرِيقَها على امْتِدادِ سَنَواتٍ طَوِيلَةٍ .

للمطالعة

الفينيقيون

أَقامَ شَعْبٌ سامِيٌّ قَديمٌ في فينيقِيا حَوالِي عامِ ٢٤٠٠ قَبْلَ الميلاد. وكانَ ٱلْفينيقِيُّونَ مُزارِعِينَ مُمْتازِينَ: كانُوا يَعْرِفُونَ رَيَّ السُّهول التي تُنْتِجُ الحُبُوبَ وٱلْكَرْمَةَ والزَّيْتُونَ وأَشْجاراً مُثْمِرَةً أُخرى، ولَكِنَّ الأَرْضَ الصَّالِحَةَ لِلزِّراعَةِ كانَتْ ضَيِّقَةَ الأَبْعادِ في ذَلِكَ ٱلْبَلَدِ الصَّغيرِ الَّذي لا يَتَجاوَزُ طُولُه ٢٠٠ كِيلُومتر وعَرْضُهُ ٣٠ كيلومتراً والَّذي كانَ مَحْصُوراً بَيْنَ البَحْرِ والجَبَلِ.

كانَتْ لِفينيقِيا صِناعاتٌ غَنِيَّةٌ مِثْلُ النَّسيجِ وَصَبْغِ الأَقْمِشَة.



وَعَرَفَ ٱلفينيقيُّونَ كَيْفَ يَصْنَعونَ الزُّجاجَ شَفَّافاً ، بَيْنَما كانَ الفَراعِنَةُ قَدْ سَبَقَ لَهُمْ اخْتِراعُ الزُّجاجِ ٱلكَثيفِ . كانوا يَصْنَعونَ كُلَّ الْمَعادِنِ بِبَراعَةٍ ، فَقَصُّوا الذَّهَبَ والْفِضَّةَ وَنَزَّلُوا الذَّهَبَ وٱلْعاجَ في مُنْتَجاتٍ مِنَ الْخَشَبِ الثَّمِين .

عَلى أَنَّ الزِّراعَةَ والتِّجارَةَ ، الْمُزْدَهِرَتَيْنِ جِـــدّاً ، كانَتا عاجِزَتَيْنِ عَنْ إِطْعامِ شَعْبٍ كَثِيرِ العَدَد . فَأَصْبَحَ ٱلْفينيقِيُّونَ مَلَّاحِينَ ، واسْتَعانوا لِبِناءِ مَراكِبِهِمْ بِخَشَبِ الْأَرْزِ الضَّرُورِيِّ مِنْ غاباتِ لُبْنان . أَمَّا السُّفُنُ فَكانَتْ مَراكِبَ واسِعَةً تَعْلُوها جُسُورٌ . ولِكُلٍ مِنْها صَفَّانِ مِنَ الْجَذَّافِينَ الَّذينَ يَسْتَخْدِمُونَ حِينَ تَكُونُ الرِّيحُ مُلائِمَةً لَهُمْ ، شِراعـــاً عَلى شَكْلٍ مُرَبَّعٍ مُنْحَرِف . أَمَّا العامِلُونَ في هذِهِ الْمَراكِبِ فَقَدْ كانُوا تُجَّاراً وَمَلَّاحِينَ في الْوَقْتِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَراصِنَةً عِنْدَما تَدْعُو الْحَاجَةُ إِلى ذٰلِكَ ، فَيَخْتَطِفُونَ نِساءً وأَطْفالاً لِيَبيعُوهُمْ رَقِيقـــاً في أَسْواقِ آسِية .

وَنَحْنُ ، بالْإِضافَةِ إِلى ما سَبَقَ ، نَعْرِفُ أَنَّ الفينيقِيِّينَ قَدْ

أَصبَحُوا مَلَّاحِين ذَوي ٱمْتِيازٍ وَشَجاعَةٍ وَصَنَعُوا الإِمْبَراطُورِيَّةَ ٱلْقَرْطاجِيَّةَ الْواسِعَة.

أسـئلة

– من أين أتى الفينيقيون ؟
– ما هي المنتوجات التي كانوا يتاجرون بها ؟
– ماذا أصبحت كل هذه المراكز التجارية ؟
– متى انشئت قرطاجة؟ وكيف كانت تحكم ؟
– ماذا حاولت أن تفعل حين اصبحت قوة عسكرية ؟
– لماذا اعترضت روما امتدادها وقاومته ؟
– ماذا كان موقف البربر من قرطاجة ؟

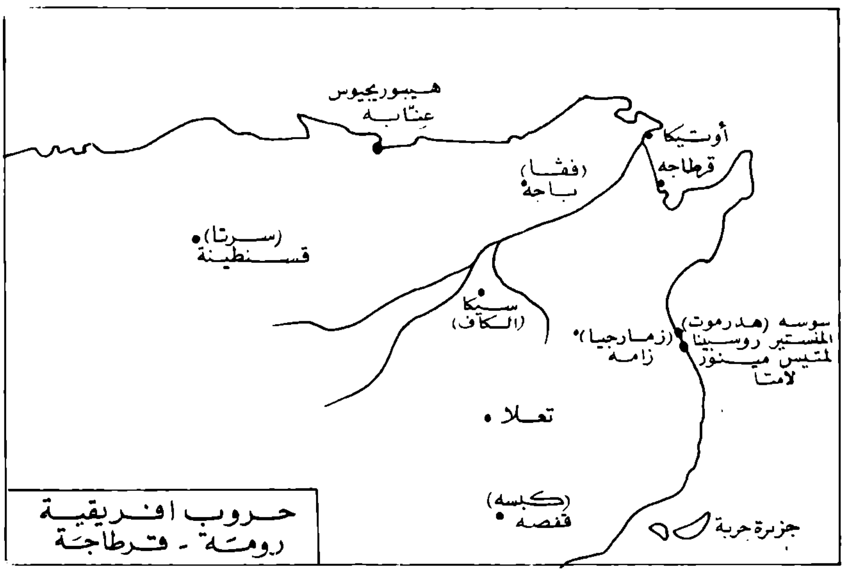
الدرس الرابع

الاحتلال الرّومانيْ

الْحُروبُ ضِدَّ قَرْطَاجَة
أوِ الْحُروبُ البُونِيَّة - ماسّينيسا

١ - الاسباب

إنَّ رُوما الَّتي أَصْبَحَتْ ذاتَ قُوَّةٍ مُتَزايِدَةٍ قَدْ أَرادَتْ هَدْمَ



قَرْطاجَةَ ، فانْقَضَّتْ على أَقْرَبِ مُمْتَلَكاتِها مِنْ إيطاليـــا ، والْمَـوْجُودَةِ في إسْبانيا .

هَذِهِ الْحُرُوبُ الَّتي اسْتَمَرَّتْ مِنْ ٢٦٤ إلى ١٤٦ قَبْلَ الْمِيلاد سُمِّيَتْ : الْحُرُوبَ البُونِيَّةَ .

٢ ـ الحرب البونية ـ ماسينيسا

١ ـ أَلْحَقَتْ روما جَزيرَةَ صِقِلِّيَةَ بِمُمْتَلَكاتِها عامَ ٢٤١ قبلَ



ماسينيسًا



سيفاكس

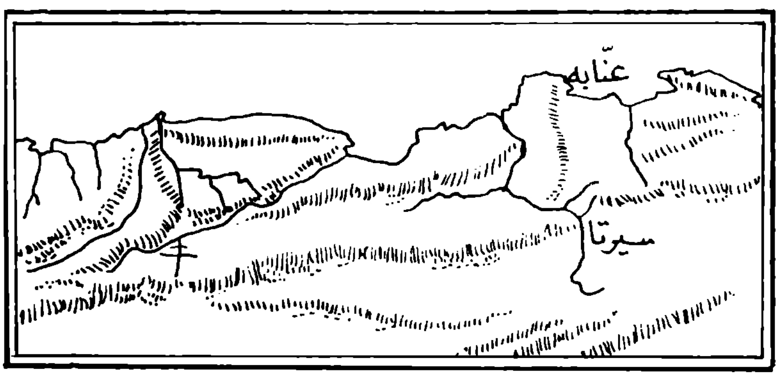
الميلاد بَعْدَ هزيمةِ هملقار برقة ، قائِدِ الجيُوشِ القرطاجيَّةِ .

٢ ـ نَقَلَ هانيبَعْلُ الْحَرْبَ إلى إيطاليا بَعْدَ أنِ اجْتازَ إسْبانيا وَجِبالَ الألْبِ بِجَيْشٍ قَوِي . فاحْتَلَّ شَمالي إيطاليا بَيْنَ ٢١٩ ـ ٢٠٢ قَبْلَ الميلاد . وَعادَ إلى إفريقيا بَعْدَ أنِ اسْتَنْجَدَتْ بِهِ قَرْطاجَةُ ، وَقَدْ أحاطَتْ بِها جُيُوشُ الرُّومانِ والْبَرْبَرِ . كانَ سيبيون القائِدُ الرُّومانِيُّ

وَحليفهِ ماسّينيسا، مَلِكُ البَرْبَر، يُهدّدانِ مَدينَةَ قَرْطاجَةَ بِسَبَبِ الإنْتِصاراتِ الَّتي حَقَقَها كُلٌّ مِنْهُما.

وَهُزِمَ هانِيبَعْلُ في زاما عامَ ٢٠٢ قَبْلَ الميلادِ فاضْطُرَّتْ قَرْطاجَةُ وَحَلِيفُها سيفاكْسُ مَلِكُ البِلادِ البَرْبَرِيَّةِ الغَرْبِيَّةِ إلى تَسْليمِ مُدُنٍ وَمَناطِقَ واسِعَةٍ للرُّومانِ وماسّينيسا.

وَتابَعَ ماسينيسا حَمْلَتَهُ، فاسْتَوْلى على مَدينَةِ سِيرْتا الّتي جَعَلَ مِنْها عاصِمَةً لهُ. وَبَعْدَ أن أعادَ تَنْظِيمَ جَيْشِهِ وَأقامَ قواعِدَ قَوِيَّةً لِدَوْلَتِهِ، عادَ ابْتِداءً مِنْ عام ١٩٣ قَبْلَ المِيلادِ إلى المَعْرَكَةِ وَحيداً ضِدَّ قَرْطاجَةَ. وَتَوَصل إلى انْتِزاعِ ٧٠ مَدينَةً



وَمَنَاطِقَ شاسِعَةٍ كانَ يَمِلِكُها أَجدادُهُ مِنْ قَبلُ . وكادَ أن يَستَولِيَ على مَدِينَةِ قَرْطاجَةَ عام ١٥٠ قَبْلَ المِيلادِ لكِنَّ الرُومانَ اعْتَرَضُوا على خُطَّتِهِ خَوفاً مِنْ وِلادَةِ قُوَّةٍ مُتَوَسِّطِيَّةٍ جَديدةٍ انْسَحَبَ ماسّينيسا إلى سيرْتا حَيْثُ تُوُفِيَ عامَ ١٤٨ قَبْلَ المِيلاد .

٣ ـ أما الرُّومانُ وأَعوانُهُمْ مِنَ ٱلبَرْبَرِ فقد احْتَلُّوا مَدِينَةَ قَرْطاجَةَ عامَ ١٤٦ قَبْلَ المِيلاد .

الخلاصة

حَدَثَتْ حُرُوبٌ طَويلَةٌ وَمَعــارِكُ رَهِيبَةٌ سُمِّيَتْ بالحروبِ البُونِيَّةِ ، كانَ الرُّومانُ فِيها ضِدَّ القَرطاجِيِّينَ واشْتَرَكَ فِيها مُلوكُ ٱلبَرْبَرِ ابْتِداءً مِنْ عامِ ٢٦٤ حَتى عام ١٤٦ قَبلَ الميلاد .

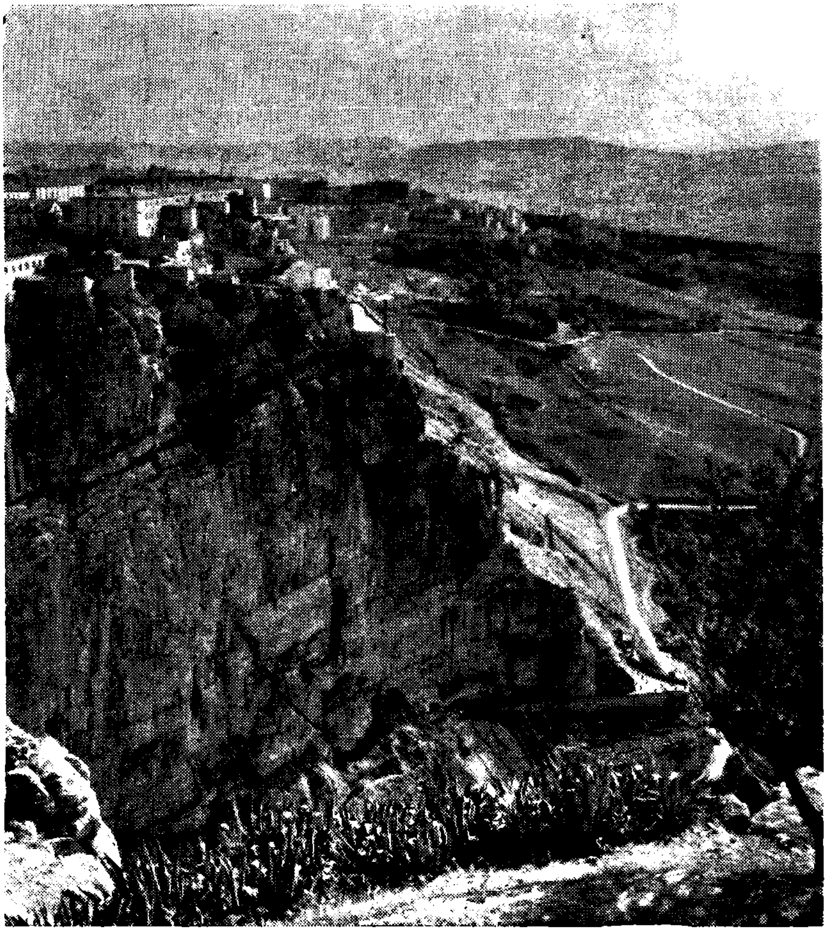
وهُزِمَ هَملقار بَرْقة في صِقِلِّيَةَ عام ٢٤١ قَبْلَ الميلاد . واحْتَــلَّ هانِيبَعْلُ ايطاليا الشَّمالِيَّةَ بَيْنَ ٢١٩ ــ ٢٠٢

قَبْلَ الميلاد . واسْتُدْعِيَ لِلعَوْدَةِ إلى إفْرِيقيا حَيْثُ تَمَّتْ هَزِيمَتُهُ في زاما عام ٢٠٢ قَبْلَ الميلاد على يَدِ كُلٍّ مِنْ سِيبون وماسِّينيسا .

احْتَلَّ ٱلْبَرْبَرُ والرُّومانُ مُدُناً وَمَنَاطِقَ تابِعَةً لِلقَرْطاجِيِّينَ وَحَلِيفِهِمْ سِيفاكْسَ .

جَعَلَ ماسِّينيسا مِنْ سيرتا عاصِمَةً لَهُ عام ٢٠١ قَبْلَ الميلاد . ثُمَّ حَمَلَ مُباشَرَةً على قَرْطاجَةَ ابْتِداءً مِنْ عام ١٩٣ قَبْلَ الميلاد . وكانَ في نِيَّتِهِ أنْ يَجْعَلَ مِنْها عاصِمَةً لِمَمْلَكَتِهِ ، وَلَكِنَّهُ انْسَحَبَ إلى سيرْتا حَيْثُ تُوُفِّيَ فِيها عامَ ١٤٨ قَبْلَ الميلاد بَعْدَ أنْ حال الرُّومانُ دُونَ ما يُرِيدُ .

عادَ الرُّومانُ إلى الْحرْبِ واحْتَلُّوا قَرْطاجَةَ عامَ ١٤٦ قَبْلَ الميلاد .



قسنطينة (سيرتا سابقاً)

للمطالعة

ماسينيسا الاقليد الكبير

ماسّينيسا ، مَلِكُ الماسّيلِ ، هُوَ أَوَّلُ قائدٍ بَرْبَريٍّ يتَكَلَّمُ التّاريخُ عَنْهُ . إِنَّهُ دُونَ مُنازِعٍ وَجْـهٌ كَبيرٌ جدًّا . ثَلاثَةُ كُتّابٍ لاتينيّينَ أَعْطونا عَنْهُ أَوْصافاً جَديرَةً بالإِنْتِباهِ ، إِنَّهُمْ تِيتْ لِيف - بُولِيبْ - سْتْرابُون .

امّا تِيتْ - لِيف فَيُقَدِّمُهُ إِلَيْنا شاباً في السّابِعَةِ والعِشْرينَ مِنْ عُمْرِهِ مُقاتِلاً مُنافِسَهُ سِيفاكْس في مُحاوَلَةٍ تَجْريبيةٍ لَهُ . وَقَدِ اسْتَطاعَ أَن يَتَّصِفَ بالسَّماحَةِ والمُروءَةِ في الإِنْتِصارِ . كما اسْتَطاعَ أَن يَكْشِفَ عَنْ قُوَّةِ عِنـادِهِ بِمقاوَمَةِ كُلِّ الآلامِ الجَسَدِيَّةِ والتَّجارِبِ المَعْنَويَّةِ. لم يَيْأَسْ أَبداً مِنْ صُنْعِ إِمْبَراطورِيَّةٍ كَبيرَةٍ . لَقَدْ بَقِيتْ هذِهِ الفِكْرَةُ هَدَفَهُ الأَعْلى في حَياتِهِ .

وأَنَّهُ وَهُوَ المَأْخوذُ بِحُبٍّ بِلادِهِ كادَ ، كما قال تِيت - لِيفْ ،

يَتَبَنّى الشِّعارَ القائِلَ : « إِنَّ مِما يَكْشِفُ عَنْ شُعُورِهِ الْحادِّ بوَطنيَّتِهِ وَيُفَسِّرُ كُرْهَهُ ٱلْبالِغِ لروما وقَرْطاجةَ .

وقَدْ بَذَلَ ماسِّينيسَّا نَشاطاً لا هَوادَةَ فيه عَبْرَ ٱلْبِلادِ ٱلْبَرْبَرِيَّةِ كلها للاحْتِفاظِ بِوَلاءِ حُلَفائِهِ ، وٱلتَّهْدِئَةِ مِنْ حَماسَةِ أَعْدائِهِ ، وَتَجْهِيزِ أُسطولٍ بَحْرِيٍّ وَجُيُوشٍ بَرِّيَّـــةٍ ، وَبِناءِ دَوْلَةٍ جَدِيرَةٍ بِالْحَياةِ ، قادِرَةٍ على أَنْ تَكُونَ في مُسْتَوَى ٱلْقُوى الْمُتَوَسِّطِيَّةِ ٱلْكَبيرَةِ .

وَقَدْ شَجَّعَ الزِّراعَةَ واسْتَصْلَحَ مَساحاتٍ شاسِعَةً . وَحضّرَ ٱلْبَرْبَر الرُّحَّلَ وَقَدَّمَ إِلَيْهِمِ الْأَرْضَ اللّازِمَةَ وَوَسائِلَ ٱلْعَيْشِ والإِزْدِهـــارِ .

بَنَى جَيْشاً مُزَوَّداً بِأَحدَثِ ٱلْوسائِلِ .

جَمَّلَ عاصِمَتَهُ سيرْتا ، بعَــدَدٍ مِنَ ٱلْقُصُورِ . شَجَّعَ ٱلثَّقافة وَبَنَى الْمدارِسَ واسْتَقْدَمَ ٱلْعُلَماءَ والْمُثَقَّفِينَ الْأَجانِبَ للتَّعْلِيمِ . وَجَعَلَهُمْ يَقُومونَ بِأَعمالٍ خاصَّةٍ لإِغْناءِ اللُّغَةِ ٱلْبَرْبَرِيَّةِ وَنَسْخِها .

وَقدْ تَمتِ الإسْتِعانَةُ بالْمخطوطاتِ الَّتي أُخِذَتْ بَعْدَ احتِلال قَرطاجَةَ لِدِراسَةِ اللُّغاتِ ٱلْقَديمَةِ واللُّغَةِ ٱلْيُونانِيَّةِ. أَمَّا اللُّغَةُ ٱلْبُونِيَّةُ (القَرطاجِيَّةُ) الَّتي هِيَ الْأَكْثَرُ انْتِشاراً بَيْنَ الْجَماهيرِ فَقَد اسْتُخْدِمَتْ لِلْأَعمالِ الرَّسْمِيَّةِ.

كانَ ماسينيسا وهُوَ الْمَلِكُ ٱلْقَوِيُّ يَسْتَشِيرُ في ٱلْكَثيرِ ٱلْغالِبِ أَعْوانَهُ ومُسْتَشارِيهِ الَّذينَ اخْتارَهُمْ مِنْ بَيْنَ أَكْثَرِ رِجالِ ٱلْقَبائِلِ عَقْلاً وَحِكْمَةً. أَمَّا في إِدارَةِ الْمُدُنِ فَقَدْ شَجَّعَ الْإِدارَاتِ والْمَسْؤولِيَّاتِ الْجَماعِيَّةَ.

أسئلة

١ – ماذا كانت أسباب الحرب البونية ؟
٢ – أين ابتدأت ؟
٣ – ماذا صنع هملقار برقة وهانيبعل بعد هزيمة صقلية ؟
٤ – ماذا تعرف عن هانيبعل ؟
٥ – ماذا كان نشاط ماسينيسا ؟ لماذا تحالف مع الرومان ؟
٦ – قل ما تعرفه عن إنتاجه ؟
٧ – ما هو النظام الجماعي ؟ من أين أتى هذا التقليد الإداري ؟

مراجعة

التاريخ	الاحداث	العصر
	ــ أَوَّلُ شَعْبٍ سَكَنَ بلادَ ٱلمَغْرِبِ ــ كانَ مُقَسَّماً إلى قَبائِلَ ، نِظامُها بَطْرِيَرْكِيٌّ وَلَكِنَّهُ دِيمُقْراطِيٌّ . ــ كانوا يَتَكَلَّمُونَ اللُّغَةَ اللِّيبِيَّةَ ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهـا الزَّمَنُ والشُّعُوبُ ٱلْغازِيَةُ تَعْدِيلاتٍ ظاهِرَةً . ــ كانَتْ لَهُمْ علاقاتٌ تِجارِيَةٌ مَعَ شُعوبِ ٱلبَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ ولا سِيّما مَعَ ٱلْفَراعِنَة الَّذِينَ أَخَذُوا عَنْهُم فَنَّ ٱلْكِتابَةِ .	البربر
٢٤٠٠ق م	ــ شَعْبٌ سامِيٌّ أَقامَ على شَواطِىءِ لُبْنانَ . ــ أَقاموا مَراكِزَ تِجارِيَّةً في الشّاطِىءِ الغَرْبِيِّ لِلبَحْرِ المُتَوَسِّطِ .	الفينيقيون

العصر	الاحداث	التاريخ
قرطاجة	ـ أَسَّسها المُهاجِرونَ الفِينيقِيُّونَ الَّذِينَ كانوا يُرافِقُونَ المَلِكَةَ اليسّا .	٨١٤ قم
	ـ وَبَعْدَ ذلِكَ بِخَمْسَةِ قُرونٍ تَحَقَّقَتْ لَهُمُ السَّيْطَرَةُ أَوِ الْوِصايَةُ على البُلْدانِ الآتِيَةِ: إِسْبانِيَةَ ، سَرْدِينِيَةَ ، كُورْسِيكا ، صِقِلِّيَةَ ، مالْطَة ، وَعَدَدٍ مِنَ المُخَيَّماتِ في دَاخِلِ بِلادِ البَرْبَرِ .	٣٠٠ ٢٥٠ قم
الاحتلال والاستعمار الروماني	ـ أَرادَ الرُّومانُ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحُوا أَقْوِياءَ أَنْ يَبْسُطُوا سُلْطانَهُمْ على إِفْرِيقيا .	
	ـ هَزَمُوا هَمِلْقارْ بَرْقَة في صِقِلِّيَةَ .	٢٤١ قم
	ـ وَهُزِمَ هانِيبَعْلُ في زَامَا .	٢٠٢ قم
ملوك البربر	ـ إِنْتَقَلَ سِيفاكْس إِلى مُحالَفَةِ القَرْطاجِيِّينَ بَعْدَ أَنْ كانَ حَلِيفاً لِلرُّومان .	
	ـ إِنْتَقَلَ ماسِّينِيسا إِلى مُحالَفَةِ الرُّومانِ بَعْدَ	

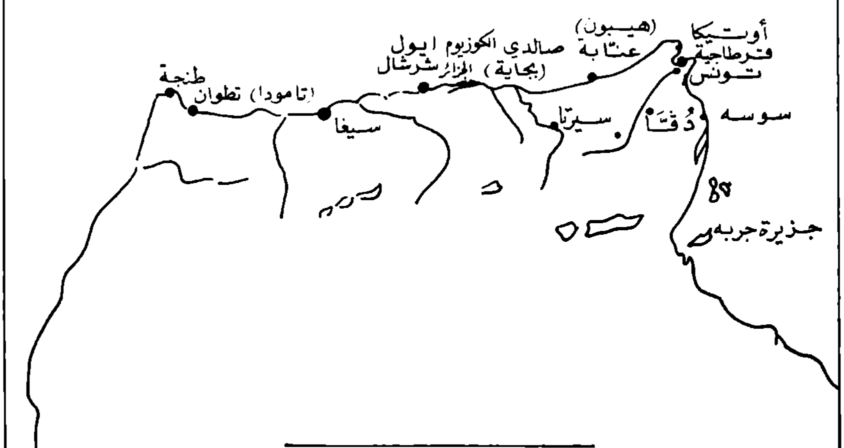
العصر	الأحداث	التاريخ
	أَنْ كانَ حَلِيفاً لِلْقَرْطاجِيِّينَ .	
	ـ ساعَدَ ماسِّينِيسا ٱلْقائِدُ الرُّومانيُّ سِيبيون في انتِصارِهِ على هانِيبَعْلَ .	
	ـ احْتَلَّ سِرْتا الَّتي جَعَلَ مِنْها عاصِمَةً لَهُ .	٢٠١ ق م
	ـ خاضَ حَرْباً طَوِيلَةً ضِدَّ قَرْطاجَةَ لاسْتِعادَةِ الْأَراضِي الَّتي كانَ يَمْلِكُها أَجْدادُهُ ولاحْتِلالِ مَدِينَةِ قَرْطاجَةَ لِيَجْعَلَ مِنْها عاصِمَةً لَهُ .	١٩٣ ـ ١٥٠ ق م
	ـ كادَ يَحْتَلُّ قَرْطاجَةَ لَوْلَا أَنَّ الرُّومانَ قَدِ اعْتَرَضُوا طَرِيقَه .	١٥٠ ق م
	ـ إِنْسَحَبَ إِلى سِرْتا وَماتَ فِيها .	١٤٨ ق م
	ـ إِحْتَلَّ الرُّومانُ مَدِينَةَ قَرْطاجَةَ .	١٤٦ ق م

الدرس الخامس

الاحتلال الرّوماني

كِفاحُ مُلوكِ ٱلبَرْبَرِ
ضِدَّ رُوما ـ يُغُرْطَه

احْتَلَّ الرُّومـانُ افريقيَّةَ ٱلقُنْصُلِيَّةَ ، وَأَشْرَفُوا مُبـاشَرَةً على إدارَتِها وَهِيَ الَّتي تَمْـتَدُّ عَبْرَ ٱلشَّمالِ والسَّاحِلِ في تُو نُسَ الْمعاصِرةِ .



الحـرب البـونيـة

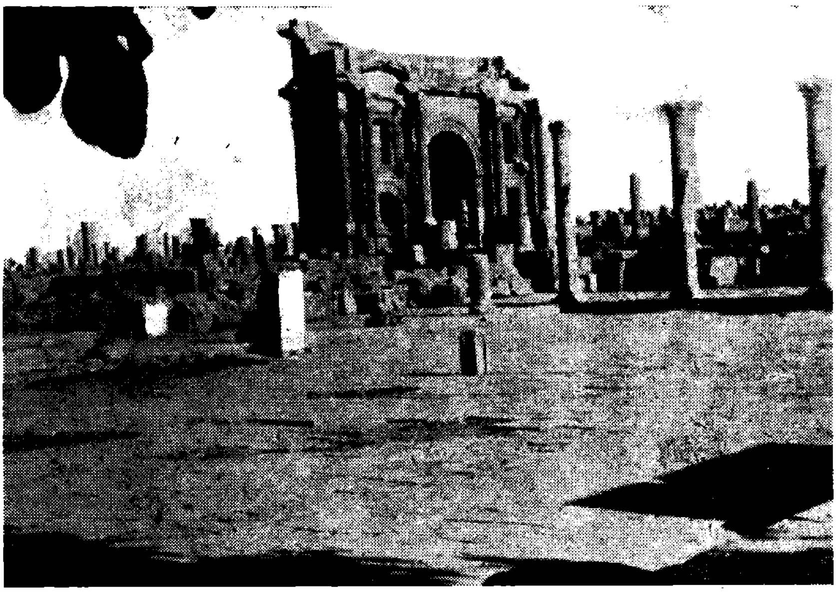
وَتركوا باقي ٱلْبِلادِ لِمُلوكِ ٱلنُّوميدِيِّينَ الَّذينَ حافَظوا في أَغْلَبِ الظُّرُوفِ على وَلائِهِمْ وإخْلاصِهِمْ لَهُمْ .



يُغُرْطه

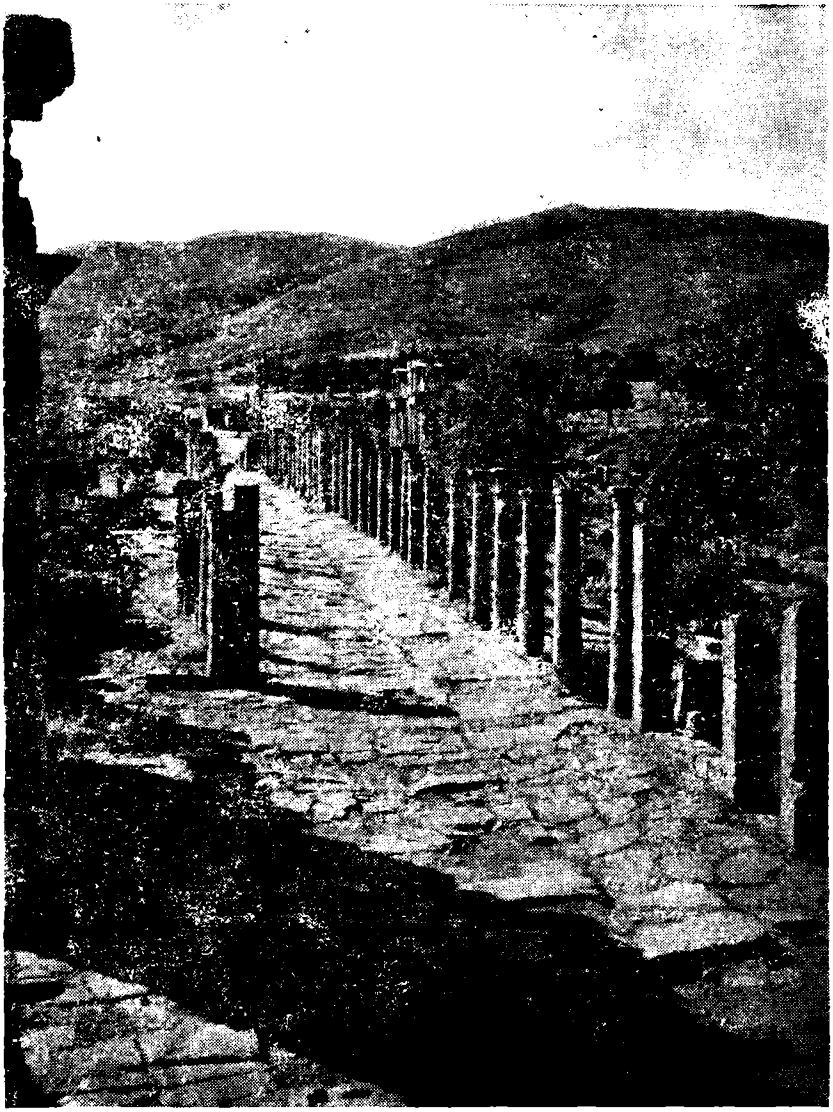
وَقَدْ شَجَّعَ الرُّومانُ ، التُّجارَ الإِيطاليِّينَ على الإقامَــــةِ في المُدُنِ ، وَبَعْضَ المُسْتَعْمرِينَ على ٱلْعَيشِ في الْأَرْيافِ ، رَغْبَـــةً مِنْهُمْ في تَوطِيدِ سُلْطانِهِمْ وَتوسِيعِ مُلْكِيَّاتِهِمْ ، ولكِنَّ هذا

الاحتِلالَ ٱلتَّدريجيَّ للتُّرابِ ٱلوَطنيِّ لم يَلْبَثْ حتَّى لَقِيَ مُقاوَمَةً عَنيفَةً مِنْ قِبَلِ الجَماهِيرِ ، وَمُعارَضَةً مُسَلَّحَةً مِنْ قِبَلِ بعْضِ مُلوكِ ٱلبرْبَرِ .



قوس تراجان

حـــاوَلَ يُغُرْطه ، الَّذي يَتَمَتَّعُ بِحُبٍّ شَعْبِهِ لَهُ لِشَجاعَتِهِ وَبَساطَتِهِ ، أَن يُعَبِّىءَ جَميعَ ٱلقُوى ٱلوَطنِيَّةِ ضِـــدَّ ٱلغُزاةِ ، فَأَلَّفَ جَيشاً قَوِياً مُزَوّداً بِأَسْلِحَةٍ خاصَّةٍ به .



آثار رومانية في مدينة « جميلة »

وَبَعْدَ أنْ سَجَّــلَ بَعْضَ الانْتِصارات ِضِدَّ مِيتيلوسْ ، راحَ يَتَراجَعُ ابْتِــداءً مِنْ عام ١٠٩ قَبْلَ الميلاد في باجَة وَالكاف ، وَفي زاما . وهُنا اعْتَمَدَ خُطَّةَ ٱلْعِصاباتِ فَأَرْهَقَ ٱلْعَدُوَّ ، وَقَدْ تَمَّ إِنقاذُ سِرتا وَبَعْضِ الْمُدُنِ الْمحاصَرةِ بِفَكِّ الْحِصارِ عَنْها أَوْ باسْتِعادَتِها عام ١٠٨ قَبْلَ الميلاد .

وَوَجدَ مارْيُوس، القائِدُ الرُّومانيُّ الَّذِي حَلَّ مَحَل مِيتِيلُوس ، نَفْسَهُ مُرْغَماً على اتِّخاذِ أَقْسى وَسائِلِ ٱلْقَمْعِ ضِــدَّ ٱلْبَرْبَر لإِجْبارِهِمْ على إِيقافِ ٱلْقِتَــالِ . كَما اسْتَعانَ بِسِياسَةِ الإِفْسادِ والتَّرْغِيبِ . لَقَدْ وَجَــدَ لِكُلِّ رَغْبَةٍ ما يُرْضِيها . وَهكَذا أَصْبَحَ بُوكُوس مَلِكُ بِلادِ ٱلْبَرْبَرِ الغربية ، وَحَفِيدُ سِيفاكسْ ، حَلِيفاً لِلرُّومانِ بَعْدَ أَنْ كانَ حَلِيفاً لِيُغُرْطه .

إنَّ انْحِلالَ بَعْضِ الأُمَراءِ الصِّغارِ في نُومِيديا لَمْ يُدْخِلِ ٱليَــأْسَ إلى نُفُوسِ ٱلْبَرْبَر ، لكِنَّ جَيْشَ يُغُرْطه كانَ يَفْتَقِدُ الأَسْلِحَةَ في ٱلغالِبِ . وَاضطُرَّ لِلتَّراجُعِ إِلى تالا بَعْدَ أَنْ

صَمدَ في حِصارِ زامـــا قَرابَةَ شَهْرَيْنِ . ثُمَّ بادَرَ الى إِنْجادِ سِرْتا المُهدَّدَةِ مِنْ قِبَلِ الْجُيوشِ الرُّومانِيَّةِ . وتَوجَّهَ نَحْوَ سِيفا يَطْلُبُ النَّجْدَةَ ثِقَةً مِنْهُ بِأَمانَةِ حَليفِهِ بُوكُوس وَوَطَنِيَّتِهِ . لَكِنَّ هذا الأَخِيرَ لَمْ يَلْبَثْ أَن اعْتَرَضَ طَرِيقَهُ فَاعْتَقَلَهُ وَسَلَّمَهُ مُقَيَّداً إِلى مارْيوسْ (اول يناير عام ١٠٤ قَبْلَ الميلاد) . وماتَ بَعْدَ خَمْسِ سَنَواتٍ في سُجُونِ رُوما عامَ ٩٩ قَبْلَ الميلاد .

الخلاصة

عَمِلَ الرُّومانُ على إِقامَةِ تُجَّارٍ إِيطالِيِّينَ ومُسْتَعْمِرِين في المُدُنِ والأَرْيافِ رَغْبَـــةً مِنْهُمْ في تَوْطِيدِ سُلْطانِهِمْ وَتَوْسِيعِ مُلْكِيَّاتِهِم . وَقَدْ دَفَعَ هذا الاحْتِلالُ التَّدْرِيجِيُّ لِلتُّرابِ الوَطَنِيِّ ، يُغُرْطَه إِلى الكِفاحِ ضدَّهم .

وَجَمَعَ يُغُرْطَه جَيْشاً قَوِياً زَوَّدَهُ بالأَسْلِحَةِ الحَدِيثَةِ . وَبَعْدَ عَـــدَدٍ مِنْ الانْتِصاراتِ على مِيتيلُوسْ اضْطُرَّ لِلتَّراجُعِ ابْتِداءً مِنْ عـامِ ١٠٩ قَبْلَ الميلاد . ثُمَّ تَبَنَّى

خُطَّةَ ٱلْعِصاباتِ الُمسَلحَةِ ضِدَّ مارْيوسْ وَكانَ رَدُّ ٱلْقائِدِ الرُّومانيِّ سِلْسِلَةً مِنْ أَعْمالِ الْإِبادَةِ لِلْجَماهيرِ أَوْ سِياسَةَ إِفْسادٍ لِلْأَمراءِ الُمحالِفينَ لِيُغُرْطَه .

كانَ بُوكُوس مِنْ أُولئِكَ الَّذِينَ خانوا يُغُرْطَه بَعْدَ أَنْ دَعاهُ لِزِيارَةِ مُعَسْكَرِهِ . فَأَوْقَفَهُ وَسَلَّمَهُ إِلى مارْيوسْ عامَ ١٠٤ قَبْلَ الميلاد .

ماتَ يُغُرْطَه بَعْدَ خَمْسِ سَنَواتٍ في سُجُونِ رُوما .

للمطالعة

مختارات

للكاتب اللاتيني سالّوست

تميَّزَ يُغُرْطه عِنْدَما بَلَغَ سِنَّ الرُّشْدِ بقُوَّتِهِ الجَسَدِيَّةِ، وَوَجْهِهِ ٱلجميلِ . ولَكِنَّهُ كانَ بِصُورةٍ خاصَّةٍ مُتَمَيِّزاً بِذكاءٍ حادٍّ . إنَّهُ لَمْ يَسْمَحْ لِنَفْسِهِ بأنْ يَكُونَ مائِعاً ، ولٰكِنَّهُ تِبْعاً لِعاداتِ شَعْبِهِ كانَ يَتَمَرَّنُ على أعمالِ ٱلفُرُوسِيَّةِ ، وَيَقْذِفُ ٱلرُّمحَ ، وَيُسابِقُ رِفاقَهُ ، وَرَغْمَ أنَّهُ تَفَوَّقَ بِأمْجادِهِ على الْجَميعِ لَمْ يَفْقِدْ مَحَبَّةَ الْجَميعِ واحْتِرامَهُمْ لَهُ . يُضافُ إلى ذلِكَ أنَّهُ كانَ يَقْضي أكْثَرَ أوْقاتِهِ في ٱلصَّيْدِ فيَكُونَ أوَّلَ مَنْ يَجْرَحُ الأَسَدَ وَغَيْرَهُ مِنْ الْحَيَواناتِ المُفْتَرِسَةِ . كانَ يَعْمَلُ كَثيراً وَيَتَحَدَّثُ قَليلاً عَنْ نَفْسِهِ .

وَعِنْدَما خاضَ مَعارِكَ ٱلسِّلاحِ الأولى في إسْبانيا إلى جانِبِ سِيبونَ ، ظَهَرَ في ٱلْوَقْتِ نَفْسِهِ ، ذا حَمِيَّةٍ فائِقَةٍ في المعْركةِ ، وَحَكيماً أمامَ المَشُورَةِ .

خطط البربر في المعارك

(للمؤرخ كَسَل)

إِنَ ٱلبَرْبَرَ أَصلَحُ ما يَكُونُونَ في حُروبِ ٱلعِصاباتِ حَيثُ يُستَنْزَفُ ٱلعَدُوُّ بِالمُناوَشاتِ المُستَمِرَّةِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . إِنَّهُمْ ماهِرونَ في مُراقَبَةِ تَحَرُّكاتِهِ ثُمَّ المُناوَرَةِ بِسُرْعَةٍ لا تَكادُ تُصَدَّقُ فَهُمْ يُحْدِثونَ ٱلفَراغَ مِنْ حَوْلِهِ ، يَرْدِمونَ ٱليَنابِيعَ والآبارَ أَوْ يُسَمِّمُونَها ، يَقطَعُونَ الحَصادَ أَوْ يَحْرِقُونَهُ ، يَسْلِبونَ قُطْعانَ ٱلغَنَمِ وَغَيْرَهـــا ، يَعْتَرِضونَ طُرُقَ المُواصَلاتِ ، يَقْتلونَ المُتَخَلِّفِينَ أو الَّذينَ يَنفَصِلونَ عَنْ الجَيْشِ بَحْثاً عَنِ الماءِ أَو ٱلعَلَفِ ، يَنصِبونَ ٱلكَمائِنَ ، حَيْثُ يُبادِرُ بَعْضُهُمْ إِلى اجتِذابِ المُتَهَوِّرِينَ بِعَمَلِيّاتٍ تَمْثِيلِيَّةٍ في ٱلكَرِّ وٱلفَرِّ ، يَنقَضّونَ لَيْلَ نَهارَ على الجُيوشِ الَّتي تَتْعَبُ مِنْ شُعُورِها بالحاجَةِ إِلى ٱلبَقاءِ في حالَةِ تَأَهُّبٍ مُسْتَمِرٍ ، وَيُسَبِّبُونَ لها أَكْثَرَ ما يُمْكِنُ مِنَ الأَذى في أَقصَرِ مـــا يُمْكِنُ مِنَ المُناوَشاتِ ، ثُمَّ يَبْتَعِدُونَ حِينَما يُجابِهُهُمْ عَدُوُّهُمْ وَيَظْهَرُونَ بَعْدَ قَليلٍ في مَكانٍ آخرَ .

وإذا كانُوا يُفَضِّلُونَ حَرْبَ ٱلْعِصاباتِ على ٱلْمعارِكِ ٱلْكَبِيرةِ فَهُمْ لا يَخافُونَ ٱلْمعارِكَ ٱلْكَبِيرة إذا اضْطُروا إلى خَوْضِها .

أسئلة

١ – لماذا أعلن يغرطة الثورة الوطنية ؟
٢ – منذ متى بدأ يتراجع إلى الوراء ؟
٣ – ماذا فعل ماريوس لتفريق القبائل وملوك البربر ؟
٤ – أي ملك من ملوك البربر كان يغرطة حليفاً له ؟
٥ – لماذا خان بوكوس ؟
٦ – لماذا كان يغرطة محبوباً من قبل شعبه ؟
٧ – في كل العصور والأزمنة كانت النساء تشارك في المقاومة ، أذكر أمثلة للعصرين القديم والحديث .

الاسْتِعمارالرّومَاني وَنتَائِجه

١ ـ الاحتلال الكلي والادارة

قَسَّمَتْ رُوما مُمْتَلَكاتِها في إفْرِيقيا إلى أرْبَعِ ولاياتٍ هِي :

ــ اَلْوِلايَةُ اَلْقُنْصُلِيَّةُ (تونس)

ــ نُومِيدْيا (قَسَنْطِينَةُ)

ــ مُورِيتانِيا اَلْقَيْصَرِيَّةُ (الْجَزائِرُ وَوَهْران)

ــ موريتانيا اَلتانْجِيتانية (المغرب)

وَالْواقِعُ أنَّ هذِهِ الولاياتِ لَمْ تَكُن تَتجاوَزُ الْمناطِقَ الْمعْرُوفَةَ اَلْيومَ مِنْ ناحِيَةِ اَلشَّمال .

أَمَّا داخِلُ اَلْبِلادِ فَقَدْ تُرِكَ لِإدارَةِ الاقليد اَلْبرْبَرِ اَلمحَلِّيِّينَ الَّذينَ أصْبَحوا مِنَ الْأُمَراءِ التَّابِعِينَ لَهُمْ . وَقَدْ تَدَخلوا بِسَبَبِ قُوَّتِهِمْ في حُروبِ رُوما الدَّاخِلِيَّةِ .

يُوبا الْأَوَّلُ ، مَلِكَ نُومِيديا ، حالَفَ بُومْبي ضِدَّ ٱلْقَيْصَرِ .
وَبُوكُوسْ ٱلْفَتى مَعَ ٱلْقَيْصَرِ . أَمَّا هذا الْأَخِيرُ فَقَدْ قَلَّلَ مِنْ أَهَمِّيَةِ هؤُلاءِ الاقَلِّيد بَعْدَ انْتِصارِهِ عامَ ٤٦ قَبْلَ الميلاد .

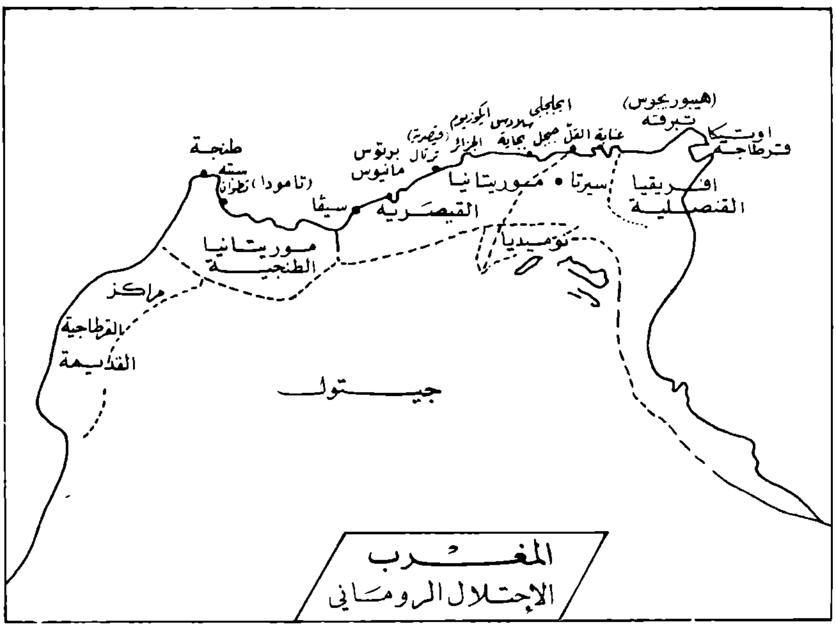


يوبا الأول

وَأَصْبَحَ يوبا ٱلثَّاني أُنْموذَجاً لِلْبَرْبَرِيِّ ذي ٱلطَّابَعِ الرُّومانِيِّ وَهُوَ الَّذي عَيَّنَهُ ٱلرُّومانُ مَلِكاً لِموريتانيا ٱلْقَيْصَرِيَّةِ .

٢ ـ نتائج الاستعمار الروماني

أَعْلَنَتْ رُوما مُلْكِيَّتَها لِكُلِّ الأَراضي باسْتِثْناءِ تِلْكَ الَّتي يَمْلِكُها المُواطِنُونَ الرُّومانُ ، وأَنْشأَتْ فِيها مُسْتَعْمَراتٍ خاصَّةً وَوَكَّلَتْ إدارَتَها كِبارَ مُوَظَّفيها . صَنَّفَت الجِنْسيَّةَ على دَرَجاتٍ كما صَنَّفَتْ حُقُوقَ رَعاياها . الأُمَراءُ النُّوميدِيُّونَ وأَنْصارُهُمْ حَصَلوا على الجِنسيَّةِ اللَّاتينيَّة أَوِ الرُّومانيَّةِ .



وَبِمُقْتَضَى ذلِكَ عَمِلوا على تَحْوِيــلِ بِـلادِ ٱلبَرْبَرِ إلى بِلادٍ رُومانِيَّةٍ .

إنَّ اللُّغَةَ اللّاتِينِيَّةَ الَّتي تُدرَّسُ في بَعْضِ الْمَدارِسِ سَمحَتْ لِأَطْفالِ بَعْض ٱلْعائِلاتِ الْمَيْسورَةِ بالتَّعَلُّمِ وبِشَغْلِ بَعْضِ ٱلْوَظائِفِ في الْإِداراتِ الْمُخْتَلِفَةِ . وَقَدْ ساعَدَ ذلِكَ على ازْدِهارِ مُدُنٍ عِدَّة مِثْلِ : شرشال ، جَمِيلَة ، تِمْقادْ ، تِيبَّازة .

إنَّ الَمسِيحِيَّةَ الَّتي انْتَشَرتْ في إفْرِيقيا عَبْرَ ٱلْقَرْنِ الْخامِسِ حَمَلَتْ مَعَها الطَّابعَ الرُّومانيَّ وَوَسَّعَتْهُ . وَمَعَ ذلِكَ فَقَدْ بَقيَ هذا الطَّابعُ سَطْحِياً لِأَنَّهُ لا يَتَناوَلُ غَيْرَ الْمُدُنِ والسُّهُولِ ، يُضافُ إلى ذلِكَ فِئَةٌ مَحْدُودَةٌ جداً مِنْ أَبْناءِ الشَّعْبِ .

وبَقِيَتِ الْأَغْلَبِيَّةُ السَّاحِقَةُ لِلسُّكانِ اللّاجِئِينَ إلى الْجِبالِ ، مُسْتَقِلَّةً . كانُوا يُهاجِمُونَ ، في ٱلْغالِبِ ، الْمواقِعَ الرُّومـــانِيّة لاسْتِردادِ أَراضِيهِمْ وَثَرْواتِهِمْ واسْتِعادَةِ السِّيادَةِ لِوَطَنِهِمْ .

الخلاصة

قُسِّمَتْ إفْريقيا الرُّومانِيّةُ إلى أَرْبَعِ وِلاياتٍ هي : اَلْوِلايَــةُ اَلْقُنْصُلِيّةُ ونوميديا ومُورِيتانيا اَلْقَيْصَرِيَّةُ ومُورِيتانيــا التّانْجِيانية . يَحْكُمُ كُلاًّ مِنها مُوَظَّفٌ رُومانيٌ كَبيرٌ .

اَلْمُلوكُ والْأُمراءُ اَلْبَرْبَرُ اكْتَسبوا الطَّابعَ الرُّومانيَّ بَعْدَ أَنْ تَحَوَّلوا إلى أمراء إِقْطاعِيِّينَ يَدِينُونَ لِروما بالْوَلاءِ .

هُزِمَ يُوبا الْأَوَّلُ : حَلِيفُ سِيبُونَ على يَدِ اَلْقَيْصَرِ عامَ ٤٦ قَبْلَ الميلاد .

كانَ يُوبا الثّاني ، وَلَدُهُ ، أُنْمُوذَجاً لِلْبَرْبَرِيِّ الَّذِي اكْتَسَبَ الطَّابَعَ الرُّومــانيَّ ، وَهُوَ الَّذِي عَيَّنَهُ الرُّومانُ حاكِماً على مُورِيتانيا اَلْقَيْصَرِيَّةِ .

أَمَّا الْأُمَراءُ الآخرُونَ وَأَنْصارُهُمْ فَقَدْ أَسْهَمُوا في

تَدْعِيمِ الْمَدَنِيَّةِ الرُّومانِيَّــةِ وَتَطْوِيرِها . فَجَعَلُوا مِنْ شرشال وتِيبازة ، وجَمِيلة ، وتَمْقاد ، أَجْمَلَ الْمُدُنِ .

بَقِيَتِ الْأَغْلَبِيَّةُ الْكَبِيرَةُ غَرِيبَةً عَنْ هذا التَّأْثِيرِ ، وَقَدْ ثارَتْ مرَّاتٍ كَثِيرَةً لاسْتِرْدادِ أَراضِيها وَسِيادَتِها .

للمطالعة

يوبا الثاني بربري بطابع روماني

تَرَبَّى يُوبا الثَّاني ابْنُ يُوبا الْأَوَّلِ (وَالذي تَرَكَ لَنا قِصَّةً مَكْتُوبَةً باللُّغَةِ الْبُونِيَّةِ) في حَياةٍ حافِلَةٍ بالْمُتَعِ ، رَغْمَ كَوْنِهِ أَسِيراً في روما . وَقَـــدْ زُوِّجَ هُناكَ بابْنَةِ كِلْيُو باترة مَلِكَةِ مِصْرَ وأَنْطونيو الْقُنْصُلِ الرُّومانيِّ . وَمَنَحَتْ رُوما هذَيْنِ الْوَلَدَيْنِ

اللَّذَيْنِ يَنْتَمِيانِ إلى مَلِكَيْن مَخْلُوعَيْن ، رِعاية رُوما في مُورِيتانيا ٱلْقَيْصَرِيَّةِ . وَذلِكَ بِمثابَةِ هَدِيَّةِ زِفافٍ .

وَ بإقامَتِهِ في مَدِينَةِ شِرْشال الَّتي أَصْبَحَتْ تُعْرَفُ باسْمِ « قَيْصَرِيَّةَ » تَخْلِيداً لِذِكْرَى قَيْصَر ٱلْكَبيرِ ، جَعَلَ مِنْها عاصِمَةً لَهُ . وما زالَ في وُسْعِنا حَتَّى ٱلْيَوْمِ أَنْ نَجِدَ في بَقاياها ما يُشِيرُ إلى مُنْجَزاتِ ٱلتَّجْميلِ الَّتي حَقَّقَها فيها .

والثَّابِتُ أَنَّهُ كانَتْ لَهُ أَحْلامٌ إِمْبراطُورِيَّةٌ ، ولَكِنَّهُ ، وَهُوَ المَأْخُوذُ بالآدابِ وَالفُنونِ ، انْصَرَفَ بِكُلِّيَتِهِ إلى التَّاريخِ ، وَهُوَ الذي يُجِيدُ اللُّغاتِ ٱلْيُونانِيَّةَ واللاتِينِيَّةَ وَٱلْبُونِيَّة ، ثُمّ اللِّيبِيَّة على ٱلتأكِيدِ .

كانَ مِنْ أَعْلَمِ رِجالِ عَصْرِهِ ، بَذَلَ جُهوداً كَبِيرَةً لإِدْخالِ المَدَنِيَّةِ ٱلْيُونانِيّةِ الرُّومانِيَّةِ في صُفوفِ شَعْبِهِ . أَلَّفَ عَدَداً كَبِيراً مِنْ كُتُبِ التَّاريخِ وٱلْفَلْسَفَةِ وعِلْمِ الآثارِ والتَّاريخِ الطَّبِيعيِّ مِمّا لَمْ يَبْقَ لَنا مِنْهُ غَيْرُ شَذَراتٍ . تَرَدَّدَ ذِكْرُ مُؤَلَّفاتِهِ فِيما كَتَبَهُ (بلِينْ) و(بِلُوتارْك) . مِنْ بَيْنِ أَهَمّ هذِهِ المُؤَلَّفاتِ نَعْرِفُ



فسيفساء رومانية

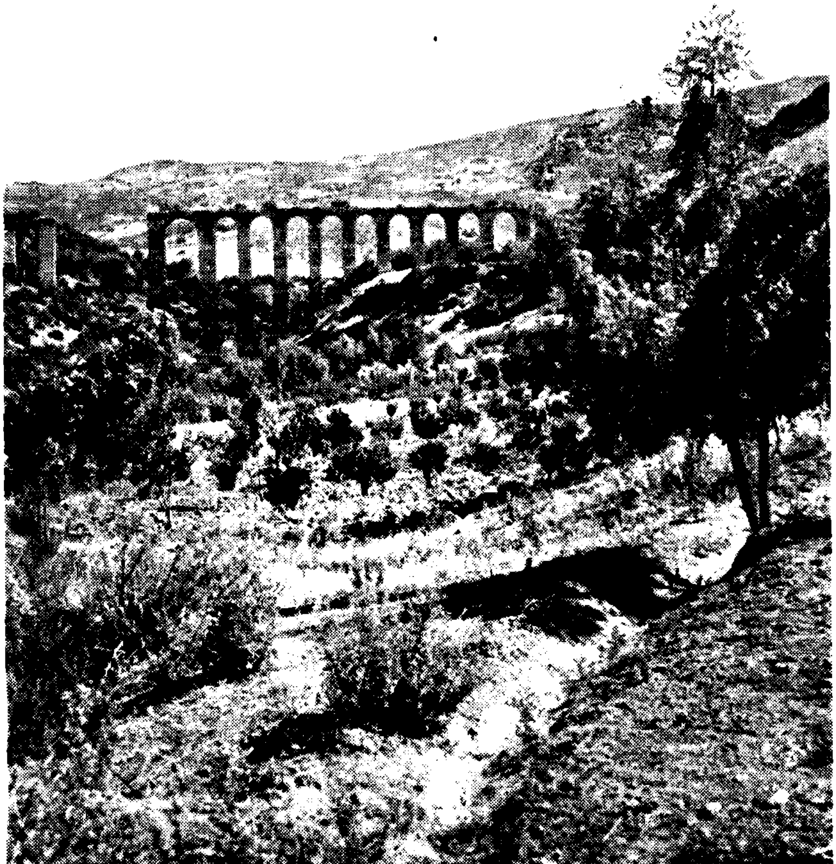
تاريخَ أشور وتارِيخاً في الرّسمِ ، ورِسالَةً في النَّحْوِ ، ورِسالَةً في عِلْمِ النَّباتِ ، ودِراسَةً حَــولَ يَنابيعِ نَهْرِ النِّيلِ ، وتارِيخاً لِلْجَزِيرَةِ العَرَبيّةِ ، ومُؤَلَّفاتٍ أُخرَى كَثيرَةً غَيْرَ مَعْرُوفَةٍ .

إسهام المرأة في تحرير الوطن

تكفاريناس أو دفاع مدينة الكاف

إنطلقتْ موجــةٌ عارمةٌ مِنَ الْبُطولةِ والتَّضحيةِ... لَمْ يَعُدِ القِتالُ مِنْ أَجْلِ الْحِفاظِ على مَصالِحَ مُعَيّنة ، بَلْ مِنْ أَجْــلِ فِكْرَةٍ . كانَ الْمدافِعُونَ يَسْتَعِينونَ بِكُلِّ الموارِدِ ، وَشَهِدَتِ الدُّنيا أحداثاً نعرِفُها في ايامِنا عِنْدَ الْبُلْدانِ الْمتحارِبَةِ : « لَقَدْ أَقْدَمتِ النِّساءُ على التَّضحِيَةِ بِحُلِيِّهِنَّ مِنْ أَجْلِ قَضِيّةِ الْحُرِّيَةِ ، وَقَدَّمْنَ شُعُورَهُنَّ لِفَتْلِ الْحِبالِ الضَّرُورِيَةِ لآلاتِ الْحَرْبِ - ثُمَّ جاوَزْنَ ذَلكَ حَتَّى أَنَّهُنَّ أَقْسَمْنَ على عَدَمِ إِخْفاءِ ما يَمْتَلِكْنَهُ مِنْ أَشْياءَ ثَمِينَةٍ فَصَدَرَ عَنْهُنَّ مــا سُمِّيَ بَعْدَ ذلِكَ « التَّصْريحُ الإِجباري عَنِ الْمُمْتلكاتِ . »

هكَذا ضَرَبَتِ الْمرأةُ الْبَرْبَرِيَّةُ ، عَبْرَ التَّاريخِ ، أَمْثالاً مُدْهِشَةً في الشَّجاعَةِ والعَظَمَةِ .



أقنية لجرّ المياه قرب مدينة « شرشال »

إنّ هذا المَثَلَ مِنَ التَّحَرُّكِ الجَماعِيِّ ، والتَّضامُنِ المُفاجِيءِ أمامَ الخَطَرِ ، وَشواهِدِ الشَّجاعَةِ والتَّضحِيَةِ والفِداءِ ، أثْبَتَ أنَّ عِنْدَ هذا الشَّعْب عاطِفَةً وَطَنِيّةً غيْرَ قابلةٍ لِلْفَسادِ .

أسئلة

١ – كم هو عـــدد الولايات التي قسّمت اليها افريقيا الشمالية اداريا من قبل الرومان ؟

٢ – ما هي الآداب التي تلقاها أمراء البربر ؟

٣ – تكرر الحديث في الغالب عن خرائب رومانية في الجزائر – من هو الذي أسهم في بناء المدن الجميـــلة وترك وراءه في الجزائر منجزات لا تقبل الفناء ؟

٤ – اذكر مثلا بربريا ذا طابع روماني .

الدرس السابع

الفنـدال
•
البـيزنطيّون

١ ـ الفندال

في عامَ ٤٢٩ هَبَطَ جانْسِيريكْ مَلكُ ٱلْفَنْدالِ ، قادِماً مِنْ إِسْبانيا ، فَوْقَ ساحِـلِ الشَّمالِ الإِفْرِيقيِّ مَعَ شَعْبٍ يَبْلغُ ٨٠،٠٠٠ مِنَ الرِّجالِ والنساءِ بَيْنَهُمْ ٢٠،٠٠٠ مُحارِبٍ .

وَبَعْدَ الإِسْتيلاءِ على هِيبونْ (عَنَّابَـةَ) عامَ ٤٣١ أقامَ جانْسيريك في قَرْطاجةَ الَّتي احْتَلها عامَ ٤٣٩ .

انْصَرَفَ الفَنْدالُ إلى إجراء مَذابِحَ ، وَعَمليّاتِ تَخْرِيبٍ

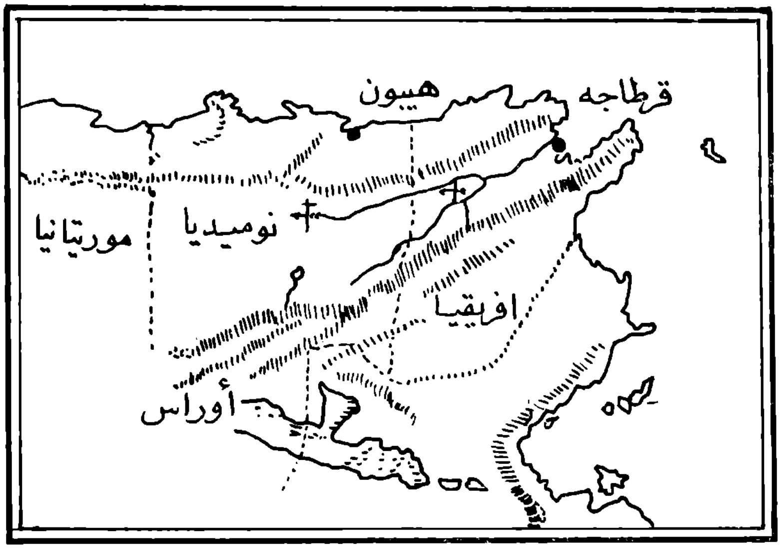
وَإِحْراقٍ على امْتِدادِ الطَّرِيقِ الَّتي كانوا يَعْبُرُونَها . طَرَدُوا آخرَ المُسْتَعْمِرِينَ الرُّومانِ وَأَلْزَمُوا القَبائِلَ ٱلبَرْبَرِيَّةَ بالتَراجُعِ إلى الجِبالِ وَالصَّحْراء ، وَمِنْ ثَمَّ احْتَلُوا مَزارِعَهُمْ وَأَراضِيهِمْ .

لَمْ يُقاوِمِ الرُّومانُ ، خِلافاً لِلْبَرْبَرِ الَّذِينَ دافَعُوا بِقُوَّةٍ عَنْ أَمْلاكِهِمْ وَتُرابِهِمِ ٱلوَطَنيِّ .

قَاوَمَ ماسْطانْ عامَ ٤٧٧ تَدَفُّقَ الفَنْدالِ في الأُوراس . وفي عام ٥٢٥ حالَ مازُونا دُونَ اسْتِقْرارِ ٱلفَنْدالِ طَويلاً في مُورِيتانيا المَغْرِبيةِ . وَنَجَحَ غابايون بَيْنَ سَنَةِ ٥٢٦ و٥٣٠ في تَجْمِيعِ كُلِّ ٱلقَبائِلِ المُقِيمَةِ في الجَنُوبِ التُّونُسِي والجَزائِرِيِّ حَوْلَهُ .

٢ ـ البيزنطيون

تَلَقى بِلِيسَّارُ مِنَ الإِمْبرَاطُورِ الرُّومانيِّ جُوسْتِنْيان وَالْمُقِيمِ في بِيزَنْطةَ (اَلْقُسْطَنطِينِيَّةِ) عاصِمَةِ الإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الرُّومانِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ ، أَمْراً باسْتِعادَةِ الْمُمْتَلَكاتِ الإِفْرِيقِيَّـــةِ مِنَ الفَنْدالِ



البيزنطيون

وأَصْبَحَ هؤُلاءِ في خِدْمَةِ الرُّومانِ بَعْدَ هَزِيمَتِهِمْ عامَ ٥٣٤ بَينَما تابَعَ اَلْبَرْبَرُ قِتالَهُمْ دُونَ هَوادَةٍ .

لَمْ تَعْرِفْ إفْرِيقِيا ٱلشَّمالِيَّةُ ، أَثْناء ٱلْعَصْرِ البِيزَنطِيِّ كلِّهِ ، غَيْرَ سَنوات ٍ قَلِيلَةٍ مِنَ السِّلْمِ . وَقَدَ اضْطُرَّ البِيزَنطِيُّونَ لإقامَةِ الْحُصونِ حَوْلَ مُدُنِهِمْ : (سطيف ، تِيبيسة ، لامْبيزْ) رَدّاً على الْهَجَماتِ ٱلْبَرْبَرِيَّةِ الْمستَمِرَّةِ .

أَسَّسَ مازونا دَوْلَةً في ٱلْغَرْبِ . أَمّــا انتالُ الَّذِي خَلَفَ غابايون فَقَدْ وَسَّعَ حُدُودَ مَمْلَكَتِهِ حَتَّى طَرابُلُسَ . كُلُّ هؤُلاءِ الْمُلوكِ ، إِدْراكاً مِنْهُمْ لِضَرورَةِ تَوْحِيدِ دُوَلِهِمْ وقُواهُمْ ضِدَّ بِيزَنْطَةَ ، اخْتارُوا كُسَيْلَة أَقليداً كَبِيراً للاتِّحادِ التَّحالُفيِّ ٱلْبَرْبَرِيِّ ٱلْكَبِيرِ الَّذِي أَقامُوهُ .

الخلاصة

غَزا ٱلْفَنْدالُ إِفْرِيقيا الشَّمالِيَّةَ بِقِيادَةِ جانسيريكْ عامَ ٤٣٩.

احْتَلُوا عَنَّابة عام ٤٣١ وقَرْطاجَةَ عامَ ٤٣٩ .

قتلوا جَماهِير كَثيرَةً ، واحْتَلُّوا الْمُدُنَ والْأَراضي .

بادَرَ مُلُوكُ ٱلْبَرْبَرِ إِلى تَنْظيمِ مُقاوَمَةٍ عَنيدَةٍ لا هَوادَةَ فيها.

ماسْطان عام ٤٧٧ ، مازونا عام ٥٢٥ ، غابايون عام ٥٢٦ ، أَقامُوا دُوَلاً أَوِ اتِّحاداً تَحالُفِيَّـــاً بَيْنَ ٱلْقَبائِلِ مُسْتَقِلاً اسْتِقْلالاً تاجِزاً .

كَلَّفَ الإِمْبَراطورُ جُوسْتِينْيانُ الْمُقِيمُ في بِيزَنْطَـــةَ (القَسْطَنْطِينِيَّةِ) قائِدَهُ بِليسّار بِمُقابَلَةِ ٱلْفَنْدالِ . فَأَصْبَحَ هؤلاء ، بَعْدَ هَزِيمَتِهِمْ عام ٥٣٤ ، في خِدْمَةِ البيزَنْطيينَ ، بَيْنَما تابَعَ مُلُوكُ ٱلْبَرْبَرِ مُقاوَمَتَهُمْ لِلْغُزاةِ .

وَلِكَي يُقاتِلَ مُلُوكُ ٱلْبَرْبَرِ أَعداءَهُمْ البيزَنْطِيِّينَ في جُهْدٍ مُشْتَرَكٍ ، جَعَلُوا مِنْ دُوَلِهِمْ اتِّحاداً تَحالُفِيّاً واسِعاً وَاخْتارُوا لِرِئاسَته كسيلة .

للمطالعة

تأثير قرطاجة وروما وبيزنطة
في شعب إفريقيا الشمالية

بَدَأَتْ سِيادَةُ رُوما الْحَقيقِيَّةُ في إِفْرِيقيا مَعَ خَرابِ قَرْطاجَة عامَ ١٤٦ قبْلَ الميلاد. ولَمْ تَنْتَهِ هٰذِهِ السِّيادَةُ إلا مَعَ ٱلْغَزْوِ ٱلْفَنْدالي عام ٤٥٠ مِيلادِيَّة. وبِذٰلِكَ اسْتَمَرَّتْ عَمَلِيًّا مُدَّةَ ٦٠٠ عام. ولَكِنَّ ٱلْفَنْدالَ كانوا مَسيحِيِّينَ يُمَثِّلونَ اسْتِمْرارَ المَـدَنِيَّةِ الرُّومانِيَّةِ ويَتَكَلَّمُونَ اللُّغَةَ اللَّاتِينِيَّةَ ويَكْتُبُونَها. وكَذٰلِكَ البِيزَنطِيُّون الَّذِينَ خَلَفُوهُمْ، فَقَـدْ كانَ في وُسْعِهِمْ أَنْ يَعْتَبِرُوا أَنْفُسَهُمْ الْوَارِثِينَ الشَرْعِيِّينَ لِرُوما، رَغْمَ أَنَّهُمْ لَمْ يكُونوا رَسْمِيًّا يَتَكَلَّمُونَ اللُّغَةَ اللّاتِينِيَّةَ. وَإِذَنْ فَإِنَّ إِفْرِيقِيا قَدْ عرَفَتِ السِّيادَةَ اللّاتِينِيَّةَ الرَّسْمِيَّةَ لِمُدَّةِ ٨٥٠ سَنَة. وإِذا عَلِمْنا بِأَنَّ الْمَنْطِقَةَ كُلَّها بَيْنَ سِرْت وَأَعْمِدَةِ هِرَقْلَ كانَتْ جُزْئِياً ذاتَ طابَعٍ رُومانيٍّ أَوْ لاتِينيٍّ تَحْتَ

سِيادَةِ قَرْطاجَةَ أَصْبَحَتِ المُدَّةُ التي شاعَتْ فِيها الرُّوحُ اللاتِينِيَّةُ ثلاثة عَشَرَ قَرْناً .

ثَلاثةَ عَشَرَ قَرْناً مِنَ العَهْدِ اللَّاتِنيِّ ، هذا صَحِيحٌ ولَكِنَّها ثَلاثةَ عَشَرَ قَرْناً مِنَ الاحْتِلالِ الْأَجْنَبِيِّ وَالكِفاحِ . ثَلاثَةَ عَشَرَ قَرْناً لَمْ تَستَطِعْ أَنْ تُضْعِفُ مِنْ حيويَّةِ الشَّعْبِ ، أَو أنْ تُفْسِدَ عاطِفَتَهُ ، أَو إِرادَةَ الْاسْتِقْلالِ عِنْدَهُ ، أَوْ أَنْ تُزَلْزِلَ شَخْصِيَّتَهُ الوَطَنيّةَ الْأَصِيلة . وَهـــذا ما جَعَلَ المُؤَرِّخَ الرُّومانيَّ سالوسْت يقول :

« البَرْبَرِيُّ يَهْضِمُ كُلَّ الْمدَنِيّاتِ ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ قابِلٍ لِلْهَضْمِ مِنْ قِبَلِ أَيَّةِ وَاحِدَةٍ مِنْها . »

أسئلة

١ – من قاد الفندال إلى بلاد البربر ؟
٢ – كيف نجحوا في اجتياز البلاد وفي احتلال المدن والاراضي ؟
٣ – متى تمّ الاستيلاء على هيبون (عنابة) وقرطاجة ؟
٤ – من هم أقليّد البربر الذين قاوموا التوسع في ممتلكات الفندال ؟
٥ – من هو القـــائد البيزنطي الذي أخضع الفندال ؟ من ارسله إلى افريقيا ؟
٦ – ماذا فعل ملوك البربر تحت حكم البيزنطيين ؟

مراجعة

العصور	الاحداث	التاريخ
الاحتلال الرومانى (تابع) ماسينيسا	ـ ماتَ	١٤٨ قم
	ـ خَلَفَهُ كلٌّ مِنْ ميسيبسا	١٤٨_١١٨
	ـ غولُوسّا	١٤٨_١٤٠
	ـ ماسَطنابال (والِدُ يُغرْطَه)	١٤٨_١٤٠ قم
كفاح ملوك البربر ضد روما	ـ بَعْدَ وَفاةِ مِيسيبسا تَقاسَمَ المُلْكَ كلٌّ مِنْ :	
	ـ هيامْبِسال ، ادِرْبالْ ، ويُغُرْطَه .	
	ـ هيامْبسالْ	١١٨_١١٦
	ـ ادِربـــالْ	١١٨_١١٢
	ـ يُغُرطَه	١١٨_١٠٤ قم
	ـ كافَحَ يُغُرْطَه مِنْ أَجْلِ تَوْحِيـدِ بِلادِ البَرْبَرِ . هَـزَمَ مِيتيلوسَ وَارْغَمَهُ على التَّراجُعِ وَانْتَصرَ عَلَيْهِ	١٠٩ قم

العصور	الاحداث	التاريخ
	ـ اسْتَوْلى على سِرْتا	١٠٨ قم
	ـ خَلَفَ مارْيُوسُ القائِدَ مِيتيلوّس	
	ـ اسْتَنْجَدَ يُغُرْطه بِكلّ النُّوميدِيينَ والْموريين	
	ـ اصْبَحَ بُوكُوسْ حَلِيفاً لَهُ	١٠٧ قم
	ـ عَهِدَ مارْيُوسْ إلى خُطَّةِ ٱلْقَمْعِ ـ اسْتَعْمَلَ يُغُرْطه خُطَّةَ حَرْبِ العِصاباتِ	
	ـ انْتصاراتٌ في زَاما وتالاَ .	
	ـ خانَ بُوكُوسْ يُغُرْطه الَّذي اعْتُقِلَ ثُمَّ سُلِّمْ إلى مارْيُوس .	١٠٤ قم
	ـ وَفاةُ يُغُرْطه سَجِيناً في رُوما	٩٩ قم
الاستعمار الروماني	ـ تَقْسِيمُ الْمُمْتلكاتِ إلى أرْبَعِ وِلايات هي : ـ قُنْصُلِيَّة ، نومِيدْيا ، مُورِيتانيا ٱلْقَيْصَرِيَّة ، مُورِيتانيا التانْجانيّة	

العصور	الأحداث	التاريخ
	ـ أَصْبَحَ مُلوكُ البَرْبَرِ مُجَرَّدَ تابِعِينَ وَلكِنَّهُمْ تَدَخَّلوا في مَعارِكِ رُوما الدّاخِلِيَّة .	
	ـ مِنْ أَجْلِ ذلِكَ حالفَ يُوبا الْأَوَّلُ اَلْقَائِدَ بُومْبِيه وحالفَ بُوكوسْ اَلْفَتَى قَيْصَرَ .	٤٠ قم
	ـ سَحَقَ قَيْصَرُ يُوبا الْأَوَّلَ وَجُيُوش بُومْبِيه	٤٦ قم
	ـ إِقْتِيدَ يُوبا الثَّاني ، ابْنُ يُوبا الْأَوَّلِ أَسِيراً إِلى رُوما حَيْثُ تَلَقَّى تَرْبِيَةً رُومانِيَّةً .	
	ـ عُيِّنَ يُوبا الثَّاني مِنْ قِبَلِ الرُّومانِ مَلِكاً على مُورِيتانيا القَيْصَرِيَّةِ .	٢١ قم
	ـ محاولات لطبع بلاد البربر بالطابع الروماني	

العصور	الاحداث	التاريخ
	الأَغْنِيـاءُ والمُثقَّفونَ والأُمَـراءُ النُّومِيدِيُّونَ هُمُ الَّذِينَ تبَنُّوا المَدَنِيَّةَ الرُّومانِيَّةَ . بَنَوا المُدُنَ وأَدْخَلُوا الأَسالِيبَ الحَدِيثَةَ إلى مَساكِنِهِمْ : شرشال ، تيبازة ، جَميلة ، تمقاد .	
الفندال	هَبَطَ جانْسِيريكُ مَلِكُ الفَنْـدال البَرَّ الافْرِيقِيّ الشَّمالِيَّ مِنَ البَحْرِ يُرافِقُه ٨٠ الفاً مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ بَيْنَهُمْ ٢٠ الفَ مُقاتِلٍ .	٤٢٩ م
	ــ احْتَلَّ جانْسِيريكُ مَدِينَةَ هِيبون (عَنَّابَةَ)	٤٣١ م
	ــ أَصْبَحَتْ قَرْطاجَةَ عاصِمَةً له .	٤٣٩ م
	ــ قَتْلُ الجَماهِيرِ ، احْتِلالُ المُدُنِ والأَراضي .	

التاريخ	الأحداث	العصور
	ـ مُلوكُ ٱلْبَرْبَرِ يُقاوِمونَ الاحْتِلالَ ٱلْفَنداليَّ .	
٤٧٧ م	ـ ماسطانُ في (اوراسَ)	
٥٢٥ م	ـ مازونا في ٱلغَرْب	
٥٢٦ـ٥٣٠ م	غابايون في الْجَنُوبِ الْجزائِريِّ التُّونِسِيِّ .	
	ـ أَرْسَلَ الإِمْبَراطورُ جُوسْتِينيانُ القائِدَ بِلِيسّارَ لِمُقاتَلَةِ ٱلْفَنْدالِ في إِفْريقيا الشَّمالِيَّةِ .	البيزنطيون
٥٣٤ م	ـ أَوْقَعَ بِلِيسّارُ الْهَزيمَةَ بالْفَنْدالِ . أَصْبَحَ الفَنْدالُ الْمُنهَزِمونَ في خِدْمَتِه .	
	ـ تابَعَ مُلوكُ البَرْبَرِ كِفاحَهُمْ ، لَمْ يَعْرِفِ البِيزَنْطِيونَ أَكْثر مِنَ عَشْرَ سَنَواتٍ مِنَ السِّلْمِ في المغْرِبِ .	

العصور	الأحداث	التاريخ
	ـ حالَ مازونا دُونَ أيِّ تَوَسُّعٍ نَحْوَ ٱلغَرْبِ ـ انتالُ خَلِيفَتُهُ غابايونَ فَعَلَ مِثْلَ ذلِكَ في مَناطِقِ الْجَنوبِ . ـ كُسيلة قادَ نُومِيدِيا . تَجَمَّعَ مُلُوكُ البَرْبَرِ في اتِّحادٍ تَحالُفِيٍّ كانَ على رَأسِهِ الْمَلِكُ كُسيلة .	

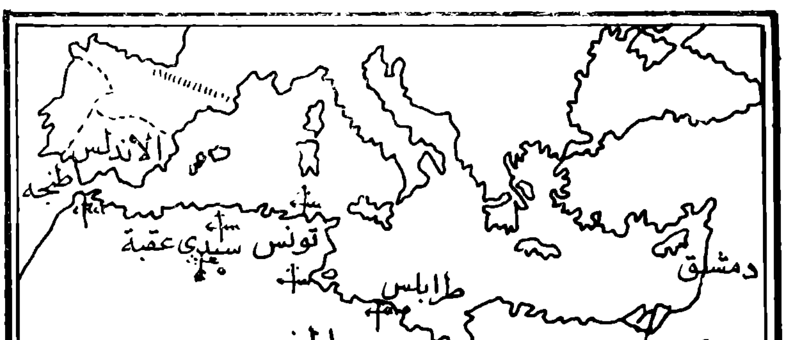
الدرس الثامن

العرب في شمالي إفريقيا

١ ـ الاوضاع قبل وصول العرب :

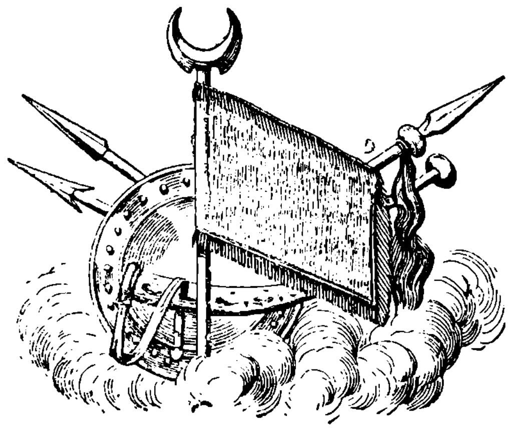
إِخْتَلَفَ اسْتِقْلالُ الوُلاةِ البيزَنْطِيِّينَ في إِفْريقيا الشَّمالِيَّةِ عَنْ بيزَنْطةَ بِسَبَبِ الانْهِيارِ الَّذِي أَصابَ هذهِ الإِمْبَراطُورِيَّةَ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ .

أَمَّا البَرْبَرُ المُنَظَّمُونَ في اتِّحادٍ تَحالُفِيٍّ بِقيادَةِ كَسيلة فَقَدْ



خارطة افريقيا الشمالية عند الفتح الاسلامي

كانُوا مُسْتَقِلِّينَ يُدِيرُونَ شُؤُونَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ . وَخَضَعَ الدِّينُ الْمسيحِيُّ مُنْذُ دُخولِهِ إلى إِفْرِيقيا الشَّمالِيَّةِ لِعَدَدٍ مِنَ التَّعْدِيلاتِ بِسَبَبِ الْخِلافاتِ الدَّاخِلِيَّةِ وَما حَمَلَهُ الفَنْدال والبِيزَنطِيُّونَ مَعَهُمْ .



والَّذِينَ كانُوا يَدِينُونَ بِهذا الدِّينِ مِنَ البَرْبَرِ ، يُفَسِّرُونَهُ على طَرِيقَتِهِمْ ، حَيْثُ تَكُونُ المُساواةُ بَيْنَ الرِّجالِ ذاتَ أَهَمِّيَّةٍ أَساسِيَّةٍ .

٢ - وصول العرب بدين المساواة : الاسلام

بَيْنَ عامِ ٦٣٤ و ٦٤٣ م خَضَعَتْ لِلعَرَبِ كُلُّ البُلْدانِ الَّتي تَمْتَدُّ

عَبْرَ المُتَوَسِّطِ الشَّرْقِيِّ ، وَأَصْبَحَتْ مَحْكُومَةً مِنْ قِبَلِ الْخُلَفاءِ .

وفي عامِ ٦٤٧ م اَنْطَلَقَ العَرَبُ في حَمَلاتٍ نَحْوَ المَغْرِبِ بَعْدَ أن اسْتَوَلَوْا على مِصْرَ . فاصطَدَمُوا بالْبِيزَنطِيِّينَ في إِفْرِيقيا .

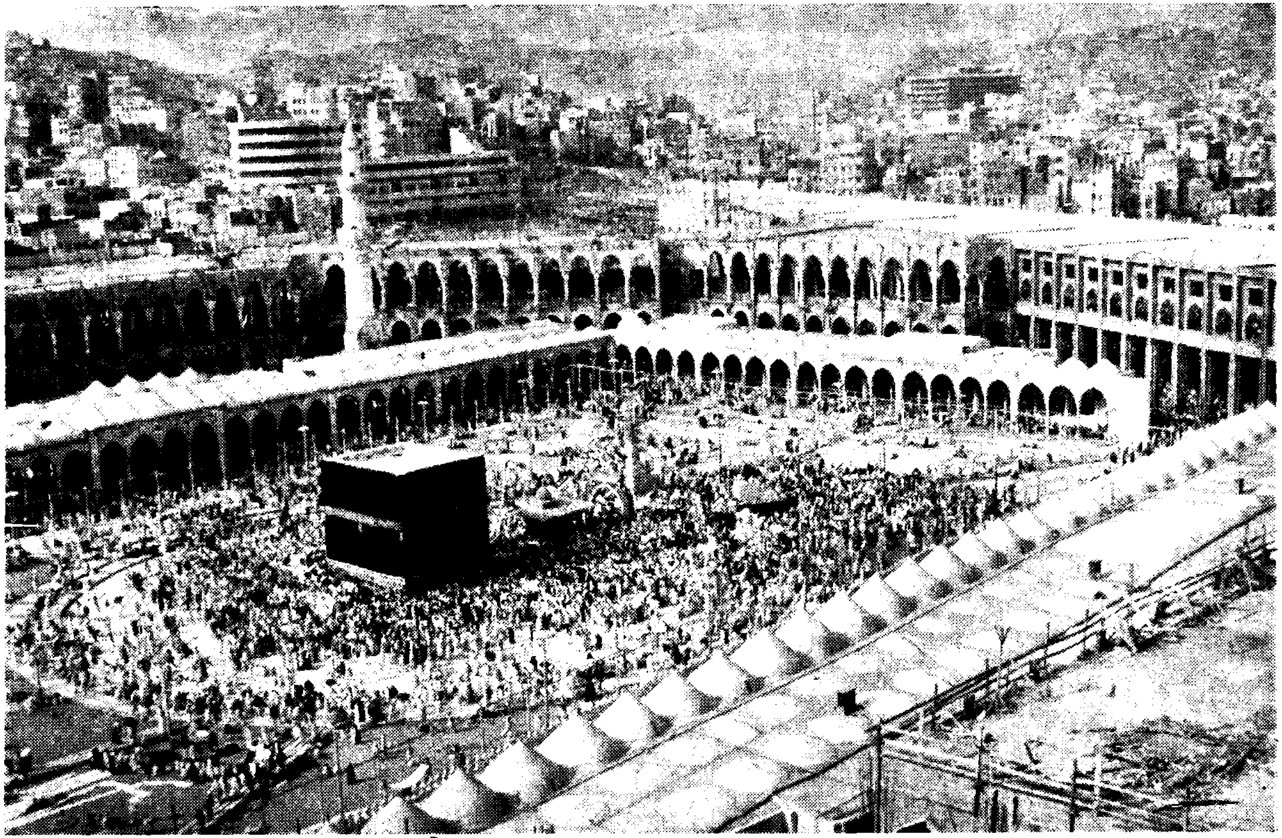
إنَّ حالَةَ الثَّوْرَةِ الشَّائِعَةِ بَيْنَ البَرْبَرِ ضِدَّ البِيزَنطِيِّينَ في تِلْكَ المِنْطِقَةِ سَهَّلَتْ دُخولَ العَرَبِ عامَ ٦٦٤ م .

اَسَّسَ عُقْبَةُ بْنُ نافِعٍ مَدِينَةَ القَيْروانِ في عام ٦٧٠ م وتابَعَ سَيْرَهُ حَتَّى الشَّواطِىءِ الأَطْلَنْطِيَّةِ واستُدْعِيَ إلى الشَّرْقِ ثُمَّ عادَ إلى المَغْرِبِ في عام ٦٨١ حَيْثُ قُتِلَ قَرِيباً مِنْ بِسكَرة في عام ٦٨٣ .

أما كُسيلة الَّذِي قادَ هذِهِ الْحَمْلَةَ فَقَدِ اَسَتولى على القَيْرَوانِ وَحَكَمَها باسْمِ الاتِّحادِ التَّحالُفِيِّ البَرْبَرِيِّ ، مُدَّةَ خَمْسَةِ أَعْوامٍ .

وَمِنْ طَرابُلُسَ عادَ الأُمَراءُ اَلْعَرَبُ إلى الْحَمْلَةِ . فردَّتْهم اَلْكاهِنَةُ مِلكَةُ نُومِيدِيا لِلمَرَّةِ الأُولى حَتَّى قابِسَ .

ثُمَّ عـــادَ الْحَسَنُ بْنُ النُّعْمانِ للمرةِ الثانية فَتَحَدَّى جُيُوشَ اَلْبَرْبَرِ واَنتَزَعَ قَرطاجَةَ مِنَ الْبِيزَنطِيِّينَ عامَ ٦٩٨ م.



الكعبة المشرفة في مكة المكرمة

٣ ـ غزو اسبانيا وجنوب فرنسا

انقَضَّ العَرَبُ على إسْبانِيا بَعْـــدَ أَنْ تابَعوا مَسيرَتَهُمْ نَحْوَ الغَرْبِ يُسانِدُهُمُ البَرْبَرُ الذَّينَ دَخَلُوا في الإِسْلامِ .

أَنْزَلَ طارِقُ بْنُ زيادٍ جُيُوشَهُ في الأَرْضِ الإِسْبانِيَّةِ عامَ ٧١١م . وَبَعْدَ أَنْ أَوْقَعَ الهَزيمَةَ بالقُوطِيِّينَ تابَعَ غَزَواتِهِ نَحْوَ شَمالِ البِلادِ .

فَتَحَ الأَميرُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ كُلَّ الجَنوبِ الفَرَنْسيِّ وَتَوَقَّفَ عِنْدَ بُواتِييهْ أَمامَ شارَلَ مارْتِلْ بِسَبَبِ المُنازَعاتِ النَّاشِئَةِ في إسْبانِيا والَّتي حالَتْ دُونَ إرْســالِ النَّجَداتِ إلى الحَمَلاتِ الخارِجِيَّةِ .

٤ ـ اسلام المغرب

بِفَضْلِ طِرازِ الحَيــاةِ ، والاحْترامِ الَّذي أَظْهَرَهُ العَرَبُ لِلقِيَمِ الأَخْلاقِيَّةِ البَرْبَرِيَّةِ ، تَمَّ لَهُمُ الحُصُولُ على مُسانَدَةِ القَبائِلِ

ٱلبَرْبرِيَّةِ الَّتي تثقَّفَتْ بِثَقافَةِ الإِسْلامِ وَمبادِئِه .

وَكانَ مِنْ أَهَمِّ الأَسْبابِ في انْتِشارِ الإِسْلامِ حَتَّى أبعدِ المناطِقِ في الْمَغْرِبِ ، أَنَّ الدينَ الْجَديدَ لَمْ يَسْلُكْ سِياسَةَ الإِذْلالِ ، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ العَرَبِ وٱلْبَرْبَرِ ، وَهكَذا سَمَحَ الإِسْلامُ لِلْمُسْلِمين الْجُدَدِ بِأَنْ يَتَحَمَّلوا أَعْظَمَ الْمسْؤُولِيَّات .

الخلاصة

كانَتْ حُكُومَةُ ٱلبيزَنْطِيِّينَ ضعِيفَةً جداً ، فَأَقْدَمَ ٱلبَرْبَرُ الْمُتَّحِدُونَ على طَرْدِهِمْ في مُحاوَلاتٍ عَديدَةٍ . وَقَدْ سَهَّلَ وُصولُ ٱلْعَرَبِ تَنْفِيذَ خُطَّتِهِمْ .

بَدَأَتْ أُولى ٱلْغَزَواتِ ٱلْعَرَبِيَّةِ عام ٦٤٧ م .

أَسَّسَ عُقْبَةُ بْنُ نافعٍ مَدِينَةَ ٱلْقَيْرَوانِ عام ٦٧٠ م . وتُوُفِّيَ عامَ ٦٨٣ خِلالَ هُجُومٍ كانَ يَقُودُهُ كسيلة قُرْبَ بِسْكَرَةَ .

أَنْجَزَ الْحَسَنُ بْنُ ٱلنُّعْمانِ غَزْوَ إِفْرِيقيا بِمساعَدَةِ ٱلْبَرْبَرِ الَّذِينَ اعْتَنَقُوا الإِسْلامَ بَعْدَ هَزِيمَةِ ٱلْكاهِنَةِ فَانْتَزَعَ مِنَ ٱلْبِيزَنْطِيِّينَ مَدِينَةَ قَرْطاجَةَ عام ٦٩٨ م .

قادَ طارِقُ بْنُ زِيادٍ الْحَمْلَةَ على إِسْبانِيا عام ٧١١ .

تابَعَ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَسِيرَتَهُ حَتَّى بُواتِييه . وَعادَ مِنْها عامَ ٧٣٢ لأَنَّ حَوادِثَ إِسْبانيا أَرْغَمَتْهُ على تَوْقِيفِ حَمْلَتِهِ .

انْتَشَرَ الْإِسْلامُ في الْمَغْرِبِ بِسَبَبِ مَبادِىءِ الْمُساوَاةِ الَّتي نادَى بِها ٱلْقُرآنُ ٱلْكَرِيمُ .

للمطالعة

حَدَثَتْ في المَغْرِبِ ثَوْرَةٌ كَبِيرَةٌ أَثْناءَ ٱلْأَعْوامِ السَّبْعِينَ الَّتي اسْتَمَرَّتْ خِلالَها الغَزَواتُ العَرَبِيَّةُ : لَقَدْ اسْتَغْرَبَتِ البِلادُ

إلى حدٍّ بعيدٍ واعْتَنَقَتِ الدِّينَ الإسْلامِيَّ . ولكِنَّ هذهِ النَّتيجَةَ لَمْ تَتَحَقَّقْ دونَ صُعوباتٍ . لَقَدْ انْتهى البَرْبَرُ إلى إدْراكِ أهَمِّيَةِ الوَحْدَةِ في العَقِيدَةِ والمُساواةِ التَّامَّةِ بَيْنَ أفرادِ الجَماعَةِ ، والمَنافِعِ الّتي يَسْتَطيعونَ الحُصولَ عَلَيْها لِبِلادِ المَغْرِبِ ، بَعْدَ أنْ قاوَموا طَويلاً وَسَجَّلوا انْتِصاراتٍ عَديدَةً .

وأصْبَحَ البَرْبَرُ أبطالَ النِّظامِ الجَديدِ وأكْثَرَ دُعاةِ الإسْلامِ وعْياً بَعْدَ أنْ اشْتركوا في تَحَمُّلِ كُلِّ المَسؤولِيَّاتِ باعْتِبارِهِمْ مُسْلِمينَ .

إنَّ سِيادَةَ الإسْلامِ الّتي امْتَدَّتْ راسِخَةً مِنَ المَغْرِبِ وإسْبانِيا إلى قِمَمِ هِمِلايا وَسُهولِ الغانْج ، بِحُدودٍ فاصِلَةٍ أوْ بِغَيْرِ حُدودٍ ، مِنْ أقْصى هٰذِهِ الإمْبراطورِيَّةِ الشَّاسِعَةِ الى أقْصاها ، ضاعَفَتِ المُبادلاتِ بَحْراً وبِصورَةٍ خاصَّةٍ على امْتِدادِ طُرُقِ القَوافِلِ وقَدْ أفادَتْ إفْريقِيا مِمّا كانَتْ تَحْمِلُهُ إلَيْها بُلْدانُ الشَّرْقِ . تَحَسَّنَتْ زِراعَةُ الخُضارِ بِنِظامِ الرَّيِّ . خُضارٌ جَديدَةٌ تَكَيَّفَتْ مَعَ المَناخِ ، (السُّكُّوم ، الخَرْشوفُ ، لوبيا) .

وَتطَوَّرَتْ زِراعَةُ النَّباتاتِ الطِّبيَّةِ والصِّباغِيَّةِ ، والنّباتاتِ ذاتِ ٱلْعُطورِ وَالأَشْجارِ ٱلْمُثْمِرَةِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ . وَٱنْتَشَرتْ صِناعَةُ الأَقْمِشَةِ وَالسَّجّادِ ، وٱلْجُلودِ ، وٱلأَسْلِحَةِ . كَما تَطَوَّرَتْ هَنْدَسَةُ ٱلْبِناءِ ، وفي ٱلْقَيْرَوانِ وَتُونُسَ وَتِلْمِسانَ وفاسٍ وَغَيْرِها ٱرْتَفَعَتِ ٱلْمَساجِدُ ، وَقُصورٌ ، وَأَبْنِيَةٌ عامَّةٌ ذاتُ زِينَةٍ فائِقَةٍ تُحيطُ بِها حَدائِقُ جَميلَةٌ . وَفَتَحَتِ المَكْتَباتُ أَبْوابَها في ٱلْمُدُنِ ٱلْكَبيرَةِ . وَٱزْدَهَرَتِ ٱلْعُلومُ . مِنْ بَيْنِها الطِّبُّ وَالْهَنْدَسَةُ والْجَبْرُ وَعِلْمُ الفَلَكِ ثُمَّ العُلومُ الفَلْسَفِيَّةُ .

الدرس التاسع

مملكة تاهرت

ابن رستم والخوارج (٧٦٢ — ٩١١)

١ – الاسباب :

نَشأَتْ في المَشْرقِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ مُنازَعـــاتٌ حَوْلَ وراثَةِ الخِلافَـــةِ . وَظَهرَتْ مَذاهِبُ وَفِرَقٌ مُتَعَدِّدَةٌ يُنافِسُ بَعْضُها البَعْضَ الآخرَ .

انْتَشرَ مَذْهَبُ الخَوارِجِ وَهُوَ بَعْضُ نِتاجِ هذِهِ المُنازَعاتِ ، انْتِشاراً كَبِيراً في المَغْرِبِ بِفَضْلِ ابْنِ رُسْتُمَ الَّذِي أَقامَ في تاهِرتْ (٧٦٢) .

٢ – نظرية وحكومة

الإِمامُ هُو في الوَقْتِ نَفسِهِ قائِدٌ سِياسيٌّ وَدِينِيٌّ . كانَ يَحْكُمُ

بِحُكْمِ القُرآنِ بَعْدَ أَنْ يَخْتارَهُ الشَّعْبُ وَيُساعِدُهُ مَجْلِسُ العُلَماءِ .

الْخَوارِجُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْمساواةِ الْمُطْلَقَةِ كانُوا ضِدَّ الرَّفاهِ والتَّرَفِ ، ولَمْ يَكُنْ إِمامُهُمْ يَتَمَيَّزُ عَنِ الْمُواطِنِينَ بِأَيَّةِ عَلامَةٍ فارِقَةٍ ، كانَ يَعيشُ وينْصَرِفُ إلى عَمَلِهِ كَرِجالِ رَعِيَّتِهِ العادِيِّينَ .

٣ ـ تأثيره على الجماهير

اجْتَذَبَتْ هـــذِهِ النَّظَرِيَّةُ عَدداً كَبيراً مِنَ الْأَعْضاءِ بَيْنَ جَماهِيرِ الْبَرْبَرِ الأَمِينَةِ على تَقالِيدِهــــا الْقَدِيمَةِ وهي : تَقَشُّفٌ ودِيمُقْراطِيَّةٌ وإِدارةٌ جَماعِيَّةٌ في الشُّؤُونِ العامَّةِ .

تَمَتَّعَتِ الدَّوْلَةُ الَّتِي نَشَأَتْ على هذِهِ الصُّورَةِ بالسِّلْمِ والإِزْدِهارِ وحَقَّقَتِ الزِّراعَــــةُ والتِّجارَةُ تَوَسُّعاً كَبيراً . وَنَشَأَتْ حَرَكَةُ مُبادَلاتٍ هامَّةٍ بَيْنَ إِفْرِيقيا السَّوْداءِ والشَّمالِ عَبْرَ الصَّحْراءِ .

حاوَلَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ دُونَ جَدْوَى أَنْ يُوَكِّلُوا وِراثَةَ الْحُكْمِ لِإِبْنائِهِمْ ، فَقاوَمَ الشَّعْبُ هذِهِ الْمُحاوَلَةَ في كُلِّ مَرَّةٍ .

هَدَمَ ٱلْفاطِمِيُّونَ مَدِينَــــةَ تاهَرْت عام ٩٠٩ ، فَلَجَأَ السُّكانُ والأَنْصارُ إلى وادي مِزاب حَيْثُ نَظَّمُوا عَمَلِيَّاتِهِمْ الدِّفاعِيَّةَ .

الخلاصة

أَحدَثَتْ المُنازَعاتُ الَّتِي نَشَأَتْ في المشْرِقِ حَوْلَ وِراثَةِ الخِلافَةِ فِرَقاً وَمَذاهِبَ مِنْ بَيْنِها فِرْقَةُ الخَوارِجِ .

أَقامَ ابْنُ رُسْتُمَ في تاهَرْت حَيْثُ أَسَّسَ دَوْلَةً عامَ ٧٦٢ . كانَ الإِمامُ في الوَقْتِ نَفْسِهِ رَئِيسَ الحُكُومَةِ وإماماً دِينِيًّا . كانَ يَحْكُمُ بِحُكْمِ ٱلْقُرْآنِ . تَمَيَّزَ ٱلْخَوارِجُ بالتَّقَشُّفِ وهُمُ الَّذِينَ يُؤْمِنونَ بالمُساواةِ ٱلْمُطْلَقَةِ . وَالإِمامُ نَفْسُهُ كانَ يَخْضَعُ لِهَذِهِ ٱلْبَساطَةِ .

إِعْتَنَقَتْ مَذْهَبَ ٱلْخَوارِجِ قَبائِلُ كَثِيرَةٌ وقَوِيَتِ الدَّوْلَةُ وازْدَهَرَتْ حَتَّى وُصولِ ٱلْفاطِمِيِّينَ عام (٩٠٩) .

نشأَتْ مُبادَلاتٌ تِجارِيَّةٌ هامَّةٌ بَيْنَ إِفريقيا السَّوْداء والشَّمالِ عَبْرَ الصَّحْراء .

المطالعة

مذهب الخوارج ونظام الحكم فيه

كانَ الإمامُ ، بِقَدَرٍ مَحْتومٍ ، عالِماً يَقِظاً من عُلَماءِ ٱلْكَلامِ . والنَّاسُ يَعِيشونَ في تاهَرْتَ في صَمِيمِ حُمَّى دِينيَّةٍ مُسْتَمِرَّةٍ . أمّا الأذْهانُ وٱلْعُقُولُ المُثَقَّفَةُ ، الَّتي تَجْتَذِبُها الرُّوحُ الْخَارِجِيَّة المُتَطَرِّفَةُ فَلَمْ تَكُنْ تَخْشَى المُناقَشاتِ . كانَ ٱلْخَوارِجُ يَتَمَيَّزُونَ بالتَّسامُحِ تِجاهَ ٱلْكَفَرَةِ ، ويَصْطَنِعونَ المُناقَشاتِ مَعَ ٱلْخُصومِ على أَمَلِ أنْ يُقْنِعُوهُمْ باعْتِناقِ مَذْهَبِهِمِ الدِّينيِّ .

حَياةُ الإمامِ حَياةُ زُهْدٍ وتَنَسُّكٍ . فَقَدْ أنْهى ٱبْنُ رُسْتُمَ عَمَلَهُ في سَدِّ ثَغَراتٍ في سَطْحِ مَنْزِلِهِ قَبْلَ أنْ يَهْبِطَ لِاسْتِقْبالِ رُسُلٍ أَباضِيِّينَ قادِمِينَ مِنَ ٱلْعِراقِ . وقَدْ قَدَّمَ إلَيْهِمْ أقْراصاً من الْحَلْوَى مَعَ قَلِيلٍ مِنَ الزُّبْدَةِ . لَمْ يَكُنْ في ٱلْغُرْفَةِ الَّتي ٱسْتَقْبَلَهُمْ فِيها غَيْرَ مَخَدَّةٍ يَتَوَسَّدُها في نَوْمِهِ ، ثُمَّ سَيفٍ ورُمْحٍ . وفي جانِبٍ

آخَرَ مِنَ ٱلْمَنْزِلِ يُوجَدُ حِصانٌ لَهُ . وَكانَ مِنْ كُرْهِهِ لِلْمالِ أَنَّهُ رَدَّ سِفارَةً ثانِيَةً ، لِأَنَّ الطَّائِفَةَ لَمْ تَكُنْ مِنَ ٱلْفَقْرِ بِحَيْثُ تَقْبَلُ الْهَدايا .

الإِمامُ يُدِيرُ الدَّوْلَةَ ، وَيُفَسِّرُ ٱلْقَوانِينَ ، وَيَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ ، وَيَؤُمُّهُمْ في الصَّلاةِ ، وَيَجْمَعُ أَموالَ الصَّدَقاتِ . أَمَّا في داخِلِ البِلادِ فَإِنَّ ٱلْقُضاةَ الَّذِينَ يُختارونَ بِعِنايَةٍ بالِغَةٍ ، يقُومونَ بِمِثْلِ هٰذِهِ الْمُهِمَّاتِ .

أسئلة

١ - هل كانت الخلافة وراثية بعد وفاة النبي عليه السلام ؟

٢ – ما هو سبب نشوء مذهب الخوارج ؟

٣ – ماذا كانت مبادئه ونظام الحكومة عنده ؟

٤ – من هم الذين انتصروا لهذه الفرقة ؟ ولماذا ؟

٥ – ما هو رأيك في مثل هذه الحكومة في العصر الحديث ؟

الفاطميّون
الزيريّون والهلاليّون

١ ـ الفاطميون:

نَشَأَتْ فِرْقَةُ الفاطِمِيِّينَ، تَماماً كما نَشَأَتْ فِرْقَةُ الخَوارِجِ، على إِثْرِ الخِلافاتِ النّاشِبَةِ حَوْلَ وِراثَةِ الخِلافَةِ. إِنَّ أَحفادَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ ابنَتِهِ فاطِمَةَ، يَعْتَبِرونَ صِهْرَه عَلِيًّا، وَرِيثَهُ الشَّرْعِيَّ الوَحيدَ.

جاءَ عُبَيْدُ اللهِ، المُلَقَّبُ بِالمَهْدِيِّ، إلى المَغْرِبِ حَيْثُ عَرَّفَ عَنْ نَفْسِهِ بِواسِطَةِ قَبيلَةِ كُتَامَةَ. وَقَدْ سَمَحَتْ لَهُ هذِهِ القَبيلَةُ بِطَرْدِ الأَغالِبَةِ مِنَ القَيْرَوانِ والخَوارِجِ مِنْ تاهَرْتَ

عام ٩٠٩م. ثمَّ اختارَ القَيْرَوانَ عاصِمَةً لَهُ ابْتِداءً مِنْ عام ٩٢١ م .

وعادَ المُعِزُّ إلى الشَّرْقِ بَعْـــدَ أَنِ احْتَلَّ مَدِينَةَ القاهِرَةِ بِجُنودِهِ مِن كَتَّامَةَ عام ٩٦٩ . وبَنَى هُنـــاكَ مَدِينَةً جَديدَةً ، عام ٩٧٣ ، تارِكاً حُكُومَةَ إِفْرِيقِيا بَيْنَ أَيْدي الزِّيرِيِّينَ .

٢ - الزيريون :

حَكَمَ ابْنُ زِيري إِفْرِيقيا باسمِ الفاطِمِيِّينَ ، وَهُوَ مِن قَبِيلَةِ صَنْهَاجَةَ . وَبَسَطَ سُلْطانَهُ إلى المَغْرِبِ على حِسابِ قَبِيلَةِ زَناتَةَ . ثُمَّ جَعَلَ مِنَ « العَشِيرِ » قُرْبَ المَدِيَّةِ عاصِمَةً لَهُ .

وَأَقامَ خُلَفاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ في القَيْرَوانِ ، ثُمَّ انْقَسَمَت عائِلَتُهُ عام ١٠١٤ إلى قِسْمَيْنِ هُمَا البادِيسِيُّونَ الَّذِينَ اخْتاروا القَيْرَوانَ عاصِمَةً لَهُم وَبَنو حَمَّادِ الَّذِينَ بَنوا عاصِمَةً أُخرَى غَيْرَ بَعِيدٍ عن المَسِيكه ، أَطْلَقوا علَيْها اسْمَ « القلْعَة » .

وَقَدْ تَقاتَلَت العائِلَتانِ في الغالِبِ الكَثِيرِ . وكانَتـــا تَسْتَنْجِدانِ كُلٌّ بِدَوْرِها ، بِالأُمَوِيِّينَ في قُرْطُبَةَ والعَبَّاسِيِّين في

بَغْدادَ ثمَّ الفاطِميِّينَ في القاهِرَةِ .

وقَدْ أَطلَقَ الْخَليفَةُ ٱلْفاطِمِيُّ المنْتَصِرُ على المغْرِبِ القَبائِلَ الْهِلالِيَّةَ الْمَعْروفَةَ بِتَمَرُّدِها على ٱلْقَوانينِ وجَهْلِها لِقَواعِدِ الْمُجْتَمَعِ تَأْديباً لِهؤُلاءِ الْحُكامِ الْمُتلاعِبين .

٣ - بنو هلال وبنو سليم :

وتَدَفَّقَ بَنو هِلالٍ وبَنو سُلَيْمٍ نَحْوَ المغْرِبِ يَحْمِلونَ مَعَهُمْ كُلَّ ما كانوا يَمْلِكونَ .

وقَدْ قَدَّرَ بَعْضُ المؤَرِّخينَ عَدَدَهُمْ بِنَحْوِ ٢٠٠ أَلف شَخْصٍ . فاحْتَلُّوا قابِسَ عام ١٠٥٣ وهَدَموا ٱلْقيروانَ عامَ ١٠٥٧ ثُمَّ اجْتاحوا عامَ ١٠٩٠ ناحِية الْحُضْنَةِ والقَلْعَةِ اللَّتين يَمْلِكُهُما بَنو حَمَّادٍ .

أَمَّا الْجَماهِيرُ فَقَدْ لَجأَتْ إلى الجبالِ أَو انْسَحَبَتْ مَع عائِلَةِ بَني حَمَّادٍ إلى بِجايَةَ .

وبَعْدَ أَنِ ٱسْتَوْلَوا على السُّهولِ ، ٱنْقَضُّوا على المدُنِ ،

ولما هَدأتْ ثَوْرَتُهمْ تَحَوَّلوا إلى فِئاتٍ مِنَ الْمُرْتَزِقَةِ في خِدْمَةِ البادِيسِيِّين أو بَني حَمَّادٍ .

والْواقِعُ أَنَّ هاتَينِ العائِلَتَيْنِ قَــدْ عَمِلَتا كثيراً مِنْ أَجْلِ رفاهِيَّةِ دَوْلَتَيْهِما . فَعرَفَتِ القَيْرَوانُ وبجايَةُ عُصوراً كثيرةَ الإزْدِهار. أَما الزِّيرِيُّون فَلَمْ يَخْتَفوا عَنِ المسْرَحِ السِّياسِي إلاَّ بَعْدَ ظُهورِ المُوَحِّدينَ ورُسُوخِ مُلْكِهِمْ عام ١١٣٠ .

الخلاصة

١ ـ نَشأَتْ فِرْقَةُ الفاطِميِّينَ أَيْضاً عَنِ الْخِلافاتِ التي أَحدَثَتْها وِراثَةُ الْخِلافَةِ. أَحفادُ سَيِّدَنا مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ فاطِمَةَ الزَّهراءِ يَعْتَبِرونَ صِهْرَهُ عَلِيًّا وريثَهُ الشَّرْعِيَّ الوَحيد .

إِحْتَلَّ عُبَيْدُ اللهِ الْمَهْدِيُّ مَدينَةَ القَيْرَوانِ وتاهَرْتَ عامَ ٩٠٩ بِمُساعدَةِ قبيلة كَتَّامة .

غَزا الْمُعِزُّ لدين الله مَدينَةَ القاهِرَةَ عام ٩٦٩ وَبنى بِمُساعدَةِ قُوَّاتِه مَدينَةً جديدَةً أَقامَ فِيها نِهائِياً عام ٩٧٣ .

وَضعَ حُكومَةَ إفْريقيا بَينَ أَيْدِي الزِّيريّين .

٢ ـ الزيريون

أعلَنَ الزِّيريُّون تَمَرُّدَهُمْ على الْوِصايَةِ الفاطِمِيَّةِ بَعْدَ ذٰلِكَ بِسَنَواتٍ قَليلة وأَطلَقوا على أَنْفُسِهِمْ لَقَبَ الإِمارَةِ وأَعْلَنوا اسْتِقْلالَهُمْ ، ثُمَّ انْقَسَمَ الزِّيريُّون إلى فَرِيقَين : الباديسيِّين وبني حَمَّاد . وقدِ اسْتَعانَ هٰذانِ الفَريقانِ بِسَبَبِ نُشُوبِ الْحُروبِ بينَهما ، بالْأُمويِّينَ والعَبّاسيِّين والفاطِميِّين مُقابِلَ أَجرٍ مُعَيَّنٍ .

الخليفة المستنصر في القاهرة أَطلَقَ على المغرِبِ القَبائِلَ الْهِلالِيَّةَ التي كان يَصعُبُ ضَبْطُها بِسَبَبِ تَمرُّدِها وفَوْضاها. وقَدْ هَدَمتْ هٰذهِ القَبائِلُ كُلَّما لَقِيَتْهُ في مَسيرَتِها ، ولَمْ تَنْجُ مِنها مُدُنُ قابِسَ في عام ١٠٥٣ والقَيْروانُ في عام ١١٥٧ وقَلْعَةُ بَني

حَمَّادٍ . وَبِعَوْدَةِ الْهُدُوءِ إِلَيْها أَصْبَحَتْ في خِدْمَةِ الأُمراءِ الحاكِمِين .

وَقَدْ جعَلَ بَنُو حَمَّادٍ مِنْ إِمارَتِهِمْ بَعْدَ أَنِ انْسَحَبُوا إلى مَدِينَةِ بِجَّايَةَ ، مِنْطَقَةً غَنِيَّةً مُزْدَهِرَةً .

للمطالعة

كانَ الإِدْريسيُّ مُؤرِّخُ بَني حَمَّاد يَقُول عَنْ بِجايَةَ :

الْمراكِبُ تَأْتِيها ، وٱلْقَوافِلُ تَهْبِطُ في أَرْضِها ، إِنَّها مُسْتَوْدَعُ ٱلْبضائِعِ سُكَّانُها أَغْنِياءُ وَأَكْثَرُ مَهارَةً مِنْ سُكانِ أَيَّةِ مِنْطَقَةٍ أُخْرَى بِصورَةٍ عامَّةٍ في مُخْتَلفِ الْمِهَنِ وٱلْفُنُونِ ، بِحَيْثُ أَنَّ التِّجارَةَ قَدْ أَصْبَحَتْ فِيها مُزْدَهِرَةً . نَظَّمَ تُجَّارُ هذهِ الْمَدِينَةِ عَلاقاتِهِمْ مَعَ كُلٍّ مِنْ تُجَّارِ إِفْرِيقيا ٱلْغَرْبِيَّةِ ، وَالصَّحْراءِ ،

والشَّرْقِ ، كانَتْ تَصُبُّ فِيها بَضائِعُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ . أَمَّا حَوْلَ الْمَدِينَةِ فَكانَتِ السُّهولُ المَزروعَةُ حَيْثُ يُحْصَدُ ٱلْقَمْحُ والشَّعِيرُ وَتُقْطَفُ الثِّمارُ بِكَمِّيَّاتٍ وَافِرَةٍ . كانَتْ تُبْنَى فِيها الْمبـــاني ٱلْكَبِيرَةُ ، وَالسُّفُنُ البَحْرِيَّةُ ، التِّجارِيَّةُ مِنها والْحَرْبِيَّةُ ، ذلِكَ لأَنَّ الْجِبالَ الُمحِيطَةَ بالْمَدِينَةِ مُغَطَّاةٌ بالْغاباتِ كما أَنَّها تَحْتَوِي على أَحسَنِ أَنواعِ الصَّمْغِ وَٱلْقَطْرانِ . وانْصَرَفَ السُّكَّانُ إلى اسْتِثْمارِ الْمناجِمِ التِّي تُعْطِي مَعادِنَ فائِقَةَ الْجودَةِ .

كتب ابن خلدون

إِنَّ المَنْصورَ الَّذِي جَعَـــلَ مِنْ بجايَةَ قاعِدَةً لَهُ وَطَرِيقاً لِمَمْلَكَتِهِ قَدْ أَصْلَحَ فِيها ٱلْقُصُورَ وَرَفَعَ جُدْرانَ المسْجِدِ ٱلْكَبِيرِ ، وَكانَ يَجِدُ مُتْعَةً في تأْسِيسِ الْمباني ذاتِ المَنْفَعَةِ ٱلْعامَّةِ ، وَٱلْقُصُورِ وَتَوْزِيعِ المِياهِ في الْحَدائِقِ وَالْميادِينِ ٱلْواسِعَةِ ، وَهُوَ الْحاكِمُ المَوْهوبُ الذِّهْنِ الُمبْدِعُ وَالُمنَظِّمُ ، وَفِي وُسْعِنا ٱلْقَولُ بِأَنَّ المَمْلَكَةَ الْحَمَّادِيَّةَ قَدْ أَبدَلَتْ تَنْظِيمَها ٱلْقَبَلِيَّ بِتَنْظِيم نابِعٍ

عَنِ الْحياةِ الْمستقِرَّةِ الثَّابتَةِ بِفَضْلِ جُهُودِهِ وَعِنايَتِهِ الْفائِقَةِ الْخاصَّةِ .

وَبَعْدَ أَنْ بَنَى ، في الْقَلْعةِ ، قَصْرَ الْحُكُومَةِ ثُمَّ قَصْرَ النَّجْمَةِ ، وَقَصْرَ السَّلامِ بَنَى في بِجايَةَ قَصْرَ اللُّؤْلُؤَةِ .

أسئلة

١ - من أين أتى الفاطميون ؟ من الذي انتصر لهم في المغرب ؟

٢ – أين أقاموا نهائياً بعد أن عادت قوتهم اليهم ؟ أذكر التواريخ الرئيسية لهذا العناصر .

٣ – ماذا تعرف عن الزيريين ؟ والباديسيين ؟ وبني حماد ؟ وعن الأمارات والمدن التي أنشأوها

٤ - ماذا تعرف عن بني هلال ؟

مراجعة

العصور	الأحداث	التواريخ
العرب والمدنية الاسلامية	ـ اسْتَوْلى العَرَبُ على كُلِّ الْبُلْدانِ في الشَّاطِيءِ الشَّرْقيِّ لِلْبَحْرِ الْأَبيضِ الْمُتوَسِّطِ .	٦٣٦ـ٦٤٣
	ـ أوَّلُ غزَواتِهِمْ في المَغْرِبِ (ليبيا)	٦٤٧
	ـ غَزَواتٌ جَدِيدَةٌ .	٦٦٤
	ـ عُقْبَةُ بْنُ نافِعٍ يَبْني القَيْرَوانَ .	٦٧٠
	ـ اسْتُدْعِيَ إلى الشَّرْقِ ثُمَّ أُعِيدَ إلى إفرِيقيا في عام	٦٨١
	ـ وَفاةُ عُقْبَةَ في مَعْرَكَةٍ قادَ قُوّاتِها كسيلة قُرْبَ بِسْكَرَةَ	٦٨٣
	ـ الْحَسَنُ بْنُ النُّعْمانِ هَزَمَ الكاهِنَةَ وَانْتزَعَ قَرْطاجَةَ مِنَ البِيزَنْطِيِّينَ	٦٩٨

التواريخ	الأحداث	العصور
	ـ اسْتِمْرارُ التَّغَلْغُـــلِ ٱلْعَرَبيٌّ في المَغْرِبِ	
٧١١	ـ مُوسى بْنُ نُصَيْرٍ يُكلِّفُ طارِقَ ابْنَ زِيادٍ بالنُّزُولِ في أرْضِ إسْبانيا	
	ـ يُتابِعُ طارِقُ بْنُ زِيادٍ غَزْوَهُ حَتَّى شمالِ إسْبانِيا	
	ـ نُقِلَتْ قِيادَةُ جُيُوشِ الشَّمالِ إلى الْأَميرِ عَبْدِ الرَّحْمنِ الَّذي احْتَلَّ جَنُوبَ فَرَنْسا .	
٧٣٢	تَوَقَّفَ عِنْـــدَ بَواتييه بِسَبَبِ المُنازَعاتِ الَّتي نَشَأَتْ في إسْبانيا فَحَالَتْ دُونَ إرْسالِ النَّجْداتِ	
٧٦٢ـ٩١١	ـ نَشَأَتْ عَنِ ٱلْفِرَقِ وَالْأحْزابِ مُنازَعاتٌ حَوْلَ وِراثَةِ الْخِلافَةِ .	مملكة تاهرت

العصور	الاحداث	التواريخ
	ـ أقامَ ابنُ رُسْتُم في تاهَرْت	٧٦٢
	ـ نَظَّمَ دَوْلَةً دِينِيّةً : الإِمامُ هُوَ القائِدُ السِّياسِيُّ .	
	ـ حَكَمَ تِبْعاً لِتَعالِيمِ ٱلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يُساعِدُهُ مَجْلِسٌ مِنَ ٱلْعُلَماءِ ، زُهْدٌ شَدِيدٌ ، عَدالَةٌ وَدِيمُقْراطِيَّةٌ	
	ـ اسْتَمَرّتِ الدَّوْلَةُ قائِمَةً حَتَّى وُصُولِ الفاطِمِيِّينَ	٩٠٩
الفاطميون الزيريون بنو هلال بنو سليم	ـ نشأ الْحُكْمُ ٱلْفاطِمِيُّ على أَثَرِ الْخِلافاتِ الَّتي سَبَّبَتْها وِراثَةُ الْخِلافَةِ .	
	ـ الفاطِمِيُّونَ يَعْتَبِرُونَ عَلِيًّا ، صِهْرَ النَّبِيِّ ، وَرِيثاً شَرْعِيًّا وَحِيداً ، وبالتّالي أَحْفادَهُ الْمُباشِرِينَ .	

العصور	الاحداث	التاريخ
	ـ عُبَيْدُ اللهِ لاجِئٌ إلى المَغْرِب ، عِنْدَ كَتَّامَةَ، ظَهَرَ بِدَعْوى المَهْدِيةِ . وَبِفَضْلِ كَتَّامَةَ طَرَدَ الأَغالِبَةَ مِنَ ٱلقَيْرَوانِ وَأَقامَ فِيها .	٩٢١ م
	ـ اسْتَوْلى على تاهَرْتَ وَطَرَدَ ٱلْخَوارِجَ إلى ٱلْجَنُوبِ .	٩٠٩ ـ ٩١١
	ـ عادَ المُعِزُّ إلى الشَّرْقِ بَعْدَ أَنِ اسْتَوْلى على ٱلقاهِرَةِ مَعَ قُوّاتِهِ .	٩٦٩
	ـ بَنى مَدِينَةً جَدِيدَةً جَعَلَها عاصِمَةً لَهُ .	٩٧٣
الزيريون :	ـ كُلِّفوا بِحُكْمِ إفْرِيقِيا مِنْ قِبَلِ الفاطِمِيِّينَ .	
	ـ ابْنُ زِيري بَسَطَ سُلْطانَهُ نَحْوَ	

العصور	الاحداث	التواريخ
	الغَرْبِ وَجَعَلَ مَدِينَةَ ٱلْعَشِيرِ عاصِمَةً لَهُ .	
	– أَحفادُهُ مِنَ ٱلْباديسيّين نَقَلُوها إلى القَيْرَوانِ .	١٠١٤
	– انْقَسَمَتِ ٱلْعائِلَةُ إلى قِسْمَيْنِ هُمَا الباديسيّين في ٱلْقَيْرَوانِ وَبنُو حَمّاد . جَعَلُوا عاصِمَتَهُمْ في ٱلْقَلْعَةِ قُرْبِ المَسيلة .	
	– رَفَضَ الزِّيرِيُّونَ الوِصايَةَ الفاطِمِيَّةَ ، فأَطْلَقَ الفاطِمِيُّونَ على ٱلمَغْرِبِ قَبائِلَ بَني هِلالٍ وَبَني سُلَيْمٍ .	
بنو هلال وبنو سليم	– خَرَّبُوا كُلَّ شَيْءٍ في إفرِيقيا أَثْناءَ تَدَفُّقِهِمْ عَلَيْها .	

العصور	الاحداث	التواريخ
	– احْتَلُّوا قابِسَ	١٠٥٣
	– هَدَمُوا الْقَيْرَوانَ	١٠٥٧
	– ثُمَّ هَدَمُوا قَلْعَةَ بِني حَمّادٍ	١٠٩٠
	– انسَحَبَ بَنُو حَمّادٍ إلى بِجايَةَ .	
	– لَمْ يَختَفِ الزِّيرِيُّونَ عَنِ المسْرَحِ السِّياسِيِّ إلاَّ بَعْـــدَ وُصُولِ الْمُوَحِّدِينَ عام	١١٣٠

المُرابطُون

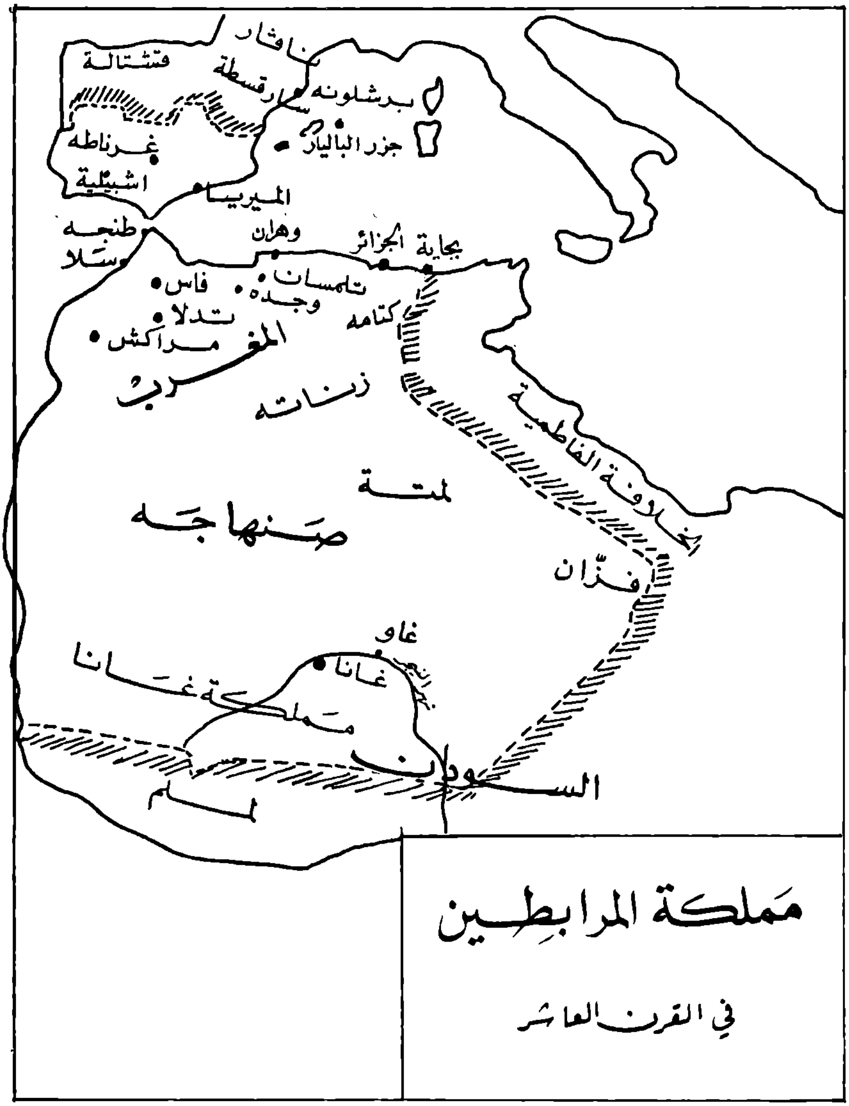
يوسف بن تاشفين

١ ـ الاصول والعقيدة

يَنْتَسِبُ المُرابِطونَ إلى قَبيلَةِ صَنْهاجَةَ . عادَ قائِدُهُمْ إلى إفريقِيا عِندَ أطْرافِ النِّيجَرِ بَعدَ أن تَابَعَ في الشَّرْقِ دِراساتٍ جِدِّيَّةً عميقَةً . وهُناكَ دَعا النَّاسَ إلى شَجْبِ الغِنى والرَّفاهِ في الحَياةِ الدُّنيوِيَّةِ ، والعَوْدَةِ إلى يَنابِيعِ القُرآنِ الكَريمِ.

٢ ـ الغزوات ـ يوسف بن تاشفين

وقَدْ تَوَجَّهَ المرابطُون إلى الشَّمالِ عامَ ١٠٥٢ لِفَرْضِ العَقيدَةِ



التي بها يُؤمنون .

واحْتَلَّ يُوسُفُ بْنُ تاشفين جَنوبَ المغْرِبِ الأقصى فَأَقامَ

عاصِمَتَهُ في مَراكُش عام ١٠٦٠ . ثُمَّ انْقضَّ بَعْدَ ذلكَ على مُدُنِ الشَّمالِ (فاسَ ، طَنْجَةَ ، وجدَةَ ، تِلِمسانَ ، والجزائِرِ) . وفي عام ١٠٨٣ وجدَ نفسَهُ سَيِّداً لإمْبَراطُوريَّةٍ واسِعَةٍ .

سَجَّلَ كَثيراً مِنَ الانْتِصاراتِ في اسْبانِيا التي دُعِيَ لِلدُّخول إلَيْها . ومِنْ بَيْنِ هذِهِ الانْتِصاراتِ انْتِصارُهُ في الزَّلاقَةِ عامَ ١٠٨٦ على الفونْسَ السَّادِسِ . ثُمَّ فَرَضَ نَفْسَهُ بَعْدَ ذلكَ على الإماراتِ الإسْلامِيَّةِ : إشْبيلِيَةَ ، قُرْطُبَةَ ، بادخُوزَ عام ١٠٩١ وانْتَزَعَ مِنَ « السّيدِ » مدينة بَلنْسيهْ عام ١١٠٢ .

تُوُفِّيَ في مَراكُشَ عام ١١٠٦ بَعْدَ أنْ حَصَلَ على لَقَبِ أمِيرِ المُؤمِنينَ تاركاً لِلْوارِثينَ مِنْ بَعْدِهِ إمْبَراطُوريَّةً كَبيرَةً تَشْتَمِلُ على إماراتِ الأنْدَلُسِ الإسْلامِيَّةِ وعلى جُزْءٍ عظيمٍ مِنَ المَغْرِبِ .

٣ - انهيار المرابطين

لَمْ يَسْتَطِع وارثُوه أنْ يُقاوِمُوا مُغْرياتِ المدَنِيَّةِ ، فانْصَرَفُوا

إلى اللذَّاتِ والمتارِفِ التي تَشْجبُها عَقيدتُهُمْ . وقَدْ أحدَثَ صِراعُ الأدْعِياءِ الْمُتَنازِعِينَ على السُّلْطَةِ حِزْبِيَّاتٍ كَثيرَةً مَزَّقَتْ قِواهُمْ . وهكذا ، أصْبحَتِ المملَكَةُ التي فَقَدَتْ كثيراً مِنْ قُوَّتِها هَدَفاً لِشَهَواتِ الإسْبانِيِّين في إسبانيا والأحْزابِ الْمُخْتَلِفَةِ في المغْرِب .

وَقَدْ تَمَيَّزَ المرابطون في أنَّهُمْ أدْخلوا إلى المغْرِبِ عَدَداً كَبيراً مِنَ العُلَماءِ والماهِرين في الْفُنون ، مِمَّنْ أسْهَموا في ازْدِهارِ المدَنِيَّة الأنْدَلسيَّة : أطِبَّاءُ ، كُتَّابٌ ، فَلاسِفَةٌ ، مُهَنْدِسُونَ ، صِناعِيُّونَ ومُزارِعُون الخ ... كُلُّ هؤلاءِ عَمِلُوا لِيَجْعَلوا مِنْ هذِهِ المِنْطَقَةِ مِنَ العالَمِ الإسْلامِيِّ مِنطَقَةً مُزْدَهِرَةً .

الخلاصة

مِنْ بِلادِ الطَّوارِقِ ، شَعْبٌ بَدَوِيٌّ ، انْطَلَقَتْ حَرَكَةُ الْمُرابِطينَ التي كانَتْ تَسْتَهْدِفُ تَجْديدَ الدِّينِ وتَدْعِيمَ الرِّسالة الإسْلامِيَّةِ ومُقاوَمَةَ المُيوعَةِ في العادات والتَّقاليد .

جَعَلَ يوسُفُ بْنُ تاشْفين مَراكُشَ عاصِمَةً لهُ عــام

١٠٦٠ . وبَعْدَ أنْ أصبحَ سيداً لإمْبَراطوريَّةٍ شاسِعَةٍ في الْمَغْرِبِ عام ١٠٨٣ بادَرَ إلى إنْجادِ الإماراتِ الإسْلامِيَّةِ في الأندَلس بَعْدَ أنْ داهَمَتْها وطَغَتْ عليها مَوْجاتُ الغُزاة مِنَ الملوكِ الإسْبانِيِّين . وقَدِ انْتَصَرَ على الْفُونْس السَّادِس في مَعْرَكَةِ الزَّلاَّقَةِ عام ١٠٨٦ م .

وبَعْدَ أنْ وضَعَ كُلَّ الأُمَراءِ الْمُسْلِمِينَ تَحْتَ وِصَايَتِهِ عادَ إلى مَراكش حَيْثُ تُوُفِّيَ عام ١١٠٦ .

لَمْ يَعْرِفْ ورَثَتُهُ كَيْفَ يَصونونَ إمْبَراطُورِيَّتَهُ ، لَكِنَّهُمْ سَمَحوا لِلْفُنونِ والعُلومِ بالإزْدِهارِ في المغْرِب.

للمطالعة

انَّ أَبقى الآثار التي تَرَكَتْها حَرَكَةُ المرابطين كانَتْ في حَقْلِ الْحَضارَةِ . وَالْواقِعُ أَنَّ الْمرابِطِينَ لَمْ يَخْلُقوا مَدَنِيَّة أَصِيلةً ، ولَكِنَّهُمْ جَعَلوا مِنْ أَنفُسِهِمْ في المِنْطَقَةِ الغَرْبيَّةِ مِنَ المغْرِبِ الكَبير ، حَمَلَةً لِلْحضارَة الأَنْدَلُسِيَّة .



رجل من الطوارق

ومِنَ المُحتَمَلِ أنَّ فاسَ ، التي يُرْتَبط اسْمُهـا بِذِكْرى المَرينيِّين ، تَدينُ لِيوسُفَ بنِ تاشفين ووَلَدِهِ أكْثَرَ مِنْها لِحُكّام

ٱلقرنَيْن الثَّالِثَ عشَر والرَّابِعَ عَشَر . وكَذٰلِكَ تِلْمِسانُ والجزائِرُ وقد كانَتِ العَلاقاتُ بَيْنَ الاندلسيين المسْلِمين والمغارِبَةِ في ذٰلِكَ الوقْتِ أَوْفَقَ مِنْها في أيٍّ وقْتٍ آخَر .

وقَدْ بَنى الْمُرابطون عَدداً كَبيراً مِنَ المباني العامَّة . إنَّ مَسْجِدَ الجزائِرِ اليوم، ما يَزالُ يَحْتَفِظُ بِبَهْوِ ٱلصَّلاة على صُورَتِهِ المرابِطِيَّة ، وهُوَ البَهْوُ ذُوُ الأَحَدَ عَشَرَ صَحْناً بِأَروِقَتِها الْخَمْسَة ، رَغْمَ التَّعْدِيلاتِ التي جَرَتْ في عَصْرِ الأَتْراك بَعْدَ ذٰلِك . أَمَّا مَسْجِدُ تِلْمِسانَ الكَبيرُ فَما يَزالُ مُحْتَفِظاً على التَّقْريب حَتى اليَوْم بِالصُّورَةِ التي وضَعَها لَهُ مُهَنْدِسو ذٰلكَ العَصْر .

لَقَدْ شَجَّعوا الزِّراعَةَ وَقَدَّموا الْمُساعَدات والمِنَح لِلأعْمال الكَبيرة ، وأَقْنِيَةِ الرِّيِّ ، والْجُسورِ الضّرورية لِلعَديد من أَنْواعِ النَّشاط الْمُنْتِج .

أسئلة

– تكلم عن اصول المرابطين وعقيدتهم .
– ما هو العمل الذي حققه يوسف بن تاشفين ؟
– هل استطاع ورثته أن يصونوا الامبراطورية ؟
– ما هي قيمتهم في حقل المدنية ؟

الدرس الثاني عشر

الموحدون

عبد المؤمن

١ – الاصول والعقيدة

يَنْتَسِبُ ابْنُ تُومَرْت إلى جِبالِ الأَطْلَسِ المراكُشِيَّةِ ، عادَ إلى بِلادِهِ يُعَلِّمُ القُرآنَ ويُفَسِّرُهُ لِطُلاَّبِهِ بَعْدَ أَنْ قَضَى فَتْرَةَ دِراسَةٍ جِدِّيَّةٍ في الشَّرْقِ .

نادى بِوَحدانِيَّةِ اللهِ ، وقاوم عِبادَةَ الشَّخْصِيَّةِ كما أَعلَنَ حَرْباً شَعْواءَ على التَّرَفِ والعاداتِ المُتَحَرِّرَةِ مِنَ القُيود .

٢ – الغزوات – عبد المؤمن

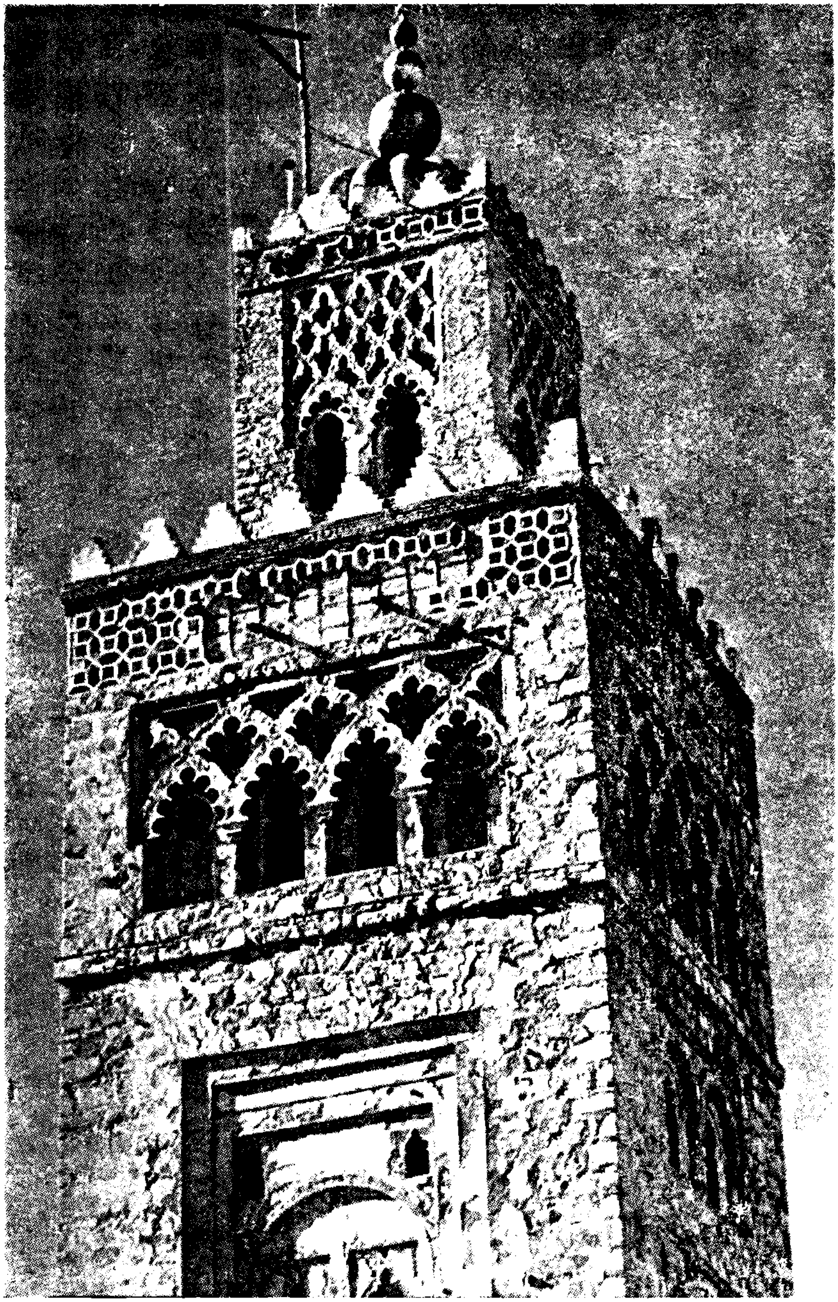
كانَ عَبْدُ المُؤمِن بن عَليٍّ مِنْ قرية تاغرارت قُربَ نَدْرُومه ،

أَهَمَّ تَلامِذَتِهِ وأَعْظَمَهُمْ شَأْنا .

إنَّ عَبْدَ المُؤْمِنِ الَّذِي خَلَفَ ابْنَ تُومَرْتَ عامَ ١١٣٠ اسْتَطاعَ أَنْ يَقْضِيَ على المُرابِطِينَ في المِنْطَقَةِ الغَرْبِيَّةِ مِنَ المَغْرِبِ عامَ ١١٤٥ ، ثُمَّ أَخْضَعَ المَغْرِبَ الأَوْسَطَ عامَ ١١٥٢ ، وطَرَدَ النُّورْمانْدِيِّينَ المُقِيمِينَ في مُدُنِ السَّاحِلِ التُّونِسِيِّ عامَ ١١٥٩ وَاصْبَحَ سَيِّداً لِإِفْرِيقيا الشَّمالِيَّةِ كُلِّها عام ١١٦٠ .

وانْقَضَّ على إِسْبانيا الَّتي تَفَتَّتَتْ مَرَّةً أُخْرَى إلى مَزِيدٍ مِنَ الإِماراتِ والَّتي كانَتْ تَتَساقَطُ الواحِدَةَ تِلْوَ الأُخْرَى أَمامَ هَجَماتِ جيرانِها مِنَ المُلُوكِ المَسِيحِيِّينَ . فَوَحَّدَ هذِهِ الدُّوَلَ كُلَّها بَيْنَ عامي ١١٥٣ و١١٦١ .

وَتُوُفِّيَ عامَ ١١٦٣ بَعْدَ أَنْ بَنَى إِمْبَراطُورِيَّةً واسِعَةً بَلَغَتْ فِيها المَدَنِيَّةُ الاسْلامِيَّةُ أَعْلى دَرَجاتِها . والواقِعُ أَنَّ عَبْدَ المُؤْمِنِ قَدْ شَجَّعَ بِناءَ المُدُنِ الجَمِيلَةِ ، وَشَقَّ الطُّرُقَ وَنَشَرَ الثَّقافاتِ وَسَاعَدَ على نُمُوِّ التِّجارَةِ والصِّناعَةِ وبِناءِ الأَساطِيلِ الحَرْبِيَّةِ والتِّجارِيَّةِ الكَبِيرَةِ .



الخيرالدا : وهي من آثار العرب في الأندلس

عالِمانِ كَبيرانِ عاشا في عَصْرِهِ هُما ابْنُ رُشْدٍ وابْنُ طفيل .

٣ - انهيار الموحدين

سَبَّبَتِ المُنازَعاتُ الَّتي جرَتْ بَيْنَ ورَثَتِهِ تَمَزُّقَ الإمْبراطوريَّةِ وأثارَتْ هذِهِ المُنازَعاتُ شَهَواتِ القَبائِلِ الأُخْرَى إلى الحُكْمِ . وَفَقَدَتِ الاندلسُ الإسْلامِيَّةُ وَحْدَتَها بِصُورَةٍ نِهائِيَّةٍ ، وَتَوَصَّلَ المُلوكُ المَسيحِيُّونَ إلى سَحْقِ صِغارِ الأُمَراءِ الَّذِينَ كانُوا يَعِيشُونَ في نِزاعٍ دائِمٍ .

الخلاصة

كانَ ابْنُ تُومَرْتَ مُؤَسِّسُ دَوْلَةِ المُوَحِّدِينَ ، قَدْ نادَى بِوَحْدانِيَّةِ اللهِ ، وَقاوَمَ عِبادَةَ الشَّخْصِيَّةِ ، كما قاوَمَ المُيُوعَةَ في العاداتِ والتَّقاليد .

وَقَدْ بادَرَ عَبْدُ المُؤْمِنِ الَّذِي خَلَفَهُ على المُلْكِ عامَ ١١٣٠ إلى غَزْوِ الجانِبِ الغَرْبِيِّ مِنَ المَغْرِبِ في ١١٤٥ ثُمَّ

المغْرِبِ الأَوْسَطِ في ١١٥٢ . وَبعْدَ أنْ طَرَدَ النُّورْمانْدِيِّينَ مِنَ الشَّواطِيءِ التُّونُسِيَّةِ عامَ ١١٥٩ أصْبَحَ سَيِّدَ المَغْرِبِ الكَبيرِ عام ١١٦٠ م .

وَقَدْ وَحَّــدَ كُلَّ الدُّوَلِ الاسْلامِيَّةِ في الاندلس وَوَضَعَها تَحْتَ وِصايَتِهِ عامَ ١١٦١ م .

تُوُفِّيَ عام ١١٦٣ بَعْدَ أنْ بَنَى إمْبَراطُورِيَّةً وَاسِعَةً مُزْدَهِرَةً بَلَغَتْ فِيها المدَنِيَّةُ أعلى دَرَجاتِها .

لَمْ يَستَطِعْ وَرَثَتُهُ الَّذِينَ أَضْعَفَتْهُــمُ المُنازَعاتُ الدّاخِلِيَّةُ ، أنْ يُحُولوا دُونَ تَفَتُّتِ هذهِ الامْبَراطُورِيَّةِ .

المطالعة

كانَ ابْنُ تُومَرتَ يَرْفُضُ التَّساهُلَ في حَقْلِ الايمانِ وَقَدْ حارَبَ مَتارِفَ الزِّينَةِ ، وَحَرَّمَ الالآتِ المُوسِيقِيَّةَ . وَفي بجايَةَ

جَلَدَ الَّذِينَ يَلْبَسونَ ثِياباً غَنيّةً بالمقارَنَةِ مَعَ ثِيابِ الشّعْبِ في أكْثَرِيتِهِ السّاحِقَةِ .

وَيُؤَكِّدُ كِتَابُ « اَلْقِرْطاس » بأَنَّ أوّلَ عَمَلٍ قامَ بِهِ عَبْدُ المُؤْمِنِ عِنْدَ دُخولِهِ إلى مَدينَةِ فاسَ هُوَ تَغْطِيَةُ النُّقوشِ والصُّوَرِ المُذَهَّبَةِ بالكِلْسِ في المَسْجِدِ اَلْكَبيرِ . ومِنَ المُمْكِنِ أنْ يَكُونَ أوائِلُ المُوَحِّدينَ قَدْ مَنَعُوا الزِّينَةَ في الأَبْنِيَةِ وَهِيَ اَلَّتي تُسيءُ إلى طَبيعَتِهِم الزَّاهِدَةِ . لكِنّ الصَّحيحَ أيضاً أنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثوا ، رَغْمَ وُجودِ هذِهِ اَلعاطِفَةِ عِنْدَهُمْ ، أَنْ ضَعُفُوا سَريعاً أمامَ ضَرُورَاتِ الحُكْمِ وَلا سِيَّما أمامَ اَلْوَسَطِ الأَنْدلسِيِّ .

لَقَدْ بَنَى عَبْدُ المُؤْمِنِ كَثِيراً مِنَ المَساجِدِ المُزَيَّنَةِ بِأَحْسَنِ زِينَةٍ وَمِنْها مِسْجِدا « الكُتُبِيَّة » وَقَدْ أَمَرَ بِهَدْمِ الأَوَّلِ مِنْهما بِسَبَبِ خَطَإٍ في تَعْيينِ اَلْقِبْلَةِ . أَمّا الثَّاني فَهُوَ مَسْجِدُ تِنْمال . وَفي عَصْرِهِ نَفْسِهِ وُجِدَ شُعَراءُ وَعُلَماءُ مِنْ كُلِّ فِئَةٍ أفادُوا مِنَ المِنَحِ والمُساعَداتِ الَّتي قُدِّمَتْ إِلَيْهِمْ تَشْجيعاً لَهُمْ على مُتابَعَةِ إِنْتاجِهِمْ أَوِ اتِّجاهاتِهِم اَلعِلْمِيَّةِ .

وَقَدْ تَرَكَ ابْنُ رُشْدٍ وابْنُ طُفَيْل مُؤلَّفاتٍ ما تَزالُ مَشْهُورَةً حَتَّى اَلْيَوْمِ في المَيدانِ اَلْفَلْسَفِيِّ واَلْعِلْمِيِّ .

أسـئلة

– لماذا يتكلم الموحدون عن وحدانية الله (ما هي العقائد الشعبية التي تفسر ذلك ؟)

– من أسس حركة الموحدين ؟ ماذا صنع خلفاؤه ؟

– هل احترمت عقيده الموحدين حرفياً ؟ (اعمال فنية ، فلسفة بعض العلماء ؟) .

– اذكر التواريخ الرئيسية التي تطبع ذلك العصر بطابعها الخاص .

الدرس الثالث عشر

مَمْلَكَة تونس - الحَفصِيّون

١ - اصولهم

بَعْدَ ضَعْفِ الُموَحِّدينَ ، أَعْلَنَ حُكَّامُ الأَطْرافِ استِقْلالَهُمْ عَنِ الدَّوْلَةِ المَرْكَزِيَّةِ واتَّخَذُوا لِأَنْفُسِهِمْ لَقَبَ أَمِيرٍ أو سُلْطانٍ.

أَبُو زَكَرِيا حَفِيدُ أَبي حَفْصٍ وَرَفِيقُ عَبْدِ الُمؤْمِنِ وَقَرِيبُهُ تَلَقَّبَ أَمِيرَ إِفْرِيقيا وَهِيَ الُمؤَلَّفَةُ آنَذاكَ مِنْ تُونُسَ وجُزْءٍ مِنَ الجَزائِرِ حَتَّى مَدِينَةِ الجَزائِرِ (١٢٢٩) .

٢ - الغزوات

حاوَلَ الحَفْصِيُونَ إِعادَةَ بِنــاءِ الإِمْبَراطُورِيَّةِ الُموَحِّدِيَّةِ ، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَفرِضُوا أَنْفُسَهُمْ إِلاَّ في المَغْرِبِ الشَّرْقِيِّ رَغْمَ بَعْضِ الإِنْتِصاراتِ التَّي سَجَّلُوها ضِدَّ المرِينِيِّينَ وَبَني زِيَّانَ (عَبْدِ الواد) .

وقاتلوا الصّليبيّين الذين كانَ يقودُهُمْ لويسُ التّاسِعُ مَلِكُ فَرَنسا (سان لُويسُ) ووَلَدُهُ فِيلِيبُ وهُما اللّذانِ حاولا الاسْتيلاءَ على تُونُس عامَ ١٢٧٠ م.

في كُلِّ ولايَةٍ مِنَ الوِلاياتِ عَيَّنُوا حُكّاماً أو أُمراءَ خاضِعِينَ لَهُمْ. الْجَزائِرُ، قُسَنْطِينَةُ، بِجايَةُ كانتْ مُدُناً تابِعَةً لِلْحَفْصِيِّينَ خِلالَ سَنَواتٍ طَويلَةٍ. ثُمَّ تَحَرَّرَتْ هذِهِ المُدُنُ بَعْدَ ذلِكَ مِنْ وِصايَتِهِمْ.

وَقَدْ عَجَزوا عَنْ ضَبْطِ قَبائِلِ ٱلْغَرْبِ رَغْمَ جُهُودِهِم ٱلكَثيرَةِ: المرينيُّونَ وَبَنُو زيانَ اقْتَطَعُوا مَمْلَكَتَيْنِ لِأَنْفُسِهِمْ (فاسُ وَتِلِمْسانُ).

عَلَى أَنَّ الحُرُوبَ الَّتي جَرَتْ بَيْنَ الجِيرانِ لم تَحُلْ دون وُجودِ نَوْعٍ مِنَ الإزْدِهارِ والرَّواجِ في حُقُولِ الزِّراعَةِ والصِّناعَةِ والتِّجارَةِ، وقَدِ اغْتَنَتْ مُدُنٌ كالْجَزائِرِ وقُسَنْطِينَةَ وبِجايَةَ وَاكْتَسَبَتْ مَزِيداً مِنَ الجَمالِ بِسَبَبِ ما كانَ يُنقَلُ إِلَيْها مِنْ بضائِعِ اسْبانيا وَالشَّرْقِ.

الخلاصة

أَبُو زَكَرِيَّا حَفيدُ أَبي حَفْصٍ ورَفِيقُ عَبْدِ المُؤْمِنِ وَقَرِيبُهُ ، أَعْلَنَ نَفْسَهُ أَمِـــيراً على إِفْرِيقِيا المُمْتَدَّةِ مِنَ الشَّواطِىءِ التُّونُسِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ حَتَّى مَدِينَةِ ٱلجَزائِرِ .

حَاوَلَ الحَفْصِيُّونَ تَرْمِيمَ إِمْبَرَاطُورِيَّةِ المُوَحِّدِينَ ، وَقَدِ اسْتَطَاعُوا بَعْدَ سَنَواتٍ أَنَ يَمْلُكوا أَرْضاً واسِعَةً ولَكِنَّ الإِضْطِرَاباتِ ٱلْقَبَلِيَّةَ قَدْ ضَيَّقَتْ مِنْ مساحاتِها الى حدٍّ بـَعِيد .

دَافَعَ الحَفْصِيُّونَ عَنِ الأَرْضِ التونُسِيَّةِ عام ١٢٧٠ أَمامَ هَجَمَاتِ الصَلِيبِيِّينَ الَّذينَ كانَ يَقودُهُمْ لويسُ التَّاسِعُ ولَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَطِيعوا أَنْ يَمْنَعوا المرينِيِّينَ وَبني زَيَّانَ (عَبْدِ الواد) مِنِ اقْتِطاعِ مَمْلَكَتَيْنِ في ٱلْجانِبِ الغَرْبِيِّ مِنَ ٱلمَغْرِبِ .

للمطالعة

المدنية الحفصية

نَظَّمَ الْحَفْصِيُّونَ إِدارةً شَبيهَةً بالَّتي وضَعَها الموَحِّدونَ مِنْ قَبْلِهِمْ وحَكَمُوا الْبِلادَ بِمُساعَدَةِ عَشْرَةٍ مِنْ شُيوخِ الْمُوَحِّدِينَ. وَقَدْ أُنْشِيءَ جَيْشٌ وَطَنِيٌّ يَشْتَمِلُ على عَناصِرَ بَرْبَرِيَّةٍ، وتُرْكِيَّةٍ، وأَنْدَلُسِيَّةٍ وَجُنودٍ مِنَ الزُّنوجِ مِمَّنْ يُشَكِّلُونَ الحَرَسَ السُّلْطَانِيَّ الأَمِين.

وقَدْ مَيَّزَ الحُكامُ الحَفْصِيونَ قُوَّتَهُمْ بِطِرازِ مَجالِسِهِم ولا سِيَّما مَواكِبِهِم الخاصَّة. كانوا يَسيرونَ في العَرْضِ على الخَيْلِ، في أُبَّهَةٍ كَبيرَةٍ، يُحيطُ بِهِم الشُّيوخُ والجُنْدُ بَيْنَ ضَرْبِ الطُّبول والصُّنوجِ وتَحْتَ ظِلالِ الأَعْلامِ ذاتِ الأَلوانِ الْكَثيرةِ والمَنْسوجَةِ بالحَريرِ المُرَصَّعِ بِفُنونٍ مِنَ التَّطْرِيزِ الغَنِيِّ.

رَسَّخوا أُبَّهَةَ المُلْكِ عِنْدَهُمْ بِبِناءِ العَديدِ مِنَ الأَبْنِيَةِ

الرَّائعةِ ، ولَمْ يَبْقَ الآن شَيءٌ مِنَ القُصور والْحَدائِقِ الغَنَّاءِ التي كانَتْ تُحيطُ بِها . على أَنَّهُ قَدْ بَقِيَ عَدَدٌ مِنَ المساجِدِ ، مِنْها مَسْجِدُ ٱلْقَصَبَةِ في تونسَ الَّذي يَتَميَّزُ بِمِئْذَنَةٍ ذاتِ بُرْجٍ مُرَبَّعٍ تُزَيِّنُهُ نُقوشٌ فَوْقَ أَشْكالٍ هَنْدَسِيَّةٍ .

كانَتِ الحَياةُ الفِكْرِيَّة نامِيَةً مُزْدَهِرَةً وقَدْ قَدِمَ مُثقَّفونَ مِنْ مُسْلِمِي الشَّرقِ أَوْ الأندلُس فَأقاموا في العاصِمَةِ الحَفْصِيَّةِ . وسُمِحَ لَهُمْ بالتَجوُّلِ في المَغْرِبِ الكَبيرِ كُلِّهِ للحُصولِ على عَناصِرَ خاصَّةٍ بالبِلادِ تَبْسيطاً لِحِكايةِ وقَائِعِها مِنْ ناحِيَةٍ وإِغْناءِ المُحْتَوى الثَّقافِيِّ الوَطَنِيِّ مِنْ ناحِيَةٍ أُخرَى .

أسئلة

- متى وعلى أثر أي الحوادث بنى الحفصيون مملكة تونس ؟ إلى أين امتدت حدود هذه المملكة ؟
- هل نجحوا في ترميم امبراطورية الموحدين ؟ ولماذا ؟
- من هم الصليبيون ؟ أي ملك من ملوك فرنسا حاول الاستيلاء على تونس ؟ ماذا حصل بعد ذلك ؟
- ما هي الممالك التي انشئت في الغرب ؟
- اذكر ما تعرفه عن المدنية الحفصية .

مملكة تلمسان - بنو عبد الواد

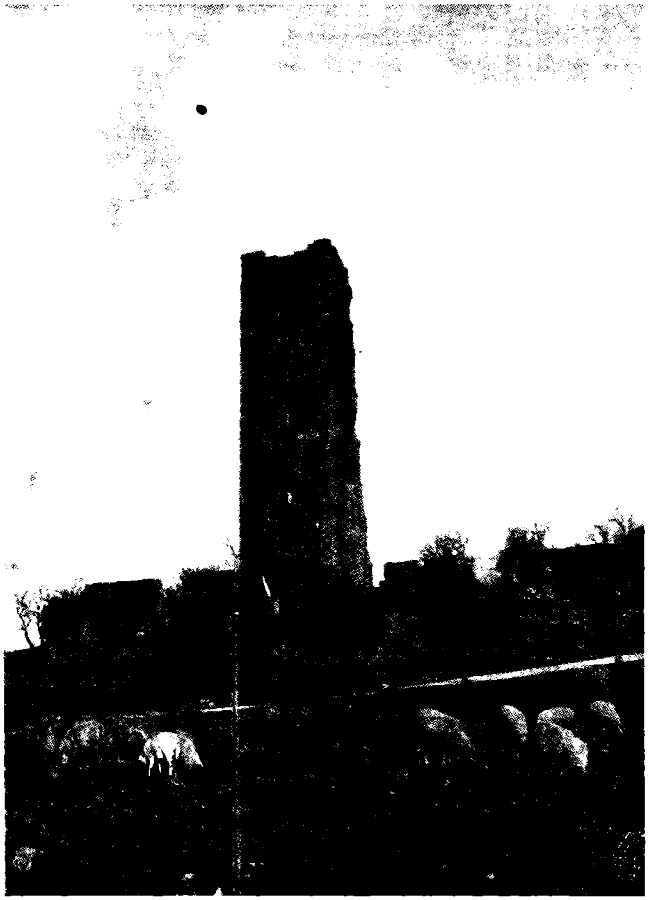
أغموراسن وورثته

١ - أصولهم :

كانَ بَنو عَبْدِ الواد يُشَكِّلُونَ قَبِيلةً بَدَوِيَّةً دَفَعَتْها الحُرُوبُ إلى الْجَنُوبِ الْوَهْرَانِيِّ . وَقَدْ أُرْغِمَتْ بادِئَ الأمرِ على دَفْعِ الجِزْيَةِ لِلْمُوَحِّدِينَ ثُمَّ ما لَبِثَتْ في النِّهايَةِ أن تَحَرَّرَتْ مِنْهُمْ .

٢ - أغموراسن :

إنَّ أَغْمُوراسن الَّذِي انْتَهَزَ بادِرَةَ الضَّعْفِ عِنْدَ آخِرِ الأُمَراءِ الْمُوَحِّدِينَ ، وَالَّذِي كانَ قَدْ أَعدَّ قَبِيلَتَهُ لِهٰذِهِ الْغايَة ، لم يَلْبَثْ حَتَّى غَزَا الشَّمالَ واسْتَوْلى على تِلْمسانَ . وبعْدَ أَنْ قَبِلَ أَغْمُوراسن الْوِصايَةَ الْحَفْصِيَّةَ عَلَيْهِ لِيُقاتِلَ الْمرِينِيِّينَ ، وَهُمْ قَبيلةٌ



صومعة المنصورة في تلمسان

بَدَوِيَّةٌ أُخْرَى اقْتَطَعَتْ لِنَفْسِها مَناطِقَ مِنَ المغْرِبِ الأَقصى.
عادَ وَنَزَعَ هٰذَهِ الوِصايَةَ عَنْهُ وأَعْلَنَ نَفْسَهُ أميراً على تِلْمسانَ

بَعْدَ أنِ اسْتَشْعَرَ أَنَّهُ على شَيءٍ مِنَ الْقُوَّة.

كانَ هَمُّهُ الأوَّلُ مُنْصَرِفاً إلى تَنْظِيمِ الدَّوْلَةِ وبِناءِ جَيْشٍ قادِرٍ على مُقاوَمَةِ جيرانِهِ.

تَوَسَّلَ بِكُلِّ شَيءٍ لإِبْعادِ الْحَرْبِ عَنْ حُدودِهِ، فَوَقَّعَ المحالَفاتِ مَعَ الحَفْصِيِّين ثُمَّ دَعَمَ هَذِه المحالَفاتِ بِعَقْدِ زِيجاتٍ مَعَ المرينِيِّينَ. وهَكَذا نَجَحَ في إِحلالِ التَّفاهُمِ عِنْدَ حُدودِ كُلِّ دَوْلَةٍ.

تُوفِّيَ عامَ ١٢٨٣ بَعْدَ خَمسينَ سَنَةً مِنَ الحُكْمِ تارِكاً لِمَنْ وَراءَهُ دَوْلَةً مُسْتَقِرَّةً ومُزْدَهِرةً.

أَمَّا بَنُو عَبْدِ الواد، وَرَثَةُ أَغْمُوراسنْ فَقَدْ فَشِلَ بَعْضُهُمْ في الْحِفاظِ على خُطَّةِ التَّوازُنِ بَيْنَ الحَفْصِيِّينَ والمرينِيِّينَ فَكانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَخوضوا غَمَراتِ حُروبٍ ضِدَّ هَؤُلاءِ وأولَئِكَ.

اسْتَوْلى المرينِيُّونَ عَلَى قاعِدَةِ تِلْمسانَ واحتَلُّوها سَبْعَةَ أعْوامٍ مُتَوالِيَةٍ مِنْ ١٢٩٩ إلى ١٣٠٦، ١٣٠٨، وبَنَى السُّلْطانُ المَنْصُورُ تِجَاهَ تِلْمسانَ مَدِينَةً كامِلةً دُعِيَتِ المَنْصورةَ قَصَدَ بِها

إلى مُحَاصَرَةِ تِلْمسانَ وتَجْويعِها . ولٰكِنَّ وَفاةَ الْمَنْصورِ الْمفاجِئَةَ ثُمَّ الْمفاوضاتِ الَّتي جَرَتْ بَعْدَ ذٰلِكَ مَعَ السُّلْطانِ الْجَديدِ حالَتْ دُونَ اسْتِسْلامِ الْمدينَةِ وَسُقُوطِها عام(١٣٠٨) .

وَاحْتَفَظَ بَنُو عَبْـــدِ الوادِ بِسُلْطانِهِمْ حَتَّى وُصولِ الْأَتْراكِ ، وَلٰكِنَّ هٰذا تَمَّ غالِباً في شُرُوطٍ صَعْبَةٍ . والْواقِعُ أَنَّ الاضْطِراباتِ النَّاجِمَةَ عَنِ الْمُنازِعاتِ الْعائِلِيَّةِ وما يُرافِقُها مِنِ انْصِرافِ الْمُطالِبِينَ بالْعَرْشِ إلى الاسْتِنْجادِ بالخارِجِ (المرينيين ، الْحَفْصِيِّينَ ، الاسبان) وَضَعَتْ حَدًّا لِسَيْطَرَتِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ .

٤ ــ أعمال بني عبد الواد

عَمِلَ بَنُو عَبْدِ الوادِ على تَعْرِيبِ قَبائِلِهِمْ وعلى نَشْرِ الثَّقافَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ في دَوْلَتِهِمْ فَسَجَّلوا في ذٰلِكَ نَجاحاً عَظِيماً . إن أَغْمُوراسن نَفْسَهَ كانَ يَجْهَلُ ٱلْعَرَبِيَّةَ عِنْدَ انْتِزاعِهِ لِلسُّلْطَةِ ، وَكَذٰلِكَ وَرَثَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى السُّلْطانِ حَمُّو . فاسْتَعانُوا بِمُرَبِّينَ وَمُعَلِّمِينَ انْدَلُسِيِّينَ وَبِوزَراءَ مُثَقَّفِينَ ، أَحدُهُمْ كانَ الْأَخَ الْأَكْبَرَ لابْنِ خَلْدُونٍ ، الْمؤَرِّخِ ٱلْكَبِيرِ .

لَقَدْ نَظَّمُوا الْمَدِينَةَ ، وَبَنُوا المِشْوارَ والعَدِيدَ مِنَ الْمساجِدِ في تِلْمسانَ وَفي الْمُجْتَمَعاتِ الدَّاخِلِيَّةِ . إنَّ هذِهِ الْعاطِفَةَ الطَّيِّبَةَ نَحْوَ الْعُلَماءِ والمُثَقَّفِينَ الْعَرَبِ دَفَعَتْ بَعْضاً مِنْهُمْ إلى الاسْتِقْرارِ وَضَبْطِ كُلِّ الْعُلومِ . وَتُوُفِّيَ سِيدي بُومِدْيَنَ في تِلْمسانَ .

الخلاصة

كانَ أغْموراسِن خالِقُ دَوْلَةِ تِلْمسانَ . وَبَعْدَ أَنْ قَبِلَ الْوِصايَةَ الْحَفْصِيَّةَ مُرْغَماً لِمُقاتلَةِ المَرينِيِّينَ أَعْلَنَ نَفْسَهُ أَميراً عامَ ١٢٣٥ .

تَوَسَّلَ بِكُلِّ الْوَسائِلِ لَتَجْميدِ خُصُومِهِ فَأَعْطى نَفْسَهُ الْوَقْتَ اللّازِمَ لِتَنْظِيمِ دَوْلَتِهِ وَتَدْعِيمِ مَوْقِعِهِ . تُوُفِّيَ عامَ ١٢٨٣ تاركاً لِوَرَثَتِهِ دَوْلَةً حَقيقِيَّةً .

وَكانَ على هؤُلاءِ الْوَرَثَةِ أَنْ يُدافِعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ ضِدَّ الْحَفْصِيِّينَ والمَرينِيِّينَ . وَقَدْ صَمَدُوا امامَ هَؤُلاءِ في الْحِصارِ الَّذِي اسْتَمَرَّ سَبْعَةَ أَعْوامٍ مِنْ عام ١٢٩٩ إلى عام ١٣٠٦ .

وَضَعُفَتِ الدَّوْلَةُ تَحْتَ ضَغْطِ المُنازَعاتِ الَّتي نَشِبَتْ بَيْنَ المُطالِبينَ بِالْعَرْشِ . وَبِذٰلِكَ مارَسَ الْحَفْصِيُّونَ والمرِينِيُّونَ والإِسْبانِيُّونَ كُلٌّ بِدَوْرِهِ وِصايَتَهُمْ على هذِهِ الدَّوْلَةِ حَتَّى وُصولِ الْأَتْراكِ .

وَعَمِلَ بَنُو عَبْد الوادِ على تَنْفيذِ سِياسَةِ التَّقْريبِ وَخُطَّةِ نَشْرِ الثَّقافَةِ الْإِسْلامِيَّـــةِ . وَقَدْ أَقامَ في تِلْمسانَ عُلَماءُ مَشْهُورون .

للمطالعة

ابن خلدون

كانَ ابْنُ خَلْدُونٍ أَكْثَرَ مُؤَرِّخي الْعَرَبِ عَبْقَرِيَّةً وَنَباهَةً . إِنَّهُ هُوَ الذَّي كَتَبَ تاريخَ الْمَغْرِبِ في الْقُرونِ الْوُسْطى وَلَوْلاهُ لَبَقِيَ هذا التَّاريخُ الْبالِغُ التَّعْقيدِ ، شَيْئاً غامِضاً يَسْتَعْصِي على الْوُضوحِ . كَثيرٌ مِنَ الْأَسْماءِ والتَّواريخِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِما جَرَى بَيْنَ

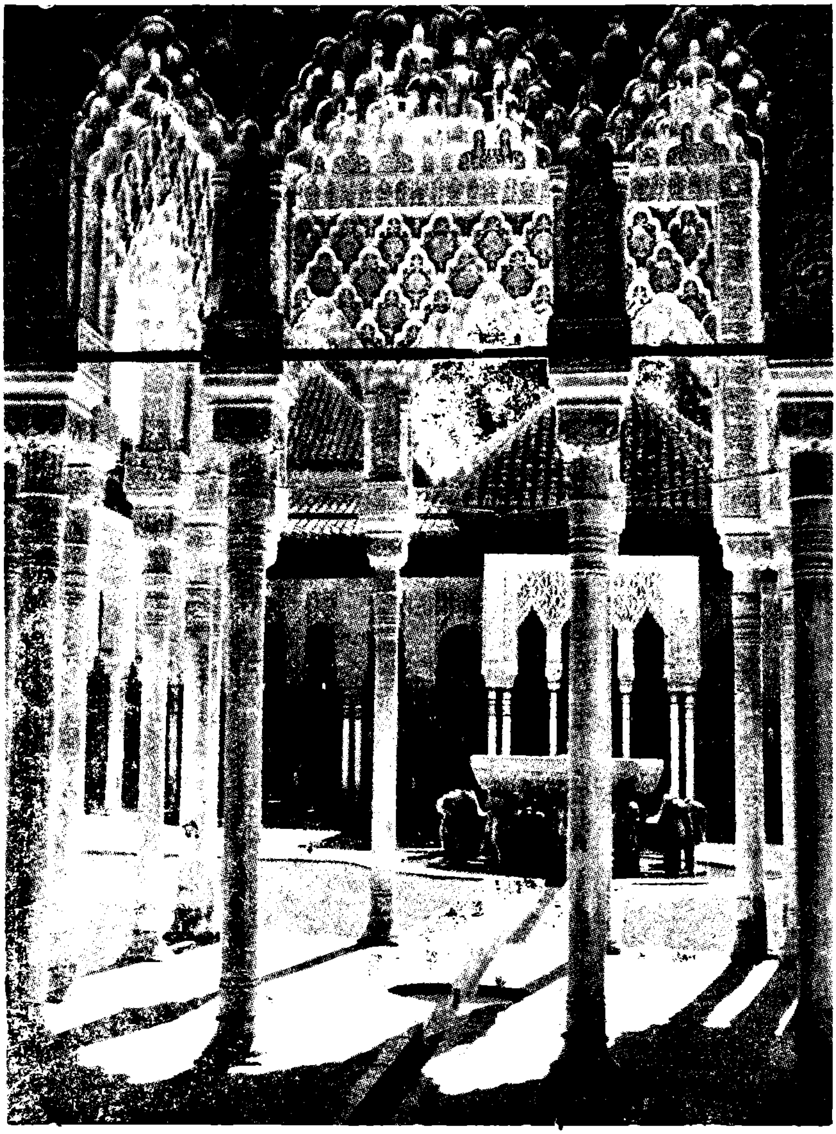
تُونس وَطَنجَةَ وَمُنذُ وُصولِ ٱلْعَرَبِ حَتَّى ٱلقَرْنِ الرابِعَ عَشَرَ مِنَ الميلادِ قَــدْ عُرِفَ عَنْ طَرِيقِهِ . وَبِفَضْلِهِ عَرَفْنا أصولَ الشُّعُوبِ المَحَلِّيَّةِ وَطَرِيقَةَ تَوَزُّعِها وَمَدَى إسْهامِها في تَحْقِيقِ التَّغَلْغُلِ ٱلْعَرَبِيِّ وَتَحوُّلِ ٱلبِلادِ إلى الإِسْلامِ . أَزْمِنَةٌ كانَتْ تَبْدُو غامِضَةً مُظْلِمَةً فَجاءَ ابْنُ خَلْدُون وَجَعَــلَ لنا عُصوراً حَيَّةً غَنِيَّةً بالأَحْــداثِ والوَقائِعِ . لَقَدِ اسْتَعْرَضَ الأَسْبابَ السِّياسِيَّةَ وٱلعُمْرانِيَّةَ لِكُلِّ حادِثٍ . فَكانَ المُؤَرِّخَ الأَوَّلَ الَّذِي واجَهَ التَّارِيخَ مِنْ هذِهِ الزَّاوِيَةِ ، وَهِيَ أَقْرَبُ ما تَكُونُ إلى رُدُودِ ٱلفِعْلِ ٱلبَشَرِيَّةِ الَّتِي تَصْنَعُ الأَحْداثَ التَّارِيخِيَّةَ .

كانَتْ حَيــاتُهُ حافِلَةً بالاضْطِراباتِ ، وُلِدَ في تُونسَ عامَ ١٣٣٢ في عائِلَةٍ أَنْدَلُسِيَّةٍ كَبِيرَةٍ . وكانَ جَدُّهُ وَزِيرَ المالِ لَدَى حُكُومَةِ الحَفْصِيِّينَ . وَقَدْ دَرَسَ ابْنُ خَلْدُونٍ في جامِعِ الزَّيْتُونَةِ ٱلكَبِيرِ وأَنْهَى دِراسَتَهُ فِيهِ بِنَجاحٍ وَهُوَ في السَّادِسَةَ عَشَرَةَ مِنْ عُمْرِهِ . وَتُوُفِّيَ أُساتِذَتُهُ وَوالِداهُ في العام نَفْسِهِ ١٣٤٨ ، خِلالَ وَباءِ الطَّاعُونِ .

دَخلَ في خِدْمَـــةِ السُّلْطانِ الْحَفْصِيِّ الَّذي انْتَدَبَهُ لِبَعْثَةٍ في الْمَغْرِبِ الْغَرْبِيِّ . وَهُناكَ انْتَقَلَ إلى خِدْمَةِ السَّلاطِينِ الْمرينيِّينَ في فاسَ ، وَأَصْبَحَتْ حَيـــاتُهُ مُغامَرَةً مُدْهِشَةً ، في وَسَطِ الْمُؤامَراتِ وَالْحُرُوبِ الدّاخِلِيَّةِ الأَهْلِيَّةِ التي يُعْلِنُها في الغالِبِ مُطالِبُون بالسُّلْطَة .

أسئلة

١ – من هو مؤسس دولة بني عبد الواد ؟
٢ – متى أعلن اغموراس نفسه أميراً على البلاد ؟
٣ – بماذا كان يتعلق بصورة خاصة ؟
٤ – ماذا صنع ورثته وخلفاؤه ؟
٥ – كيف كان حصار المرينيين لتلمسان ؟
٦ – من هو المؤرخ الذي عاش فترة من الزمن في تلمسان ؟
٧ – ما هي أعمال ابن خلدون ؟



قصر الحمراء في غرناطة

وهو من آثار العرب في الأندلس

مراجعـــة

العصور	الاحداث	التاريخ
المرابطون	ــ العَقيدَةُ: عَوْدَةٌ إلى يَنابيعِ ٱلْقُرْآنِ: زُهْدٌ وَتَنَسُّكٌ.	
	ــ قادَ يُوسُفُ بنُ تاشِفِينَ رِجالَ قَبيلَتِهِ إلى الشَّمالِ لِيَفْرِضَ عَقيدَتَهُ..	١٠٥٢
	ــ أَقامَ في مَدِينَةِ مراكِشَ.	١٠٦٠
	ــ فَتَحَ مَدِينَةً بَعْدَ مَدِينَةٍ: وَجَدَ نَفْسَهُ سَيِّداً لِإمْبراطُورِيَّةٍ.	١٠٨٣
	ــ انْقَضَّ بَعْدَ ذٰلِكَ على إسْبانِيا وَهَزَمَ المَلِكَ أَلْفُونسَ السَّادِسَ في الزَّلَّاقَةِ عام	١٠٨٦
	ــ فَرَضَ وِصايَتَهُ علَى الإماراتِ الإسْلامِيَّةِ في الْأَنْدَلُس.	١٠٩١
	ــ انْتَزَعَ مَدِينَةَ بَلَنْسِيَةَ مِنَ «السَّيِّدْ».	١١٠٢

العصور	الاحداث	التاريخ
	— تُوُفِّي عام	١١٠٦
	— لَمْ يَعْرِفْ وَرَثَتُهُ كَيْفَ يَصُونُونَ إِمْبراطُورِيَّتَهُ اَلْوَاسِعَةَ فَأَخْرَجَهُمُ الْمُوَحِّدُونَ مِنْها .	
الموحدون	— كانَ ابْنُ تُومَرْتَ مُؤَسِّسَ هٰـــذِهِ الدَّوْلَةِ ، يَعِيشُ بِزُهْدٍ وَتَنَسُّكٍ وَأَعْلَنَ وَحْدانِيَّةَ اللهِ ، وكانَ ضِدَّ التَّرَفِ والغِنَى .	
	— خَلَفَهُ مِنْ بَعْدِهِ تِلْمِيذِهِ ومُساعِدِهِ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ .	١١٣٠
	— طَرَدَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ أَعْداءَهُ الْمُرابِطِينَ مِنَ الْمَغْرِبِ الأَقْصى .	١١٤٥
	— أَخْضَعَ الْمَغْرِبَ الأَوْسَط.	١١٥٢
	— طَرَدَ النُّورمانديِّينَ مِنَ السَّاحِلِ التُّونِسِيِّ الشَّرْقِيِّ .	١١٣٩

التاريخ	الأحداث	العصور
١١٥٣	ـ وَحَّدَتْ جُيوشُهُ إمارات الأندَلس.	
١١٦٣	ـ تُوَفِّيَ عام . . .	
	ـ شَجّعَ عَبْدُ المُؤْمِنِ ٱلْعُلومَ وَٱلْفُنُونَ وَاسْتَقْدَمَ إلى المَغْرِبِ عَدداً كَبيراً مِنَ ٱلْعُلَماءِ .	
	ـ ابنُ رَشْدٍ وَابنُ طُفَيْلٍ كانا يَعيشانِ في عَصْرِهِ .	
	ـ انْهِيارُ إمْبراطُورِيَّةِ المُوَحِّدينَ شَجَّعَ بَعْضَ الْحُكّامِ على اقْتِطاعِ مَمالِكَ لَهُمْ وإعْلانِ اسْتِقْلالِهِمْ .	الحفصيون
	ـ زَكَرِيّا أَبُو حَفْصٍ مِنْ عائِلَة المُوَحِّدينَ ، أَسَّسَ مَمْلَكَةَ تُونُسَ الّتي امْتَدَّتْ حتّى مَدينَةِ الْجَزائِرِ .	
	ـ مَنَعَ الْحَفْصِيّونَ الصَّليبيّينَ الفِرَنْسِيّينَ مِنَ احْتِلالِ تُونُسَ .	

التاريخ	الأحداث	العصور
١٢٧٠	وكانَ الصَّليبيُّونَ بقيادةِ الملكِ لُويس التَّاسِع عام... — حاولُوا إعادةَ مملكةِ المُوحِّدينَ ، فحَمَلوا على قبائِلِ الغرْب : بني زيَّانَ وبني مرينَ الَّذينَ اقْتطَعُوا مملكتَينِ لهُم في مراكُشَ وفي تِلْمسانَ .	
١٢٣٥ ١٢٨٣	— قَبيلةٌ بدَويَّـــةٌ مِنَ الجُنوبِ ، أسَّسَتْ مملكةَ تِلمسانَ بِقيادَة أغْمُوراسن . — قَبِلَ أغموراسن في البِدايةِ وصايةَ الحَفْصيِّينَ . — أبْعَدَ المرينيِّينَ عَنْ حدودِ أرْضِه . — تُوفِّي بَعْدَ خَمْسينَ سَنَةً مِنَ الحُكمِ .	بنو زيان او بنو عبد الواد

العصور	الأحداث	التاريخ
	ـ وَاجَهَ وَرَثَتُهُ كَثِيراً مِنَ ٱلْغَزَواتِ المراكِشِيَّةِ .	
	ـ الغَزْوَةُ الرَّئِيسِيَّةُ كانَتْ عام ١٢٩٩ ضِدَّ تِلْمسانَ وَالَّتي اسْتَمَرَّتْ مِن	١٢٩٩ - ١٣٠٨
	ـ ضَعُفَتِ المَمْلَكَةُ بالْمُنازَعاتِ الدَّاخِلِيّةِ . قَبِلَ الْمُلوكُ لِلْحِفاظِ على عُرُوشِهِمْ وِصَايَةَ كَثِيرٍ مِنَ الْخُلَفاءِ ثُمَّ وِصَايَةَ الإِسْبانِيِّينَ في بِـــدَايَةِ ٱلقَرْنِ السَّادِسَ عَشَرَ . وَحافَظُوا عـــلى عُرُوشِهِمْ حتّى وُصُولِ الْأَتْرَاكِ .	

العَصْرُ التركيّ

الاخوان: بابا عروج، خير الدين

١ ـ أوضاع افريقيا الشمالية قبل وصول الاتراك

إنَّ انْقِسامَ إفْرِيقِيا الشَّمالِيَّةِ ، وَالمنازَعاتِ الدّاخِلِيَّةَ ، وَضَعْف السُّلْطَةِ ، سَبَّبَتْ نُشُوءَ ٱلْعَدِيدِ مِنَ الإماراتِ المُتَنافِسَةِ . وَقَدِ انْتَهَزَ الإسْبانِيّونَ هٰذِهِ ٱلْفُرْصَةَ فَاحْتَلُّوا المرْسى ٱلْكَبِيرَ عامَ ١٥٠٥ ، وَوَهْرانَ في عام ١٥٠٩ ، وَجَزِيرَةَ بانُونَ أمامَ العاصِمَة عام ١٥٠٩ ، وبِجَّايَةَ عامَ ١٥١٠ ، أمّا دَلّس ، شَرْشال ، مُسْتَغانِمْ ، فَقَدْ أُرْغِمَتْ على دَفْعِ جِزْيَةٍ مُعَيَّنَةٍ عام ١٥١١ .

٢ ـ عروج وخير الدين

كانَ الأخوانِ عَرُّوجُ وَخَيْرُ الدين يُقِيمانِ في جِيجِلْ ، في

الْوَقْتِ الَّذي كانا يَقُومانِ فِيـــهِ بِدَوْرِيَّاتٍ واسِعَةٍ في ٱلْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ .

وَقَدِ اسْتَعانَ بِهِما وَطَلَبَ إِلَيْهِما إِنْجادَهُ الامِيرُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ مِنْ بِجَّايَةَ وَذٰلِكَ في عام ١٥١٢ لِطَرْدِ الإِسْبانِيِّينَ .

أَقامَ عَرُّوجُ حِصارَيْنِ في مَرَّتَيْنِ اثْنَتَيْنِ أَوَّلاً عامَ ١٥١٢ ثُمَّ عام ١٥١٤ وَقَدْ فَشِلَ الحِصارانِ .

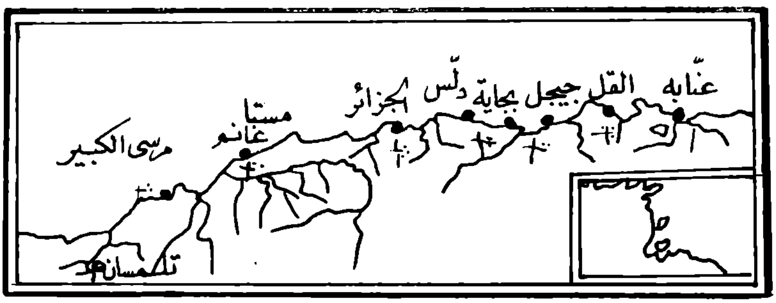


عروج



خير الدين

كما أنَّ الشَّيْخَ النّومي الثعالبي مِنَ الْجَزائِر اسْتَعانَ بِهِما عامَ ١٥١٦ لِمُهاجَمَةِ جَزيرَةِ بانونَ قُرْبَ مَدينَـــةِ الْجَزائِرِ ، وَبَعْدَ عشرُونَ يوماً مِنْ تَبادُلِ اطلاقِ النارِ بَيْنَ بابا عرُّوج والأسْبانِيِّينَ لَمْ يُحَقِّق عرُّوجُ أي نَصْر . وَخوفاً مِنْ ثَوْرَةِ السُّكانِ أَعْلَنَ بابا عرُّوج نَفْسَهُ اميراً على مَدينَةِ الجَزائِر .



ثُمَّ حَمَلَ بَعْدَ ذلِكَ على بوزَيّانَ مَلِكِ تِلْمسانَ ، وَأَحَـــدِ الأمَراءِ الأتباعِ لِلاسْبانِيِّينَ . وَعِنْدَ احْتِلالِهِ لِلْمِشْوارِ عامَ ١٥١٨ أَعْلَنَ نَفْسَهُ سَيِّداً على الْمدينَةِ . تَحالَفَ سُكّانُ الْمدينَـــةِ الْمُعادُونَ لَهُ مَعَ الإسْبانِ وانْقَلَبُوا عَلَيْهِ . واضْطُرَ عَرُّوجُ لإِخْلاءِ الْمدينَةِ بَعْدَ أَنْ طَغَى خُصومُهُ وَتَدَفَّقُوا نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ

جانِبٍ ، وَتلاقَى ٱلفَرِيقانِ في « رِيُّو سالادُو » فَهَلَكَ عَرُّوجُ في الْمَعْرَكَةِ عامَ ١٥١٨ .

أَمّا أَخوهُ خَيْرُ الدِّينِ فَقَدْ تابَعَ عَمَلَهُ مُسْتَنْجِداً بِسُلْطانِ إِرْدَذْبُولَ . وَقَدْ حصَلَ على النَّجْدَةِ المطْلُوبَةِ مُقابِلَ وِصايَةٍ عَلى كُلِّ ٱلغَزَواتِ الرَّاهِنَةِ أَوِ القادِمَةِ الَّتي يَقُومُ بِها خَيْرُ الدِّينِ .

رَدَّ خَيْرُ الدِّينِ حَمَلاتِ السُّلْطانِ الْحَفصِيِّ مِنْ تُونُسَ وَفَرَضَ سُلْطانَهُ على عَنَّابَةَ ، القُلْ ، قُسَنْطِينَةَ ، شرْشال ، تِنَس ، وَأَخضَعَ الْحُضْنَةَ ، وَطَرَدَ الْإِسْبانَ مِنْ البانون عامَ ١٥٢٩ .

وَفي عامِ ١٥٣٥ صَمَدَ في حِصارِ تُونِسَ ضِدَّ شارْلِكانَ وَقَدْ انْتَصَرَ هذا الأَخِيرُ وأَعادَ السُّلْطانَ الْحَفْصِيَّ إِلى عَرْشِهِ ، وهُوَ أَمِيرٌ تابِعٌ لَهُ ، كانَ خَيْرُ الدِّينِ قَدْ طَرَدَهُ مِنْ قاعِدَةِ مُلْكِهِ .

عادَ خَيْرُ الدِّينِ إِلى إِسْتانبول بَعْدَ انْ حَصَلَ على لَقَبِ قُبْطانْ باشا (أَميرالْ) لِلأُسطُولِ ٱلعُثْمانِيِّ وتُوُفِّيَ في الرَّابِعِ مِنْ جوليت عام ١٥٤٦ .

الخلاصة

إنَّ الْجَزائِرَ الَّتي انْقَسَمَتْ إلى إمـــاراتٍ كَثيرَةٍ أَصْبَحَتْ فَريسَةً سَهْلَةً أَمامَ الإِسْبانِ والْبُرْتُغالِ .

احْتَلَّ الإِسْبانُ المَرْسى الْكَبيرَ في عام ١٥٠٥ وبانون الْجَزائِرِ ووهران عامَ ١٥٠٩ وبِجايَةَ في عام ١٥١٠ ثُمَّ أَرْغَمُوا بَعْضَ المُدُنَ الأُخْرَى على دَفْعِ الْجِزْيَةِ .

الأَخوانِ ، بابا عَرُّوج وخَيْرُ الدّينِ خاضا المعْرَكَةَ ضِدَّ الإِسْبانِ وأَتْباعِهِمْ مِنْ أُمَراءِ المِنْطَقَةِ بَعْدَ أَنْ وُجِّهَ إِلَيْهِما نِداءُ النَّجْدَةِ .

بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ بابا عَرُّوجُ سَيِّدَ مَدينَةِ الْجَزائِرِ عامَ ١٥١٦ حَمَلَ على تِلْمسانَ عامَ ١٥١٨ فَانْقَلَبَ أَهْلُ المَدينَةِ عَلَيْهِ وأَرْغَمُوهُ على إِخْلائِها ، ثُمَّ قُتِلَ خِلالَ مَعْرَكَةٍ في ريُو سالادو عام ١٥١٨ .

أَمّا خَيْرُ الدّين فَقَـدْ جَعَلَ كُلَّ غَزَواتِـهِ الحاضِرَةِ

وَالْمُسْتَقْبَلَةِ تَحْتَ الْوِصايَةِ السُّلْطانِيَّةِ في اسْتانبُول مُقابِلَ مَساعَدَتِها لهُ .

خاضَ مَعْرَكَةً قاسِيَةً ضِدَّ سُلْطانِ تُونُسَ في الشَّرْقِ بَعْدَ أَنْ تَزايَدَتْ قُوَّتُهُ بِفَضْلِ المُساندَةِ التُرْكِيَّةِ ثُمَّ ضِدَّ الإِسْبانِ في الْغَرْبِ . وعِنْدَ ما فَرَضَ سُلْطانَهُ على مُدُنِ عَنّابَةَ ، القُلّ ، قُسَنْطِينَةَ ، شرشال ، تِينَسْ ، وعلى الْحَضْنَة . وَانْتَزَعَ بانُون مِنَ الإِسْبان عامَ ١٥٢٩ ، غادَرَ مَدينَةَ الْجَزائِرَ مُتَّجِهاً إلى اسْتانبول حَيْثُ اسْتُدْعِيَ مِنْ قِبَلِ السُّلْطانِ الَّذِي وَكَّلَ إِلَيْهِ قِيادَةِ الأُسْطولِ الْعُثْمانِيِّ . وتُوُفِّيَ عام ١٥٤٦

للمطالعة

كانَ الْأَخْوانِ عرُّوج وَخَيْرُ الدِّينِ قَدْ نَظَّما فِرَقاً مُدَرَّبَةً على مِهْنَةِ الْبَحْرِ والْقَرْصَنَةِ جعَلَتْ مِنْ مَدِينَــةِ الْجَزائِرِ اقْوَى مَرْفَأ مِنْ مَرائِيءِ الْحَرْبِ . وَفي الْحُرُوبِ الَّتي خاضَتْهــا تِلْكَ

الفِرَقُ ضِدَّ ٱلْقُوَّاتِ الْأَوُروبِيَّةِ ، بِاسْتِثْناءِ فَرَنْسا الْمُتَحالِفَةِ مَعَ سُلْطانِ إِسْتانبول سُلَيْمانَ ٱلْكَبِير ، فَرَضَتْ نَفْسَها في كُلِّ ٱلْقِطاعِ ٱلْغَرْبِي مِنْ حَوْضِ ٱلْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ .

كانَتْ هذِهِ الفِرَقُ تُوَجِّهُ ضَرَباتِها بِخاصَّةٍ إِلى إِسْبانيا الَّتي هاجَمَتِ الشَّواطِيءِ المَغْرِبِيَّةَ بَعْدَ أَنْ طَرَدَتِ الْمُسْلِمينَ مِنْ غَرْناطَةَ . الْمُجَذِّفُونَ يَدْفَعونَ مَراكِبَهُمْ بِالْمَجاذِيفِ دُونَ شِراعٍ حَتَّى لا يُكْتَشَفَ امْرُهُمْ ، ثُمَّ يَهْبِطُ بَحَّارَةُ الْمَراكِبِ في مَوْجاتٍ مُفاجِئَةٍ إِلى الشَّواطِيءِ الإِسبانِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ فَيَخْرِبُونَ ٱلْقُرَى وَيَعودُونَ بِالْأَسْرى مِنْ سُكَّانِها الأَصِحاء وَيَحْمِلُونَ مَعَهُمْ في ٱلْغالِبِ كُلَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ نَجَوْا مِنْ مَحاكِمِ التَّفْتِيشِ الإِسْبانِيَّةِ .

كانَتْ هـذِهِ ٱلْفِرَقُ تَتَعَرَّضُ لِكُلِّ السُّفُنِ التي تَلْتَقِيها في مِياهِ الْمُتَوَسِّطِ لِقَطْعِ كُلِّ عَلاقَةٍ بَيْنَ إِسْبانيا وَمُمْتَلَكاتِها في إِيطاليا .

سُفُنٌ وَتجهيزاتٌ وبضائعُ تأْتي لِتَصُبَّ في ميناءِ ٱلجزائرِ . وبَيْنَما كانَتْ مَدِينَةُ الْجَزَائِرِ تَزْدَهِرُ كَانَتْ مَرافىءُ الْمُتوسِّطِ ومُدُنُه تُوَاجِهُ صُعوباتٍ كَبِيرةً .

هٰذِهِ ٱلمُنْجَزاتُ ٱلعَظِيمَةُ لَمْ تَكُنْ بِفَضْلِ شَجاعَةِ هٰذِهِ ٱلفِرَقِ وَحسْبُ بَـــلْ كانَتْ أيضاً بِفَضْلِ التَّدْرِيبِ الشَّدِيدِ والنِّظامِ الدَّقِيقِ اللّذينِ يَنْضَبِطُ بِهِما الْمُجَذِّفونَ لأَنَّ مُراقَبَتَهُـــمْ لِلنُّظُمِ وٱلْقَوانِينِ ، وَعِنايَتَهُمْ بالنَّظافَةِ ، والصِّيانَةَ في سُفُنِهِمْ ، كما اعْتَرَفَ بِذلِكَ الأَبُ البُنْدُكِي ، مِنَ الشِّدَّةِ ، بِحَيْثُ أَنَّهُمْ لا يُفَكِّرُونَ في أيِّ شَيءٍ آخرَ . كانُوا يُحاوِلونَ ٱلقِيامَ بِهُبوطٍ سَلِيمٍ صَحِيحٍ إلى الشّواطِيءِ لِيَكُونَ في وُسْعِهِمِ الْهَرَبُ والْمُراوَغَةُ بالسُّرْعَةِ الْمطْلُوبَةِ ... كما أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْمَحُ لأَحدٍ مِنْهُمْ حتّى وَلَوْ كانَ ابْنُ الباشا نَفْسُهُ ، وَلِلأَغْراضِ ذاتِها ، أن يُغَيِّرَ مَكانَهُ أَوْ أَنْ يَتَحَرَّكَ مِنَ المِنْطَقَةِ الْمُعَيَّنَةِ لَهُ .

أسئلة

١ – لماذا أصيب المغرب بالفشل أمام الإسبانيين ؟

٢ – ما هي المدن التي احتلها الإسبان وما هي تواريخ هذا الاحتلال ؟

٣ – بمن استنجدت هذه المدن ؟

٤ – ماذا كان موقف الأخوين عروج وخير الدين ؟

٥ – ماذا فعل خيرالدين ؟

٦ – ما هي الانتصارات التي سجلها ضد الاسبان ؟

العصر التركي

ـ ٢ ـ

حكومة بيلير باي ـ باشاوات واغاوات

١ ـ حكومة بيلير باي (باى البايات)

عَيَّنَ خَيْرُ الدِّينِ ، حَسَنَ آغا حاكماً عَنهُ أثناء غِيابِهِ عن البِلادِ . وقــد ردَّ حَسَنُ آغا هجماتِ شارْلُكانَ المُوَجَّهَةَ ضِدَّ مَدينَةِ الْجَزائِرِ عام ١٥٤١ فأُصيبَ جَيْشُ الإِمْبراطُورِ بِخَسائِرَ كَبيرةٍ في الرِّجالِ والْعَتادِ . أمَّا سُفُنُهُ الْبَحْرِيَّةُ التي كانَ يَقودُها الأَميرالُ دُورْيا فقَدْ ضاعَ ثَلاثَةُ أَرْباعِها عِنْدَ مَرْسى الْجَزائِرِ .

تَلَقَّبَ الْحُكَّامُ الأَتْراكُ الْجُــدَدُ بِلَقَبِ بيلَرْبايْ بِسَبَبِ سُلْطَتِهِمْ الَّتي كانَتْ تَمتَــدُّ عَبْرَ كُلِّ الشَّواطِىءِ في المُتَوَسِّطِ الْغَرْبي .

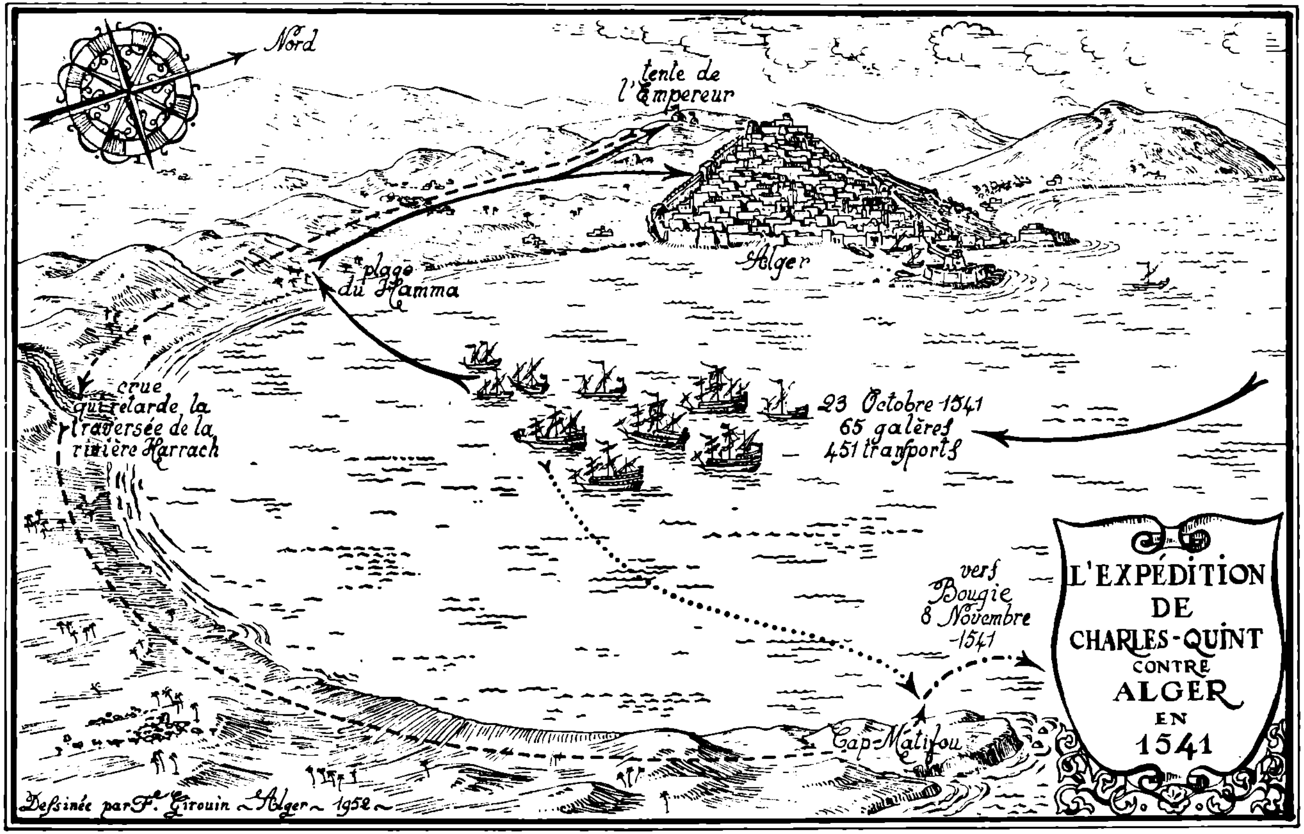
حسن بن خير الدين : لَمْ يَكَدْ حَسَنُ بنُ خَيْرِ الدِّينِ يَتَسَلَّمُ

مُهِمّاتِهِ حَتّى حَمَلَ على الْمُمتَلَكاتِ الإسْبانِيّةِ . إسْتَولى على تِلمسان عام ١٥٥١ الّتي دافعَ عَنْها بعْدَ ذٰلِكَ ضِدَّ الإسْبانِيّينَ وَالمَرا كِشِيِّينَ . وَقَدْ هَزَمَ هؤلاءِ عامَ ١٥٥٧ قُرْبَ مَدِينَةِ فاسَ . كما انْتَزَعَ مِنَ الإسْبانِ مَدِينَةَ مُسْتَغانِم عام ١٥٥٨ .

وَعِنْدَما عُيِّنَ في مَرْكِزِ قُبْطان ـ باشا ، حلَّ مَكانَهُ صالح رَايس الَّذي لم يُمارِسْ وَظائِفَهُ إلّا سَنَةً واحِدَةً .

العلج علي : إنَّهُ خَليفَةُ صالِح رَايَس ، حَمَلَ على الشَّواطِىء الإسْبانِيّةِ بيْنَ ١٥٦٨ و ١٥٧١ م . اسْتَعادَ كُلاًّ مِنْ مَدِينَةِ لاغولات وتُونُسَ مِنَ الإسْبانِ ، ثُمَّ انطَلَقَ يُسانِدُ الاسْطولَ العُثْمانِيّ في القِطاعِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْمتَوسِّطِ . حَصَلَ عَلى لَقَبِ (سَيفِ المؤمِنِينَ) لِشَجاعَتِهِ وَجُرْأتِهِ عَقِبَ مَعْرَكَةِ لوبانتْ عام ١٥٧١ وهِيَ الَّتي تَقابَلَ فِيها الْمسْلمونَ والمَسيحِيُّون . وبَيْنَما كانَ يُطارِدُ السُّفُنَ العَدُوّةَ ، اسْتَعادَ الاسْبانُ مَدِينَتَيْ لاغولات وتُونس . وَلَكِنَّه اسْتَرْجَعَهُما بِصورةٍ نِهائِيّةٍ عام ١٥٧٤ .

، حَمَلَ بِدَوْرِهِ لَقَبَ قُبْطانْ باشا ـ ورَحَلَ إلى استانبول .



هجوم شارلكان على الجزائر عام ١٥٤١ م

٢ ـ حكومة الباشوات والاغوات

حَلَّ مَحَلَّ البيلر باي عَــدَدٌ مِنَ ٱلباشَواتِ بَينَ عامي ١٥٨٦ و ١٦٥٩ . والباشاواتُ لَمْ يَكُونوا أكثَرَ مِنْ مُوَظّفِينَ كِبارٍ يُعَيَّنُ كُلٌّ مِنْهُمْ لِمدَّةِ ثلاثَةِ أعوامٍ . كانَتْ سُلْطَتُهُمْ قَلِقَةً وَمُضْطَرِبَةً تجَاهَ الإنكِشارِيَّةِ ، وطائِفَةِ الرَّيَّاسِ ، والكَراغِلَةِ ، وسُكَّانِ المُدُنِ كما كانَتْ تجَاهُ الرِّيفِ ، وقَدْ ثاروا علَى الدَّوْلَةِ في كَثِيرٍ مِنَ الظروفِ والمُناسباتِ .

وانتَهى الأمرُ بِضياعٍ لِسُلْطَتِهِمْ ، وبَالتَّالي بِضياعِ هَيْبَةِ السُّلْطانِ ، وهُنا جَاء دَوْرُ الأغواتِ الّذينَ مارَسوا سُلْطاتِ الحُكُومَةِ ومَسؤولِيَّاتِها .

إنَّ الاضطِراباتِ الّتي نَشأَتْ مِنْ تَعاقُبِ الأغَواتِ المُسْتَمِرِّ دَفَعَ الرَّيَّاسَ إلى تَعْيِينِ حُكّامٍ يُطْلَقُ على الواحِدِ مِنْهُمْ اسْمُ « داي» مَدَى الحَياةِ .

الخلاصة

رَدَّ حسَن آغا ، الَّذي عُيِّن مُؤَقَّتاً مكانَ خَيْرِ الدِّين ، الْهَجَماتِ الَّتي شَنَّهـــا شارْلكانَ . أُصيبَ الْجَيْشُ والأُسْطولُ الإِسْبانِيَّان بِخَسائِرَ جَسيمَةٍ .

أَمَّا حسَنُ بن خَيْرِ الدِّينِ المُلَقَّبُ بِلَقَبِ بيلَرباي فَقَدْ دافَعَ عَنْ مَدينَةِ تِلْمسانَ ضِدَّ الإِسْبانِ والَمراكِشِيِّينَ . فَهُزِمَ هؤلاءِ الأخيرونَ قُرْبِ فاسْ عامَ ١٥٥٧ ، كما انْتزَعَ من الاسْبانِ مُسْتَغانم عام ١٥٥٨ م .

العِلْجُ عليٌّ : حَمَلَ عَلى الشَّواطِىءِ الاسْبانِيَّةِ بَـــيْنَ عامي ١٥٦٨ و ١٥٧١ ، ثُمَّ اسْتَوْلى على مَدِينَتَيْ لاغولات وتُونسَ . شارَكَ في مَعْرَكَةِ لوبانتْ عام ١٥٧١ وَهِيَ الَّتي تَقابَلَتْ فيها الأَساطِيلُ الْبَحْرِيَّةُ الاسْلامِيَّةُ والَمسيحِيَّةُ . اسْتَحَـــقَّ لِشَجاعَتِهِ لَقَبَ (سَيفِ الُمؤْمِنِينَ) ، لَكِنَّ الاسْبانَ أَعادوا احتِلالَ لاغولاتْ وتُونسْ أَثْناءَ غِيابه ، فاسْتَرْجَعَها بِصُورَةٍ نِهائِيَّةٍ عام ١٥٧٤ .

الباشوات : بَينَ عامَيْ ١٥٦٨ و ١٦٥٩ عَجزوا عَنْ تَهْدِئَـــةِ الثَّوْراتِ الَّتي أَعْلَنَتْها جَماهِيرُ السُّكّانِ وَجُنودُ الانْكِشارِيَّةِ . وَقَـدْ أَسهَمَ هـؤلاءِ في إِضْعافِ سُلْطَـةِ السُّلْطانِ في الْجَزائِرِ . كَما أَنَّ الاغواتِ الَّذِينَ عَيَّنَهُمْ الانْكِشارِيُّونَ لَمْ يَكُونوا خَـــيْراً مِنْهُمْ . وهُنا بادَرَ (الرِّيّاسُ) إِلى تَعْيينِ (الدّاياتِ) في هذِهِ الوظِيفةِ .

للمطالعة

الجنود الانكشارية

كَانَ بَعضُ السَّلاطِينَ يَجِدُونَ في خَلْقِ جُيُوشٍ مُمْتازَةٍ وَسِيلَةً مُفيدَةً لِمواجَهةِ النَّقْصِ . وذٰلِكَ بالإِلْحاحِ على تَدْرِيبِ قُوّاتٍ عَسْكَرِيَّةٍ مُنْتَقاةٍ بِعِنايَةٍ وَدِقَّةٍ . إِنَّ الْحَرَسَ الْإِمْبَراطُورِيَّ أَوِ الفِرَقَ الْعَسْكَرِيَّةَ الَّتي شُكِّلَتْ على هذه الصُّورَةِ يَجِبُ أَنْ تَلْتَحِقَ

بالجَيْشِ وأنْ تُشَكِّلَ الاطاراتِ المُتماسِكَةَ التي تَتَجَمَّعُ حولها وَحدَاتٌ مُنَظَّمَةٌ ذاتُ قِيمَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ مُتفَوِّقَةٍ على قِيمَةِ الجَيْشِ



جندي انكشاري

الإِقطاعِيِّ القَدِيمِ .

هذا ما أرادَهُ السَّلاطِينُ الأَتراكُ حِينَما أَلَّفُوا فِرَقَ

الإنكشاريَّةِ . هؤلاءِ الانكشاريَّةُ الَّذينَ تمَّ اختيارُهمْ بأقصى عِنايَةٍ مُمكِنَةٍ بَيْنَ الأَجانِبِ المُعْتَنِقينَ لِلإسْلامِ تَلقَّوا تَرْبيَةً خاصَّةً لِتأليفِ نُواةِ القُوَّةِ العَسْكَرِيَّةِ وَلِلتَّأْثيرِ بانضِباطِهِمْ وَسُلوكِهِمْ على الجُنودِ الآخَرينَ فَيَمْنَحونَهُمُ النِّظامَ والتَّماسُكَ اللَّذَيْنِ يَفْتَقِدونَهُما .

الجُرْأةُ والحَماسَةُ في الفِرْقَةِ الانكشارِيَّةِ كانَتا تَشُدّانِ الجَيْشَ كُلَّهُ وَتَدْفَعانِهِ إلى القِيامِ بِأَعْمالٍ خَطِرَةٍ بِحَيْثُ يُصْبِحُ مَصْدَرَ رُعْبٍ لِلأَعْداءِ . وَكانَتْ أَهَمِّيَّةُ الإنكشارِيَةِ في الجَيْشِ بِحَيْثُ أَنَّ الأَعْداءَ أَصْبَحوا يَخْلِطُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الجُنودِ الآخَرينَ .

وَبِما أَنَّ الانكشارِيَّةَ يَبْقَونَ في زَمَنِ السِّلْمِ القُوَّةَ المُسَلَّحَةَ الوَحيدَةَ فَقَدْ سَيطَروا على الحَياةِ السِّياسِيَّةِ في البِلادِ . إنَّ أُولئِكَ الَّذينَ صَنَعُوا مَجْدَ الإمبَراطورِيَّةِ مِنْ وِجْهَةِ النَّظَرِ العَسْكَرِيَّةِ ، أَصْبَحوا بِثَوْراتِهِمْ ، سَبَباً مِنَ الأَسْبابِ الرَّئيسِيَّةِ لانْهِيارِها .

أسئلة

١ – اذكر ما تعرفه عن حملة شارلكان عام ١٥٤١

٢ – ما هو دور حسن بن خيرالدين خلال عهد البيلرباي ؟

٤ – ماذا تعرف عن العلج علي ، عن نشاطه على الشواطىء الاسبانية ، عن سلوكه على رأس البحرية الجزائرية في معركة لوبانت عام ١٥٧١ ، عن سلوكه ضد الإسبان عام ١٥٧٤ .

٥ – ما هو القبطان باشا ؟ اذكر أسماء الرجال الذين شغلوا هذا المنصب بين البيلر باي في الجزائر .

٦ – ماذا تعرف عن الباشاوات والأغوات ؟

٧ – ماذا فعل الرياس ؟

العصر التركي

-٣-

الدولة الجزائرية

١ ـ حكومة الدايات

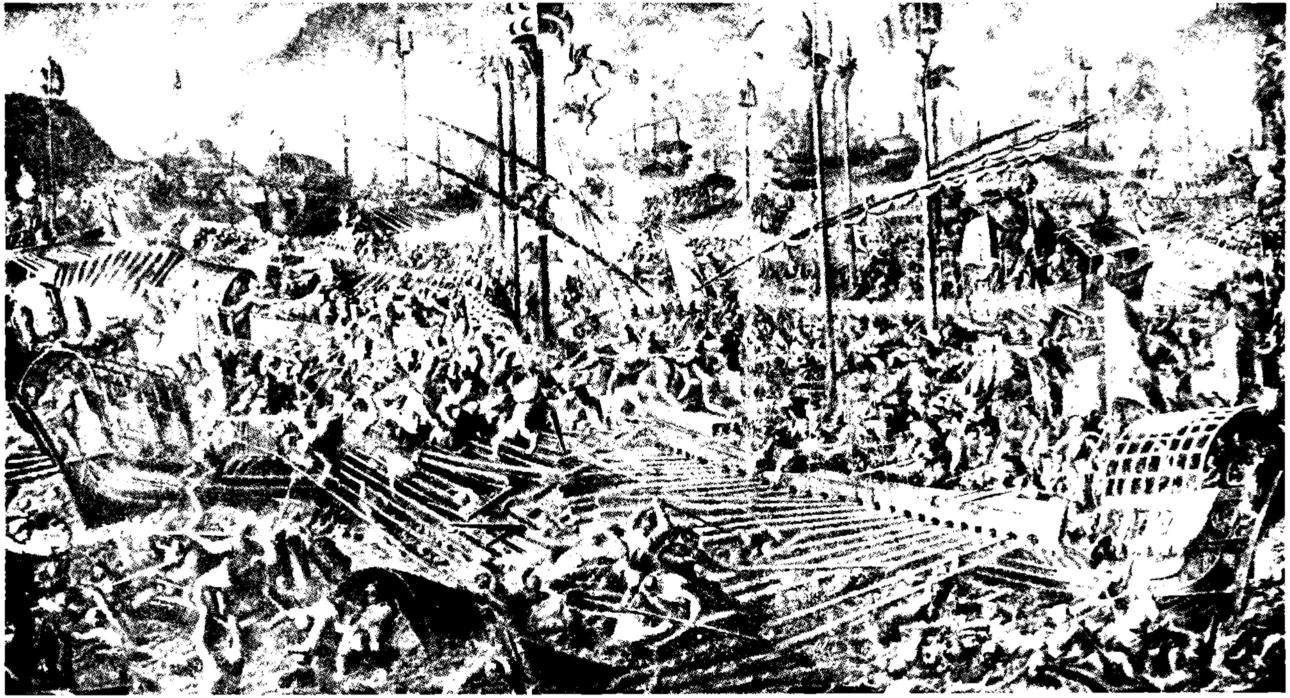
أَلَّفَ الدّاياتُ حُكُومَةً مَرْكَزِيَّةً مُسْتَقِلَّةً عَنِ السُّلْطانِ وضَبَطُوا مَصالِحَها مُباشَرَةً مَعَ الدُّوَلِ الأَجْنَبِيَّةِ . كانَتِ الْحُكُومَةُ تَتَأَلَّفَ كَما يَلي :

ـ الدايُ : رَئِيسُ السُّلْطَةِ التَّنْفِيذِيَّةِ

ـ الْخَزْنَدار : رَئِيسُ الْخَزِينَةِ .

ـ الآغا : قائِدُ الْجَيْشِ .

ـ وَكِيلُ الْخَرْجِ : قائِدُ الْبَحْرِيَّةِ .



معركة لا بانت ١٥٧١

ـ وَكِيلُ بَيْتِ الْمال : المسْؤُولُ عَنِ الْأَمْــلاكِ الرَّسْمِيَّةِ والْمساحَةِ والتَّسْجِيلاتِ .

ـ خُوجَه آلكَيلِ : المسْؤُولُ عَنْ تَوْزِيعِ الحِصَصِ والأَنْصِبَةِ .

ـ التَّرْبِيَةُ آلوَطَنِيَّةُ مَوْكُولَةٌ مَبْدَئِياً إلى الْمُدَرِّسِينَ في الزَّوايا .

وَقَدْ قُسِّمَتِ آلبِــلادُ إلى ثَلاثِ مُحافَظاتٍ هي : تِطْرِي ، قُسَنْطِينَةُ ، وِهْرانُ . أَمَّا الْمِنْطَقَةُ الَّتِي تَشْتَمِلُ على مَدِينَةِ الْجَزائِرِ والْأَرْضِ الْمُحِيطَةِ بِها فَهِي مُخَصَّصَةٌ لِلدَّاي . كُلُّ مُحافَظَةٍ يُدِيرها « باي » يُساعِدُهُ خُلَفاءُ وَقادَةٌ يَتِمُّ اخْتِيارُهُمْ بَيْنَ الْإِقْطاعِيِّينَ المَحلِّيينَ في كُلِّ مَنْطِقَةٍ .

٢ ـ العلاقات مع الدول الاجنبية

كانَ عَــدَدٌ مِنَ الدُّوَلِ الأُورُبِيَّةِ يَنْتَدِبُ مُمَثِّلِينَ لَهُ بِرُتْبَةِ قُنْصُلٍ عِنْدَ الدَّاي ، وكانَتْ فَرَنْسا وإِنْكِلْترا أَوَّلَ دَوْلَتَيْنِ بادَرَتا إلى تَعْيينِ مُمَثِّلِيها . كَمَا أَنَّهُما كانَتا مُكَلَّفَتَيْنِ مِنْ قِبَلِ بُلْدانٍ أُخرَى بِتَمْثِيلِ مَصالِحِها وَالدِّفاعِ عَنْها .

تُزَوِّدُ الْجَزائِرُ أُورُوبا بِمُنْتَجاتِها الْخاصَّةِ وبِتِلْكَ الَّتي كانَتْ تَأْتِيها مِنَ الشَّرْقِ .

مَنَحَتْ امْتِيازاتٍ خُصُوصِيَّةً لِبَعْضِ الدُّوَلِ الأَجْنَبِيَّةِ . مِنْ هذِهِ الامَتِيازاتِ السَّماحُ لِفَرَنْسا بِإقامَةِ مَراكِزَ تِجارِيَّةٍ أَوْ قِلاعٍ (القُل ، جِيجَل) . إنَّها تُزَوِّدُها بِاسْتِمْرارٍ بِمادَّةِ الْقَمْحِ .

وقَدِ اسْتَمَرَّتْ كُلٌّ مِنَ الْبُنْدُقِيَّةِ وجَنوى وليفُورْنَ والسُّوَيْدِ وَالدَّانِمَرْكِ وهُولَنْدَةَ والوِلاياتِ الْمُتَّحِدَةِ وغَيْرِها لِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ تَحْصَلُ عَلَى حَقِّ المُرورِ في مِياهِ الْمُتَوَسِّطِ مُقابِلَ جِزْيَةٍ مُعَيَّنَةٍ . فإذَا خُرِقَ هذا الشَّرطُ كانَ في الْغالِبِ سَبَباً لِنزاعٍ مُسَلَّحٍ .

وَنَجَحَ الدَّاياتُ في اسْتِرْدادِ الأَمْكِنَةِ الْحَصِينَةِ مِنَ الاسْبانِ الَّذينَ كانُوا يَحْتَفِظونَ بِهـا حَتَّى ذٰلِكَ الْوَقْتِ فَوْقَ الشَّواطِيءِ الْجَزائِرِيَّةِ مِنْ بَيْنِها وَهْرانُ الَّتي اسْتُرِدَّتْ عامَ ١٧٩١ .

٣ ـ نتائج الحضور التركي

تَمَيَّزَ الأَتْراكُ بِتَوْحِيدِ المَغْرِبِ الأَوْسَطِ وَبِاسْتِعادَةِ الأَمْكِنَةِ

الْحَصِينَةِ الَّتِي كانَ يَحْتَفِظُ بِهـا الإِسْبانُ وَبِخَلْقِ دَوْلَةِ الْجَزائِرِ بِحُدُودِها الْحالِيَّةِ تَقْرِيباً . وَلَكِنَّ إِداراتِهِمْ الَّتِي كانَتْ مَوْكُولَةً إِلى إِقْطاعِيِّينَ أَحْرارٍ في التَّصَرُّفِ بِرَعاياهُمْ مِنْ ناحِيَةٍ وَعَصَبِيَّتَهُمْ الْعَسْكَرِيَّةَ مِنْ ناحِيَةٍ أُخْرَى سَبَّبَتا عُزْلَتَهُمْ وَصَنَعَتا لَهُمْ عَداوَةً إِجْماعِيَّةً تَقْرِيباً لَدَى أَبْناءِ الْجَزائِرِ .

الخلاصة

أَلَّفَ الدَّاياتُ حُكُومَةً مَرْكَزِيَّةً مُسْتَقِلَّةً عَنِ السُّلْطانِ مُؤَلَّفَةً مِنَ الداي ، الخَزِندار ، الْمُكَلَّفِ بالمالية ، والآغا قائِدِ الْجَيْشِ ، وَكيـلِ الْخَرْجِ الْمُكَلَّفِ بِالْبَحْرِيَّةِ ، وَوَكِيلِ بَيْتِ المالِ المسْؤُولِ عَنِ الأَمْلاكِ وَتَسْجِيلِها ، وَخُوجَه الْكَيْلِ الْمَسْؤُولِ عَنْ تَوْزِيعِ الْحِصَصِ ، أَمَّا التَّرْبِيَةُ الْوَطَنِيَّةُ فَكانَتْ مَوكُولَةً لِلْمُدَرِّسِينَ في الزَّوايا .

عَقَدَتِ الْجَزائِرِ عَلاقاتٍ مَعَ كُلِّ الدول الأُورُوبِيَّةِ الَّتِي كانَتْ مُمَثَّلَةً لدى الداي بِواسِطَةِ قَناصِلَ .

حَصَلَتْ فَرَنْسا على مَرْكَزٍ مُمْتازٍ ، يَسْمَحُ لَها بإِنشاءِ مَراكِزَ تِجارِيَّةٍ على الشَّاطِىءِ. وكانَتْ الْجَزائِرُ تُزَوِّدُها بِالْقَمْحِ

تَمَيَّزَ الأَتراكُ بإنشاءِ الدَّوْلَةِ الْجَزائِرِيّةِ ولكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَطِيعوا إِقناعَ الْجَماهِيرِ بالتَّعاونِ مَعَهُمْ بِسَبَبِ نِظامِ الْإِدارَةِ الموْكُولِ إلى فِئَةٍ مِنْ الاقْطاعِيِّينَ .

للمطالعة

التجارة والامتيازات الممنوحة للأجانب

لَمْ يَسْبِقْ لِمدينةِ الْجَزائِرِ أَنْ لَعِبَتْ دَوْراً تِجارِيًّا شَبِيهاً بِدَوْرِ المَشْرِقِ . إِنَّ حالَةَ الْحَرْبِ والْقَرْصَنَةِ وضَعْفَ الْمُبادَلاتِ الدَّاخِلِيَّةِ ، ومُنافسةِ وهْرانَ وعَنَّابَةَ ، كلُّ ذلِكَ حالَ جُزْئِيًّا دونَ نُمُوِّ المُبادَلاتِ التِّجارِيَّةِ فيها .

كانَ التُّجّارُ الأُوروبِيُّونَ يُهَرِّبُونَ ، غالباً بالتَّواطُؤِ مَـــعَ

ٱلْقَناصِلِ ، الْمُنْتَجاتِ ٱلَّتي يَبيعُهُمْ إِيَّاها ٱلْيَهُودُ أَوْ يُرْسِلُونَها إِلَيْهِمْ في لِيفُورْنَ وَحَتَّى جُزُرِ الأَنْتِيلِ . كانُوا يُصَدِّرونَ بِخَاصَّةٍ الْجُلُودَ والشَّمْعَ والصُّوفَ .

إِنَّ الإِنْكِليزَ وَالْهُولَنْدِيِّينَ قَدْ تَوَصَّلوا إِلى مُبادلَةِ الأَسْلِحَةِ بِالْحُبُوبِ ٱلْغِذَائِيَّةِ . وكانَتْ تِجارَةُ الصّادِراتِ لا تُمَثِّلُ غيْرَ جانِبٍ ضَعِيفٍ مَعَ إِضافةِ ٱلْعِنَبِ الْمُجَفَّفِ والتِّينِ وٱلْبَلَحِ وَالأَقْمِشَةِ والتَّبْغِ ، لِأَنَّ الْحُكُومَةَ لَمْ تَكُنْ تَسْمَحُ لَهَا بِالنُّمُوِّ . كانَتِ الْحُكُومَةُ تَبيعُ إِجازاتِ التَّصْديرِ ، وتُضاعِفُ الضَّرائِبَ الْمَفْرُوضَةَ علَى الْخُروجِ مِنَ ٱلْبِلاد . وَقَدْ عَرَفَ ٱلْيَهُودُ كَيْفَ يَسْتَغِلُّونَ كُلَّ ٱلْفُرَصِ حَتَّى أَنَّهمْ أَصْبَحُوا الْمُشْرِفِينَ عَلى الأَرْزاق ، وٱلصَّرّافِينَ ، وسَماسِرَةَ الْحُكّامِ الْمُسَيْطِرِينَ علَى اقْتِصادِ البِلادِ .

وإِلى جانِبِ هؤلاءِ ٱلْيَهُودِ الَّذِينَ انْتَزَعوا لِأَنْفُسِهِمْ مكانَةً بارِزَةً في مِيدانِ الْمُبادَلاتِ التِّجارِيّةِ كانَتِ الَمراكِزُ أَوِ ٱلْقِلاعُ

الأجنبيَّةُ الَّتي تحتَكِرُ الأَسْواقَ السَّاحِليَّةَ والدَّاخِليَّةِ ، وَإلى جانِبِ هٰذَا النَّشاطِ المُرْبِحِ ٱنْصَرَفَ بَعْضُ المُقيمينَ إلى ٱلقِيامِ بِنشاطٍ سِياسِيٍّ هُوَ في ٱلغالِبِ مُتعارِضٌ مَعَ الإِتِّفاقات الرَّسْمِيَّةِ .

أسئلة

١ – ممن كانت تتألف الدولة الجزائرية تحت حكم الداي ؟

٢ – كيف كانت علاقات الدولة الجزائرية مع الدول الاجنبية ؟

٣ – ما هو المركز التجاري ؟ من هم الذين حصلوا عليه على الشواطىء الجزائرية ؟ ماذا كانت سلطة بعض هؤلاء ؟

٤ – ماذا كانت نتائج الحضور التركي في المغرب .

مراجعة

العصور	الاحداث	التواريخ
	الاحتلال الاسباني لبعض المدن الساحلية:	
	- المَرْسَى الْكَبير	١٥٠٥
	- وِهْران	١٥٠٩
	- جَزيرَةُ بَانُون (الْجَزائِر)	١٥٠٩
	- بجايَة	١٥١٠
	- دلَّس ، شَرْشال ، مُسْتَغانَم الخاضِعَةُ لِلْجِزْيَة	١٥١١
الأخوان عروج وخير الدين	١ - عَرُّوج حاوَلَ انْتِزاعَ بِجايَةَ مِنَ الْإِسْبانِ ، ولَكِنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ . - حاوَلَ انْ يَطْرُدَ الْإِسْبانَ مِنْ جَزِيرَةَ بانون (الجزائر) ولكِنَّـه لَمْ	١٦١٢ - ١٥١٤

العصور	الاحداث	التواريخ
	يَنْجَحْ . فَأَعْلَنَ نَفْسَهُ أَمِيراً عَلى الجزائر .	١٥١٦
	ـ اسْتُدْعِيَ إلى تِلمسانَ لِطَرْدِ السُّلْطان بَوزَيّانَ حَليفِ الاسْبان ، وأَعْلَنَ نَفْسَهُ سَيِّداً عَلى المدينـة فَتَمَرَّدَ السُّكان وثاروا عليه .	
	ـ أَخْلى المدينَة ، وَتُوُفِّيَ في رِيُوسالادو خِلالَ مَعْرَكة عام	١٥١٨
	٢ ـ تابَعَ خَيْرُ الدِّينِ مُهِمَّةَ أَخِيهِ بِمُساعَدَةِ سُلْطان استانبول . وقد قَدَّمَ إِلَيْهِ بِمَثابَةِ تَمْجيدٍ لَهُ كُلَّ غَزَواتِهِ الْحَالِيَّةِ والقادِمَة .	
	ـ طَرَدَ الاسْبانَ مِنْ جزيرة الْجَزائر (بانون) في عام	١٥٢٩

العصور	الاحداث	التواريخ
	ـ أَخضَعَ عنابة، قُسَنْطِينية ، شَرشال، تِنس ، والحُضْنَة .	
	ـ صَمَدَ في حِصارِ تونُسَ ضِدَّ شارلِكان في	١٥٣٥
	ـ حَصَلَ على لَقَبِ قُبطانْ ـ باشا (أمِيرال الأُسْطُول العُثمانيّ) في استانبول. تُوفِّيَ عام	١٥٤٦
حكومة البيلرباي	ـ دافَعَ حَسَنُ آغا في غِياب خَيْرِ الدين عَنِ الجزائر ضِدَّ شارلكان في عام	١٥٤١
	ـ حَسَنُ بْنُ خَيْرِ الدين : بِيلرباي (قائد لِكُلّ السَّواحِلِ الشَّرْقِيَّة في إفْريقيا الشَّمالِيَّةِ) اسْتَعادَ تِلمسان ودافَعَ عَنها ضِدَّ الاسْبان والمراكُشِيِّين في عام	١٥٥٧

العصور	الأحداث	التاريخ
	- اسْتَرَدَّ مَدينة مُسْتَغانِمَ في عام	١٥٥٨
	- العِلْجُ عَلِي (بيلرباي) هاجَمَ الشَّواطِيءَ الاسْبانِيَّةَ مِنْ عام	١٥٦٨ _ ١٥٧١
	- شارَكَ في مَعْرَكَة (لوبانْت) حَيْثُ حَصَلَ عَلى لَقَبِ (سَيف المؤمنينَ) في عام	١٥٧١
	- اسْتَعادَ الاسبانُ أثْناءَ غِيابِهِ كُلاًّ مِنْ تُونُسَ ولاغولاتِ فاسْتَرْجَعَها مِنْهُمْ مَرَّةً أُخْرى في عام	١٥٧٤
باشوات الثلاثيات	- إِنَّهُمُ ٱلباشاواتُ الَّذِين كانـــوا يُعَيَّنونَ مِنْ قِبَلِ السُّلْطاتِ التُّرْكِيَّةِ لِمُدَّةِ ثلاثِ سنواتٍ مِنْ	١٥٦٨ الى ١٦٥٩
	- عَجِزُوا عَنْ تَهْدِئَةِ الثَّوْراتِ الَّتي أَعْلَنَهـــا الإِنكِشارِيَّةُ والسُّكان . وبِذَلِكَ اخْتَفَتْ سُلْطَةُ السُّلْطان	

التواريخ	الأحداث	العصور
	التُرْكيّ. أما الأغواتُ الّذين خلفوهُمْ فَلَمْ يَكونوا خَيْراً مِنْهُمْ. وهُنا بادَرَ الرِيّاسُ إلى تَعْيينِ الدّايات على رأسِ الْحُكومَةِ الجزائرية.	
	- الدّايُ: رئيس السُّلْطَةِ التنفيذيةِ. - الخزندار: رَئيس الْخَزينةِ العامة. - الآغا: رَئيس الْجَيْش. - وَكيلُ الخَرْج: رَئيس القُوّاتِ الْبَحْرِيّة. - وكيلُ بَيْتِ المال: المسؤولُ عَنِ الأمْلاكِ الرَّسْمِيَّةِ وَدَوائِرِ المساحَةِ والتَّسجيلِ. - خُوجَه الكَيْـــلِ: مسؤولٌ عَن تَوْزيعِ الْحِصَص.	حكومة الدايات

التواريخ	الاحداث	العصور
	ـ التَّرْبيةُ الْوَطنِيَّةُ : مَوْكُولةٌ مَبْدَئِياً إلى المعلمينَ في الزَّوايا .	
	ـ انْقَسمَتِ الْبِلادُ إلى ثَلاثِ مُحافظات: تِطْري ، وهْران ، قُسنْطِينَةَ . وعلى رَأْسِ كُلٍّ مِنْهـــا حاكِمٌ بِلَقَب بَاي .	
	ـ يُشْرِفُ على داخِلِ البلادِ وَيُديرُه خُلفاءُ وقادَةٌ يَتِمُّ اخْتِيارُهُمْ مِنْ بَينِ الإِقْطاعِيِّين .	
	العلاقات مع الدول الأجنبية	
	ـ كانَ لِكَثيرٍ مِنَ الدُّوَلِ الأَجْنَبِيَّةِ مُمَثِّلٌ في الْجَزائِرِ بِرُتْبَةِ قُنْصُلٍ .	
	ـ كانَتْ تَرْبُطُ الْجَزائِرَ بالبُلْدانِ الاخْرَى إتِّفاقاتٌ تِجارِيَّةٌ . بَعْضُ هـذِهِ الْبُلْدَانِ كَفَرَنْسا حَصَلَ على	

العصور	الأحداث	التواريخ
	مُساندةٍ عَسْكَريَّةٍ تَحْتَ حُـــكْمِ فَرانْسوا الأوَّلِ . ـ كانَتْ لِفَرَنْسا مَراكِزُ تِجارِيَّةٌ أَوْ قِلاعٌ : القُلّ ، جِيجَل . ـ زَوَّدَتِ الْجَزائِرُ فَرَنْسا بالقَمْحِ في ـ الإِمْتِناعُ عَـــنْ تَسْديدِ ثَمَنِهِ كانَ سَبَباً مِنْ أَسْبابِ العُدْوانِ الفَرَنْسيِّ في عام	١٧٨٩ ١ ١٨٣٠
نتائج الحضور التركي	ـ تَحَرُّرُ المدُنِ السَّاحِلِيَّةِ الْخَاضِعَةِ لِلْإِسْبان . ـ اَلْقَضاءُ نِهائِياً على التَّأثِيرِ الإِسْبانِيِّ في المغْرِبِ الأَوْسَطِ . ـ اَلْقَضاءُ على كُلِّ الْإِماراتِ الموجودة. ـ تَوْحِيدُ الجزائر .	

التواريخ	الاحداث	العصور
	ـ التَّرْبيةُ الْوَطنيَّةُ : مَوْكُولةٌ مَبْدَئِياً إلى المعلمينَ في الزَّوايا . ـ انْقَسمَتِ الْبِلادُ إلى ثَلاثِ مُحافظات: تِطْري ، وهْران ، قُسنْطِينَةَ . وعلى رَأْسِ كُلٍّ مِنْهــا حاكِمٌ بِلَقَب بَاي . ـ يُشْرِفُ على داخِلِ البلادِ وَيُديرُه خُلَفاءُ وقادَةٌ يَتِمُّ اخْتِيارُهُمْ مِنْ بَينِ الإِقْطاعِيِّين . العلاقات مع الدول الأجنبية ـ كانَ لِكَثِيرٍ مِنَ الدُّوَلِ الأَجْنَبِيَّةِ مُمَثِّلٌ في الْجَزائِرِ بِرُتْبَةِ قُنْصُلٍ . ـ كانَتْ تَرْبُطُ الْجَزائِرَ بالبُلْدانِ الاُخْرَى إِتِّفاقاتٌ تِجارِيَّةٌ . بَعْضُ هٰـذِهِ الْبُلْدَانِ كَفَرَنْسا حَصَلَ على	

العصور	الأحداث	التواريخ
	مُسانَدَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ تَحْتَ حُكْمِ فَرانْسوا الأوَّلِ .	
	ـ كانَتْ لِفَرَنْسا مَراكِزُ تِجارِيَّةٌ أَوْ قِلاعٌ : القُلّ ، جِيجَل .	
	ـ زَوَّدَتِ الْجَزائِرُ فَرَنْسا بالقَمْحِ في	١٧٨٩ ١
	ـ الإمْتِناعُ عَنْ تَسْدِيدِ ثَمَنِهِ كانَ سَبَباً مِنْ أَسْبابِ العُدْوانِ الفَرَنْسيِّ في عام	١٨٣٠
نتائج الحضور التركي	ـ تَحَرُّرُ المدُنِ السَّاحِلِيَّةِ الْخَاضِعَةِ لِلْإِسْبان . ـ اَلْقَضاءُ نِهائِياً على التَّأْثِيرِ الإِسْبانِيِّ في المغْرِبِ الأَوْسَطِ . ـ اَلْقَضاءُ على كُلِّ الْإماراتِ الموجودة. ـ تَوْحِيدُ الجزائر .	

الاحتلال وعهد الاستعمار الفرنسي

الامير عبد القادر

١ ـ اسباب العدوان ـ الاستيلاء على الجزائر :

وَضعَ التَّقدُّمُ التَكنيكيُّ في فَرَنسا ، الطَّبَقَةَ العُمَّالِيَّةَ في صُعُوباتٍ مــادِّيَةٍ ضَخْمَةٍ لِفتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ . هذِهِ الصُّعُوباتُ أَصْبَحَتْ تَهْدِيداً خَطِيراً لِلعَرْشِ الفَرَنسيِّ . وَمِنْ ناحِيَةٍ أُخرَى ، كانَ تَقْسِيمُ أُورُوبا عام١٨١٥ قَدْ خَلَقَ نَوعاً مِنَ التَّوازُنِ بَيْنَ الْامَمِ الْأُورُوبيّةِ ، لكِنَّ انكِلْترا الَّتي أَصْبَحَتْ بالِغَةَ الْقُوّةِ في سُرْعَــةٍ تَلْفِتُ النَّظَرَ بِفَضْلِ الثَّرْواتِ التَّي حُمِلَتْ إِلَيْها مِنْ مُستَعْمَراتِها قَدْ حَطَّمَتْ هذا التَّوازُنَ وَقَضَتْ عَلَيْهِ .

بادَرَتْ دُوَلٌ أُورُوبِّيَّــةٌ إِلى تَشْجِيعِ الْبَلاطِ الْفَرَنسي على

إرْسالِ بَعَثاتٍ اسْتِعْمارِيَّةٍ إلى الْخَارِجِ مِنْ أَجْلِ إعادَةِ هـذا التَّوازُنِ وايجادِ وَسِيلَةٍ لالْهاءِ الرَّأي العامِ ٱلفَرَنْسي مِمَّا يَسْمَحُ بِتَدْعِيمِ ٱلعَرْشِ .

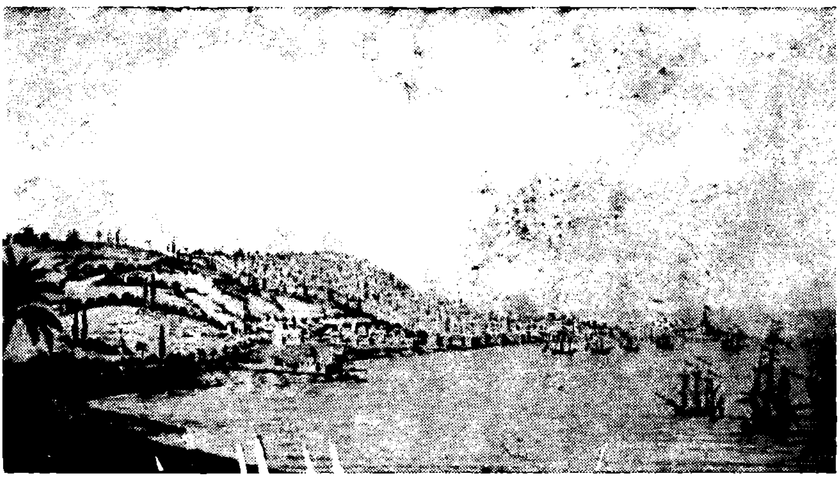


مدافع حصن مولاي حسن

جَرَى بَيْنَ القُنْصُلِ ٱلفَرَنْسيِّ دُوفال و الداي حُسيْنٍ حادِثٌ اعْتُبِرَ مُبَرِّراً لِلعُدْوانِ . وكانَ الدَّايُ حُسينٌ يُطالِبُ الْجَانِبَ ٱلفَرَنْسيَّ

بِدَفْعِ ثَمَنِ ٱلْقَمْحِ المرْسَلِ إلى فَرَنْسا مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ جِدًّا .

نَزَلَ جَيْشٌ قَوِيٌّ جِدًّا في سِيدِي فَرَج في ١٤ جُوان ١٨٣٠ ، ثُمَّ اسْتَسْلَمَتِ الجَزائِرُ لِلْمُغِيرِينَ بَعْدَ هَزِيمَةِ الأَغا إبْراهِيمَ أمامَهُمْ في مِنْطَقَةِ أَصْطُولي بِتــارِيخِ ٢٥ جُوَان . ثُمَّ الاسْتِسلامُ في ٥ جُوليت عامَ ١٨٣٠ .



الجزائر في عام ١٨٠٢

٢ ـ الامير عبد القادر

ـ مُنْذُ عامِ ١٨٣٢ حَمَلَ عَبْدُ ٱلْقادِرِ السِّلاحَ إلى جانِبِ أَبِيهِ الشَّيْخِ مُحْيي الدِّينِ لِلدِّفاعِ عَنْ وِهْرانَ .



الامير عبد القادر

ــ في عامِ ١٨٣٤ فَرَضْ على دو مِيشالَ مُعاهَدَةً يَعْتَرِفُ فِيها
ٱلفَرَنسيُّ بِصِفَتِهِ أميراً .

خَرَجَ تِرِيزالُ وكُلوزالُ على نصُوصِ المُعاهَدَة في المُكْتا في ٢٨ جوان ١٨٣٥ عِنْدَ سيدِي يَعْقُوبَ وَعِنْدَ رَشْقونَ .

وَقَّعَ بُوجُو في ٣٠ مايو ١٨٣٨ مُعاهَدَةَ التَفْنَه الَّتي كانَ يَعْتَرِفُ فِيها بِسِيادَةِ الأَمِيرِ عَبْدِ القادِرِ على ثُلُثَي الجَزائِرِ .

وَفي تِلْكَ الأَثْناءِ كانَ الباي أَحمدُ وبْنُ عِيسى قَدْ أُرْغِما على مُغادَرَةِ مَدِينَةِ قُسَنْطِينَةَ عامَ ١٨٣٦ بَعْدَ أَنْ رَدّا سِلْسِلَةً مِنَ الحَمَلاتِ المُعادِيَةِ عَلَيْها ، وَقَعَتْ مَعْرَكَةٌ جَرَتْ في شَوارِعِ المَدِينَةِ أَياما كَثِيرةً .

خَرَجَ فالي على نُصُوصِ مُعاهَدَةِ التَفْنَه مَرَّةً أُخرَى لِتَوْسِيعِ رُقْعَةِ الاحْتِلالِ الفَرَنْسِيِّ .

ـ لكِنَّ تَراجُعَ القُوّاتِ الفَرَنْسِيَّةِ أَعادَ بوجو إلى قِيادَةِ الجَيْشِ ، فَعَمَدَتْ هـذِهِ القُوّاتُ إلى إبادَةِ الكَثِيرِ مِنَ النّاسِ لِتَوْزِيعِ أَراضِيهِم على المُسْتَعْمِرِينَ الَّذِينَ قَدِمُوا مِنْ فَرَنْسا .

ـ حَصَلَ الأَمِيرُ عَبْدُ القادِرِ على مُحالَفَةٍ مَعَ سُلْطانِ المَغْرِبِ

وَلٰكِنَّ هذَا الأَخِيرَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ سَحَبَ مُسانَدَتَهُ بَعْدَ أَن هُزِمَ في إيزْلي عام ١٨٤٤ .

لكِنَّ تَزايُدَ ٱلقُوَّاتِ ٱلفَرَنْسِيَّةِ ، وَتَفَسُّخَ ٱلقبائِلِ ، وإِبادَة فِئاتٍ كامِلَةٍ مِنْ المُواطنينَ ، وَفُقْـــدانَ الأَسْلِحَةِ والذَّخيرَةِ ، أَرْغَمَتِ الأَميرَ عَبْدَ ٱلقادِرِ على ٱلتَّسْلِيمِ في ٢٣ دسمبر ١٨٤٧ .

اعْتُقِلَ في ٱلبِدايَةِ في سِجْنٍ مِنْ سُجُونِ فَرَنْسا ثُمَّ نُفِيَ بَعْدَ ذلِكَ إلى دمشق وماتَ فِيها عامَ ١٨٨٣ .

الخلاصة

إنَّ الاهْتِمامَ بِدَعْمِ ٱلتَّوازُنِ في أُورُوبا بَعْـــدَ أَنْ أَصْبَحَتْ لإنكِلْترة قُوَّةٌ باعِثَةٌ على ٱلقَلَقِ ، وإنَّ تَدْعِيمَ ٱلعَرْشِ ٱلفَرَنْسِيِّ الَّذِي زَلْزَلَهُ الاضْطِرابُ الاجْتِماعِيُّ ، دَفَعَ الدُولَ الأُخرَى إلى تَشْجِيعِ فَرَنْسا على تَوْجِيهِ حَملاتٍ اسْتِعْمارِيَّةٍ .

أَعْلَنَ مَلِكُ فَرَنْسا اَلْحَرْبَ على الْجَزائِرِ مُسْتَغِلاًّ اَلْحَادِثَ الَّذِي جَرى بَيْنَ اَلْقُنْصُلِ دوفالَ والداي حُسَيْنٍ حِينَ كانَ هذَا الأَخِيرُ يُطالِبُ بِوَفاءِ ثَمَنِ اَلْقَمْحِ الْمُسَلَّمِ إلى فَرَنْسا .

جَرى نُزُولُ اَلْقُوَّاتِ اَلْفَرَنْسِيَّةِ في سِيدي فرح في ١٤ جوان وتَمَّ احْتِلالُ الْجَزَائِرِ في ٥ جوليت ١٨٣٠ .

أَصْبَحَ الأَمِيرُ عَبْدُ اَلْقَادِرِ على رَأْسِ اَلْمُقاوَمَةِ اَلجزائِرِيَّةِ ، فَرَضَتْ انْتِصاراتِهِ مُعاهَدَةَ « دوميشال » عام ١٨٣٤ ثم مُعاهَدَةَ « التفنه » في ٣٠ مايو ١٩٣٨ ، تَمَّ فِيهما الاعْتِرَافُ بِلَقَبِهِ كَأَمِيرٍ وبِسِيادَتِهِ على ثُلُثَيِ الجزائِرِ .

أَمَّا فالي ، فإِنَّهُ عادَ إلى هُجومِهِ اَلْعُدْوانِيِّ بَعْدَ احْتِلالِهِ لِمَدينةِ قُسَنْطِينَةَ عام ١٨٣٧ ، لكِنَّ هَزائِمُهُ في مَعارِكَ كَثيرةٍ حَمَلَتْ بُوجو إلى مَرْكَزِ اَلْقِيادَةِ مَكانَهُ .

وَانتَصَرَ بُوجو على الْامير بَعْدَ أَنْ زَرَعَ الَموْتَ وَالْأَسى في كُلِّ مكانٍ لِإِيجادِ فَراغٍ بَـيْنَ الجماهيرِ الْجَزائِرِيَّةِ وَلِتَوْزِيعِ أَراضي هٰذِهِ الجماهيرِ على الْمُسْتَعْمِرينَ ألْقادِمينَ مِنَ فَرَنْسا .

وَاسْتَسْلَمَ الْأَميرُ عَبْدُ القادِرِ لِلْقُوّاتِ الفَرَنْسِيَّةِ في ٢٣ دسمبر عام ١٨٤٧ بَعـدَ أَنْ تَخَلَّى عنهُ سُلْطانُ المَغْرِبِ عَقِبَ الْهَزيمَةِ التي نَزَلَتْ بِهٰذا الأَخيرِ في إِيزلي عام ١٨٤٤ .

للمطالعة

معركة قسنطينة

بقلم شاهد فرنسي

كانَ لِلْمَدينَةِ مَشْهَدٌ رَهيبٌ ، وَكانَتْ فُوهاتُ المَدافِعِ تَبْدُو فَوْقَ كُلِّ هُوَّةٍ وبابٍ وعلى السُّطُوحِ مُغَطّاةً بالرِّجالِ ، وَالْأَعلامُ الْحَمْراءُ ألْكَبيرَةُ تُرَفْرِفُ هنا وَهُناكَ تُؤَكِّدُ بِأَنَّ الْمدينَةِ لَمْ تَكُنْ مُسْتَعِدَّةً لِلاسْتِسلامِ . كانَ أَحْمَدُ باي صامِداً في المَعْرَكَةِ

مَعَ فُرْسانٍ كَثِيرِينَ ، بِينَما أَغْلَقَ مُساعِــدَهُ النَّشِيطُ بْنُ عِيسى أَبْوابَ المَدِينَةِ على نَفْسِهِ وَمَعَهُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ المحارِبِينَ الَّذِينَ أَقسمُوا أَلاَّ يَستَسلِمُوا أَبداً . كَانُوا يُوَجِّهُونَ إِلَيْنا شَتائِمَهُمْ مِنْ فَوْقِ السطُوحِ والجُــدْرانِ ، بَيْنَما كانَتِ النِّساءُ يُرْسِلْنَ صَرَخاتٍ حــادَّةً نافِذَةً وَيخْتَلِطُ صَوْتُ المِدْفَعِ الْوَقُورِ بِهَذِهِ الْجوْقَةِ الرَّهِيبَةِ ، كانَ المَشْهَدُ قَوِيّاً جِدًّا عِنْدَ جَمِيعِ الَّذِينَ شَهِدُوهُ .

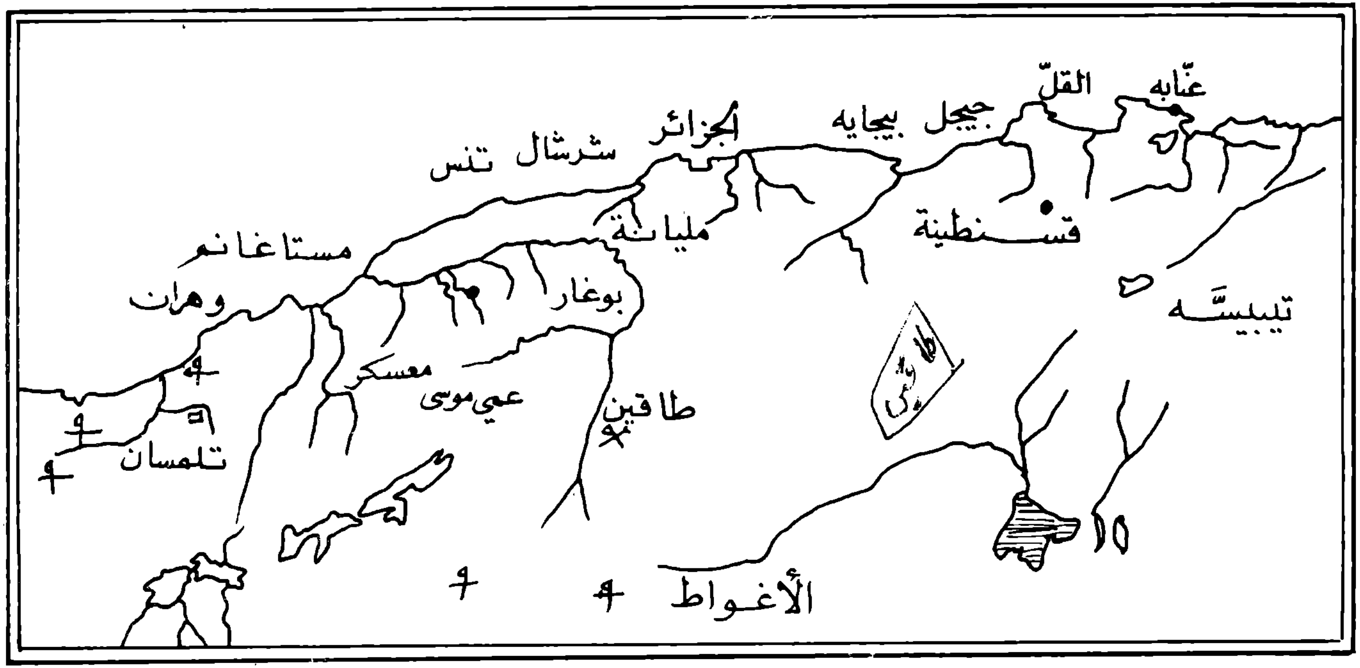
حَمَلَ دان ريمون شُرُوطَ الاسْتِسلامِ إلى بْنِ عِيسى الَّذي أَجابَهُ بِقَوْلِهِ : في قُسنْطِينَةُ كَثِيرٌ مِنْ ذَخائِرِ الْحَرْبِ وَالْمَدَافِعِ فاذا نَقَصَ الْفَرَنْسِيِّينَ شَيءٌ مِنْها فَنَحْنُ مُستَعِدُّونَ لارْسالِهِ إِلَيْهِمْ . نَحْنُ لا نَعْرِفُ ما تَعْنِيهِ كَلِمَةُ « اسْتِسلامٍ » سَنُدافِعُ عَنْ مَدِينَتِنا وَبُيُوتِنا حَتَّى النِّهايَةِ . والْفَرَنْسِيُّونَ لَنْ يَكُونوا سادَةَ قُسَنْطِينَةَ حَتَّى يَذْبَحُوا المُدَافِعِينَ عَنْها .

وعادَتِ المَعْرَكَةُ إلى عُنْفِها السَّابِقِ ، وَقَدْ ماتَ دان ريمون وَأُصِيبَ الْجِنَرالُ بيريغو بِجِراحٍ خَطِيرَةٍ .

نَجَحَ لامورسيار في تَسلُّقِ ثَغْرَةٍ مِــنَ الثَّغَراتِ تَحْتَ وابِلٍ مِنَ الرَّصاصِ ، لكِنَّ الكَتائِبَ المُسلَّحَةَ وَجَــدَتْ صُعُوباتٍ للدُّخُولِ إلى المَدِينَةِ . وَبَدَأَتْ مَعْرَكَةٌ رَهِيبَةٌ قاسِيَةٌ خِلالَ البُيوتِ وَمِنْ وَراءِ المَتارِيسِ مِئاتٌ مِنَ الرِّجالِ تَساقَطُوا بَعْضُهُمْ أُصِيبَ بِرَصاصِ العَدُوِّ والبَعْضُ الآخَرُ سَقَطَ تَحْتَ رُكامِ جِدارٍ مُتَهَدِّمٍ وآخرُونَ أُصِيبوا بِقَنابِلِ المَدْفَعِيَّةِ .

أُصِيبَ لامُورسيار بِجِراحٍ خَطِيرَةٍ وأَصابَتِ الكُولُونيلَ كومبس رَصاصَتانِ في صَدْرِهِ . وَبَعْدَ ساعــاتٍ كَثِيرَةٍ بَلَغْنا الهَدَفَ المطْلُوبَ في مَعْرَكَةٍ كانَ يَجِبُ فِيها أَنْ نَحْتَلَّ المَدِينَةَ حَيًّا بَعْدَ حَيٍّ وَمَنْزِلاً بَعْدَ مَنْزِلٍ .

—


عنّابه
القلّ
جيجل
بيجايه
الجزائر
شرشال
تنس
مستاغانم
وهران
مليانة
قسنطينة
بوغار
معسكر
عي موسى
طاقين
تلمسان
تيبيسّه
الأغواط

الدرس التاسع عشر

الاحْتِلال وَعَهْد الاسْتِعمارِ الفرنسيّ

– ٢ –

الانتفاضات الوطنية

١ – متابعة الحرب

لَمْ تَتوَقَّفِ ٱلمقاوَمَةُ بَعْدَ غِيابِ الأَميرِ عَبْدِالقَادِرِ .

تَابَعَ بُو زَيَّانُ الكِفاحَ في جَنوبِ قُسَنْطِينَةَ وَالْجَزائِرِ حَتَّى عام ١٨٥٢ . ويُعْتَبَرُ حِصارُ الْأَغْواطِ وَالزَّعاطِشة ودِفاعُ أَهلِهما عَنْهُما عامَ ١٨٥٢ مِثالاً مُشَرِّفاً مِنْ أَمْثِلَةِ البُطولَةِ .

بُوبِغْلَة في مِنْطَقَةِ ٱلْقَبائِلِ خاضَ أَشَدَّ الْمعارِكِ وَأَقْساها في الشيريدَنِ . أَمَّا بَنو ايراثن وبنو يَنّي فَقَدْ حَمَلوا ثِقْلَ ٱلْكارِثَةِ كُلِّها عامَ ١٨٥٧ .

أَمَّا الشَّيْخُ سِي سُلَيْمانُ فَقَدْ قَادَ المَعْرَكَةَ في جَنُوبِ وِهْرانَ

مَع أُوْلادِ سِيدِي الشَّيْخِ من عام ١٨٦٤ حتى عام ١٨٦٩ .

لكِنَّ التَّفَكُّكَ ٱلْعامَّ في ٱلْقُوَّاتِ الْجَزائِرِيَّةِ وَضَعْفَ وَسائِلِها أَوْقَفا ٱلْكِفاحَ الْمُسَلَّحَ بِصُورَةٍ وَقْتِيَّةٍ .

١ ـ الثورة الوطنية عام ١٨٧١

الْمُقْراني أوقاسي والشَّيْخُ أُوحَــدَّاد عادا إلى إِلْهابِ الشُّعْلَةِ ٱلْوَطَنِيَّةِ وَأَعْلَنا الْجِهادَ في ٨ إِبْرِيل ١٨٧١ . مِنْ جِيجِــلَ إلى شِرْشالَ ، وَمِنْ مَدِينَةِ الْجَزائِرِ إلى توقورت وَوَرْقَلَه ، وُجِّهَتْ حَمَلاتٌ عَنِيفَةٌ إلى كُلِّ مَراكِزِ الإِسْتِعْمارِ وَالْمواقعِ الْمُحَصَّنَةِ .

فَكانَ رَدُّ القادَةِ الفَرَنْسِيِّينَ باعْلانِ حَرْبٍ غايَتُها التَّخْرِيبُ الشَّامِلُ : الْحَصادِ ، الْأَشْجارُ ، ٱلْقُرَى ، قَبائِلُ بِكامِلِها أُحْرِقَتْ وَخُرِّبَتْ وَأُبِيدَتْ .

في الْمُدُنِ كما في القُرى ، في الجِبالِ كما في السُّهُولِ ، واجَهَ ٱلْوَطَنِيُّونَ أَسْلِحَةَ ٱلْعَدُوِّ الضَّخْمَةِ بِبُطولَةٍ باتَتْ اسطورِيَّةً في نَظَرِ الْمُؤَرِّخِينَ . وَلكِنَّ فِقْدانِ التَّنْسِيقِ بَيْنَ القــادَةِ وَٱلْوَسائِلَ

الضَّعِيفَةَ الَّتي كانتْ تَحْتَ تَصَرُّفِهِـمْ أَرْغَمَتْهُمْ على التَّوَقُّفِ عَنِ الكِفاحِ .

حاوَلَ بُومِزْراق الَّذِي حلَّ مَحَلَّ أَخِيهِ باشْ آغا الْمُقْرَاني الُمتَوَفىّ في بِدايَةِ الثَّوْرَةِ (٥ مايو ١٨٧١) أَنْ يَلْجَأَ إلى تُونُس بَعْدَ أَنْ فَقَدَ كَثِيراً مِنْ قوَّاتِهِ ، لكِنَّ قُوَّاتِ الْعَدُوِّ اعْتَرَضَتْهُ في الْجنُوبِ فَتَمَّ اعْتِقالُهُ خِلالَ اشْتِباكٍ نَشَبَ في ٢٠ جانفي ١٨٧٢ .

كانَتْ هذِهِ الْهَزِيمَةُ بِمَثابَةِ الكارِثَةِ في الْمناطِقِ الُمتَمَرِّدَةِ ، وَبَعْدَ عَمَلِيَّاتِ القَمْعِ الْجماعِيَّةِ وَتَمْزِيقِ شَمْلِ الناجِينَ مِنَ الموْتِ جاءَتْ خُطَّةُ مُصادَرَةِ الأَمْلاكِ الَّتي مَنَحَتِ الُمسْتَعْمِرِينَ ٥٠٠ الف هِكْتارٍ مِنَ الأَرْضِ .

الخلاصة

لَمْ تَتَوَقَّفِ الُمقاوَمَةُ الْجزائِرِيَّةُ بَعْدَ رَحِيلِ الأَمِيرِ عَبْدِ القادِرِ .

قادَ بُوزَيَّانُ الُمقاوَمَةَ في الْجنُوبِ حَتَّى عامِ ١٨٥٢ .

امّا بُو بغْلَةَ في مِنْطَقَةِ ٱلْقَبائِلِ فَقَدْ قاوَمَ حَتّى عام ١٨٥٧ وَقَدْ تَمّتْ بَعْدَ هَزِيمَةِ إِبشِرْيدن إبادَةُ بني ايراثِن وَبَني يَنّي .

صَمَـــدَ الشَّيْخُ سُلَيْمانُ مَعَ أَوْلادِ سِيدِي الشَّيْخِ مِنْ عامِ ١٨٦٤ حَتّى ١٨٦٩ في جَنُوبِ وِهْرانَ .

الْمُقْراني أوقاسي والشَّيْخُ أُوحَدّاد أَعْلَنا الجِهادَ في ٨ إِبْريل ١٨٧١ واسْتَدْرَجا قِسْماً كَبِيراً مِنَ الجزائِرِيّينَ إلى الثّوْرَةِ .

وَتَوَقَّفَ ٱلْوَطَنِيُّونَ عَنِ ٱلْكِفاحِ بِسَبَبِ افْتِقادِهِمْ لِوَسائِلِ الْحَرْبِ وَلِخُطَّةِ التَّنْسِيقِ في ٱلْعَمَلِ وٱلْقِيادَةِ .

اعْتُقِلَ بُومِزراق أَثْناءَ اشْتِباكٍ جرَى في الجَنُوبِ في ٢٠ جانفي ١٨٣٢ .

جَرَتْ بَعْدَ ذٰلِكَ عَمَلِيّاتُ قَمْعٍ عَمْياءُ قاسِيَةٌ فَأَبادَتْ جَماعاتٍ كامِلَةً ، وَمُنِحَ الْمُسْتَعْمِرُونَ ٱلْفَرَنْسِيُّونَ ٥٠٠ الف هِكْتارٍ مِنَ الْأَراضي الّتي كانَتْ تَمْلِكُها هذِهِ الجَماعاتُ .

للمطالعة

(معلومات اضافية حول الثورة الوطنية في عام ١٨٧١)

بقلم كاتب فرنسي

إِنفجَرَتِ الثَّوْرَةُ مرَّةً وَاحِـــدَةً في نقاطٍ كَثِيرَةٍ ، رَفَضَ فُرْسانُ « السباهي » في عَيْنِ قَطَّارَ الرَّحِيـــلَ إلى فَرَنسا في ٢٢ جانفي ١٨٧١ - حاصَرَ فَرِيقٌ من الْحَنانِشةِ بُرْجَ سُوقِ أَهْراسَ ، رَفَضَ رِجالُ القَبائلِ المُقِيمَةِ حَوْلَ تِيبسة دَفْعَ الضَّرِيبَةِ ، بَيْنَما كانَتْ عَناصِرُ مِنْ مِنْطَقَةِ ٱلْقَبائِلِ تُهاجِمُ مَرْكَزَ المِيلِيَّة .

حَمَلَ الْمُقْراني السِّلاحَ في ١٥ مارس ثُمَّ تَبِعَهُ بَعْـــدَ ذٰلِكَ في ٢٧ مارس سِي عزيزٌ بْنُ الشَّيْخِ أُوحَدَّاد مِنَ السَّدُّوسْ .

بَعْدَ الاسْتِيلاءِ على سَهْلِ « مَجّانا » إِنْقَضَّ الْمُقْراني على بُرْجِ بُو عُرِيريج . إِحتَلَّتِ القَبائِلُ ٱلْقُرَى الْمُجـــاوِرَةَ ، ثُمَّ رَاحَتْ تُحاصِرُ الْحُصْنَ ، وَتَحْفِرُ دَهالِيز كدهاليز الْمَناجِمِ للاقْتِراب مِنَ الجِدارِ ثُمَّ قامُوا بِعَمَلِيَّةِ حِصارٍ جِدِّيٍّ ، مِمّا لَمْ يَسْبِقْ حُدُوثُه

مِنَ قَبْلُ . لَقَدْ أَظْهَرُوا إِصْراراً رائِعاً في المعْرَكَةِ لكِنَّ وُصُولَ النَّجَداتِ ٱلْقادِمَةِ مِنْ سِطِيْف أَرْغَمَهُمْ على التَّراجُعِ .

كانَ الْجَزائِرِيُّونَ يَنْقَضُّونَ على ذِراعِ المِيزانَ وسور الغزلان بَيْنَمَا كانَ رُسُلُ الشَّيْخِ أَوحَدَّادِ يَجُوبُونَ مِنْطَقَةَ القَبائِلِ الكُبْرَى إِلى المَعْرَكَةِ . وَراحَ الْأُلُوفُ مِنَ الرِّجالِ المُسَلَّحِينَ يَنْحَدِرُونَ مِنْ جِبالِ جُرْجُرَة يُغَذِّيهِمْ حِقْدٌ على الفَرَنْسيِّ وَرَغْبَةٌ في انْتِزاعِ أَراضِيهِمْ الغَنِيَّةِ مِنَ المُسْتَعْمِرِينَ الَّتي اغْتَصَبَها الْجَيشُ الفَرَنْسيُّ مِنْهُمْ . خَمْسَةُ آلافٍ حاصَرُوا «أَربعاء بني إِيراثن» وَمِثْلُ هذا العَدَدِ حولَ تِيزي ــ وَزُّو ، بَيْنَما كانَتْ تَتَوَجَّهُ فِرَقٌ كَثِيرَةٌ نَحْوَ مَدِينَةِ الْجَزائِرِ ، احْتَلُّوا بُرْجَ ام نايل وبالِيسترو في ٢٢ إبريل .

في هذِهِ الْأَثْناءِ كانَتْ قُوّاتُ الْمُقْراني تُحاصِرُ سُورَ ٱلْغُزْلانِ الَّذِي كانَ يُدافِعُ عَنْهُ الْجِنِرالُ سِيراز . وَلَقَدْ ٱسْتُشْهِدَ المُقْراني عِنْدَ أَطْرافِ وادي السوفلاتْ في ٥ مايو ١٨٧١ أَثناءَ أَحَدِ

الإشتِباكاتِ ، وَنقِلَ جُثمانهُ إلى قَلْعَةِ بَني عَبّاسٍ حَيثُ دُفِنَ في مَدَافِنِ ٱلعائِلَةِ .

خَلَفَهُ بومِزْراق وَانْضَمَّتْ إلى الثَّوْرَةِ قَبائِلُ سطيف والحضنة اما بِجَّايَةُ وٱلْقُل وبنو ايراثن وتيزي وّزو ثُمَّ ذراع الميزان وَدِلّس فَقَدْ كانَتْ مُحاصَرَةً أَوْ مُحْتَلَّةً مِنْ قِبَــــلِ الْجَزائِرييِّنَ . وَٱلْتحَقَ بَوُ مُناصِرٍ في مليانة وشِرشالَ بالقُوّاتِ الْجَزائِريَّةِ .

حاوَلَ الْجنِرالانِ لاَلْمان وسِيراز أَنْ يَتلاقَيا لِشَقِّ ٱلْقُوّاتِ الْجَزائِرِيَّةِ ، وَبَعْدَ مَعــــارِكَ دامِيَةٍ كَثيرةٍ تَوَصَّلا إلى انْتِزاعِ تِيزي وزو وَدَلِّس ثُمَّ بَني ايراثن ، والطَّريقِ إلى بجاية .

انْتَقَـــلَ الْجِنِرالُ لالْمان بَعْدَ ذَلِكَ إلى مَسِيلَةَ وبُوسعادةَ ، فَأَشْعَلَ النَّارَ وأَراقَ الدِّماءَ في كُلِّ مَكانٍ .

فَعَلَ الْجنزالُ سُوسيا مِثْلَ ذلِكَ في مِنْطَقَةِ جيجَل ، المْيلية وَميلَه . ثُمَّ وَجَّهَ عَمليَّاتِهِ نَحْوَ مِنْطَقَةِ بُوطالِبٍ . وَبَعْدَ حُروبِ اسْتَمَرَّتْ خَمْسَةَ اشْهُرٍ دونَ هَوادَةٍ تَمّ لَهُ الانْتِصارُ .

تَرَاجعَ بُومِزراقٍ نَحْوَ الْجنُوبِ لِيَلْتَحِقَ بالشعانبة الثائِرينَ



الشيخ عبد الحميد بن باديس

وَلكِنّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُحَقِّقَ ذلِكَ قَبْلَ أَنْ ينقُلَ الجنرالُ دولاكروا قوّاتِهِ إلى تامسقيد والعين الطيبة . وبَعْدَ مَعْرَكَةِ قاسِيَةٍ وَقَعَ بومزراق أسيراً في ٢٠ جانفي عام ١٨٧٢ . فَحُمِلَ إلى مَدينَةِ الجَزائِرِ ، وَبَعْدَ مُحاكَمَةٍ قَصيرَةٍ صَدَرَ عَلَيْهِ حُكْمٌ بالسِّجنِ المُؤَبَّدِ مَعَ الأَشْغالِ الشّاقّةِ .

الدرس العشرون

الاحتلال وعهد الاستعمار الفرنسي

— ٣ —

نتائجه ـ الحركات والاحزاب الوطنية

١ ـ نتائج الاستعمار

كانَتِ الأَراضي الجَزائِرِيَّةُ تَنتَقِلُ إلى أيْدِي المُستَعمِرِينَ الفَرَنسيينَ والشَّرِكاتِ الفَرَنسِيَّةِ بالقَدْرِ الَّذي كانَتْ تَتَعاقَبُ فِيهِ الإِنْتِصاراتُ العَسكَرِيَّةُ ، هذا في الوَقْتِ الَّذي كانَتِ الجَماهِيرُ النَّاجِيَةُ تَجِدُ نَفْسَها مَدْفُوعَةً إلى الجِبالِ أَو مُتَحَوِّلَةً إلى مَجْمُوعَةٍ مِنَ العُمّالِ الزِّراعِيِّينَ .

وَقَدْ تَوَصَّلتِ المُستَعْمَراتُ المُزَوَّدَةُ بِوسائِلِ الإِنْتاجِ الكَبيرَةِ ، إلى تَوسِيعِ الزِّراعَةِ وَتَنوِيعِها . بَيْنَما اسْتَغَلَّتِ الشَّرِكاتُ الصِّناعِيَّةُ الثَّرَواتِ الدَّفِينَةَ في باطِنِ الأَرْضِ ، مُسْهِمَةً بِذلِكَ

في تَنميَةِ الصِّناعَةِ في فَرَنْسا وَخَلْقِ وَحداتٍ إِنْتاجِيَّةٍ صَغِيرَةٍ في الْجزائِرِ .

هكَذا تَزايَدَتِ الجماهِيرُ لا اورُوبيَّةُ الَّتي اجْتذَبَتْها حالَةُ الإِزْدِهارِ هــذِهِ تَزايُداً سَرِيعاً وَراحتْ تُقِيمُ بِصُورَةٍ خاصَّةٍ في أَهمِّ المُدُنِ والتَّجمُّعاتِ الرِّيفيةِ مِمَّا ضاعَفَ طُرُقَ المُواصَلاتِ ٱلْبَرِّيَّةِ وَالْحَدِيدِيَّةِ .

إنَّ انْتِصاراتِ ٱلْقَرْنِ الماضِي الَّتي أَدْخلَتِ ٱلْوَسائِلَ ٱلْعَصْرِيَّةَ والضَّرُورَةَ المُلِحَّةَ لِتَوْسِيعِ الْمعارِفِ وَأَسْبابِ الرَّاحــةِ المُتوَفِّرَةِ في طِرازَ ٱلْعَيْشِ ، كُلُّ هذِهِ ساعَدَتْ على اقامَةِ مُؤَسَّساتٍ مُدْرَسِيَّةٍ كَبِيرةٍ تَسْتَعْمِلُ اللُّغــةَ ٱلْفَرَنْسِيَّةَ ، وَمُسْتَشْفَياتٍ كَبِيرةٍ وَمَنازِلَ لِلسَّكَنِ وَمباني عامَّةٍ على أَحْدَثِ طِرازٍ .

وَعَــدَدٌ قَلِيلٌ مِنَ الْجَزائِرِيِّينَ اسْتَطاعَ أَنْ يُفِيدَ مِنْ هذا الازْدِهارِ .

وَبِسَبَبٍ مِنْ خُطَّةٍ خَبِيثَةٍ في تَوْزِيعِ المُقَدَّراتِ الثَّقافِيَّــةِ وَالمَراكِزِ ذاتِ الاخْتِصاصِ وَاسْتِحالَةِ ٱلْوُصولِ إلى مُسْتَوَياتٍ

مَسؤُولَةٍ مِنَ الناحِيَةِ المَبْدَئِيَّةِ وَتضاؤُلِ المُلْكِيَّةِ بالنِّسْبَةِ لِلْجزائِريِّ فانَّ هذَا الْأَخِيرَ قَدْ وَجدَ نَفْسَهُ في وَضْعِ العامِلِ أَوِ المرْؤُوسِ الدَّائِمِ . لَقَدْ عاشَ بِدَخْلٍ شَدِيدِ الانْخِفاضِ بَيْنما كانَ المُسْتَعْمِرُ يَتَمَتَّعُ بِدَخْـــلٍ هُوَ أَرْفَعُ بِكَثِيرٍ مِنْ دَخْلِ المُواطِنِينَ في فَرَنْسا بالّذاتِ .

٢ ـ حركات واحزاب وطنية

بادَرَتْ جَمْعِيَّةُ ٱلْعُلَماءِ بِرِئاسَةِ الشَّيْخِ بْنِ بادِيسَ وَالشَّيْخِ بَشِيرِ الإبْراهِيمي إلى ٱلْكِفاحِ مِنْ أَجْلِ إِحياءِ الثَّقافَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ الإِسْلامِيّةِ ، تِلْكَ الّتي كانَتْ خُطّةُ ٱلْفَرَنسَةِ تُحاوِلُ إِبادَتَها بِصُورةٍ خَطِرَةٍ . فَتَحَتْ هذِهِ الجمْعِيّةُ ٱلْعَديدَ مِنَ المَدارِسِ الابْتدائِيَّةِ في المَناطِقِ الرِّيفِيَّةِ ، وَبَعْضَ المُؤَسّساتِ الثّانَوِيَّةِ في المُدَنِ بالتَّعاوُنِ مَعَ جَماهِيرِ الشَّعْبِ وَحَسْب .

أَمّا في المَيدانِ السِّياسِيِّ فَقَدْ قاوَمَتْ كُلَّ مُحاوَلَةٍ لِتَحْقِيقِ خُطّةِ الدّمْجِ الجزَائِرِيِّ الفرَنْسِيِّ .

نَجْمَةُ شَمَالِي إِفْرِيقِيَة : ظَهرَتْ هــذِهِ ٱلْحَرَكَةُ في فرَنْسا عام ١٩٢٦ وَامْتَدَّتْ لَها جُذُورٌ عَميقَةٌ في الجَزَائِرِ عام ١٩٣٦ ، كافَحَتْ مِنْ أَجلِ الاسْتِقْلال وَٱلثَّوْرَةِ الاجتماعِيَّةِ في الجَزَائِرِ . صَدَرَ أَمْرٌ بِحَلِّها في عام ١٩٣٧ ، فَحَلَّ مَكَانَها حِزْبُ الشَّعْبِ الجَزَائِرِيُّ في ٱلْعامِ نَفْسِهِ .

تَابَعَ حِزْبُ الشَّعْبِ الجَزَائِرِيُّ ٱلْعَمَلَ بِخُطَّةِ حَرَكَةِ النَّجْمَةِ في وُجودِهِ الشَّرْعِيِّ الظَّاهِرِ أَوِ السِّرِّيِّ . قاوَمَ اتِّحــادَ المُنْتَخَبِينَ الَّذِينَ كانوا يُؤَيِّدون خِطَّةَ الدَّمْجِ .

نُزُولُ ٱلْقُوَّاتِ الإِنْكِلِيزِيَّةِ الأَمِيرِكِيَّةِ عامَ ١٩٤٢ وَٱلوُعُودُ الَّتي قُدِّمَتْ إلى الشَّعْبِ مُقابِلَ الْحُصُولِ على جُهْدٍ حَرْبِيٍّ مِنْ قِبَــلِهِ ضِدَّ النَّازِيَّةِ أَحْــدَثَتْ تَطَوُّراتٍ إلى تَأْليفِ جَماعَةِ أَصْحابِ ٱلبيانِ الصَّادِرِ عَنِ الشَّعْبِ ٱلجَزائِرِيِّ حَيْثُ تَمَّ بَيْنَ كُلِّ الْأَحْزابِ تَفاهُمٌ تامٌّ حَوْلَ الْأَهدافِ المَنْشُودَةِ المُحَدَّدَةِ : اسْتِقْلالِ ٱلْجَزائِرِ ، الدُّسْتُورِ ٱلْجَزائِري ، ٱلْبَرْلَمانِ ٱلجزائِري .

كانَتْ حَوادِثُ الثَّامِنِ مِنْ مايو سَنَةِ ١٨٤٥ والَّتي سَقَطَ فِيها ٤٥ ألفَ ضَحِيَّةٍ جَزائِرِيَّةٍ حَصِيلَةَ هذِهِ ٱلْوُعُودِ .

وَقَدِ انْفَجَرَتْ وَحْدَةُ الْأَحْزابِ بِسَبَبِ الْخِلافاتِ النَاشِبَةِ حَوْلَ المَناهِجِ وَٱلْوَسائِلِ الَّتي تُساعِدُ على تَحْقِيقِ الاسْتِقْلالِ لِيَظْهَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ الاتِّحادُ الدِّيمُقْراطِيُّ لِلْبَيانِ ٱلْجَزائِرِيِّ وَحَرَكَةُ انْتِصارِ الْحُرِّيَّاتِ الدِّيمُقْراطِيَّةِ . أَمَّا الأَوَّلُ فَكَانَ يُنادي بِسِياسَةٍ اتِّحادِيَّةٍ في صَمِيمِ الاتِّحَادِ الفَرَنْسِيِّ العامِ بَيْنَمَا نَادَتْ الثَّانِيَةُ بالاسْتِقْلالِ التّامِّ .

وقَدْ وَاجَهَتْ حَرَكَةُ انتِصارِ الْحُرِّيَّاتِ الدِّيمُقْراطِيَّةُ أَزَمَـــةً داخِلِيَّةً في سَنَةِ ١٩٥٣ فَانْقَسَمَتْ إلى مَجْموعَتَيْنِ هُمَا ٱلْحَرَكَةُ ٱلْوَطَنِيَّةُ الْجَزائِرِيَّةُ والمَرْكَزِيُّونَ .

هٰـذِهِ الطَّاقاتُ المُمَزَّقَةُ تِجَاهَ الاسْتِعْمارِ دَفَعَتِ إلى وِلادَةِ نظامٍ جَديدٍ هُوَ اللَّجْنَةُ الثَّوْرِيَّةُ لِلْوَحْدَةِ وٱلْعَمَلِ ، وَهِيَ لَجْنَةٌ سِرِّيَّةٌ قَرَّرَتِ ٱلْمُبادَرَةَ إلى ٱلعَمَلِ ٱلْمُباشِرِ .

الخلاصة

اسْتَطاعَتْ ثَرَواتُ الأرْضِ الْجَزائِرِيَّةِ ما ظَهَرَ مِنْها وما بَطَنَ ، والَّتي أَخْرَجَهـا الْمُسْتَعْمِرُونَ والشَّرِكاتُ الصِّناعِيَّةُ أَنْ تُزَوِّدَ الفَرَنْسِيِّينَ بِأَحْسَنِ أَسْبابِ الْعَيْشِ . كُلُّ القِطاعاتِ الَّتي كانَتْ تَخْدِمُ رَفاهِيَّتَهُمْ حَقَّقَتْ نُمُوًّا سَرِيعاً : مُؤَسَّسات مَدْرَسِيَّة ، مُسْتَشْفَيات ، أَبْنِيَة ، طُرُق وَمَرافِئ . وَبَقِيَ الْجَزائِرِيُّونَ في جُمْلَتِهِمْ تَقْرِيباً غارِقِينَ في الْبُؤْسِ وَالْجَهْلِ .

كافَحَتِ الْحَرَكاتُ وَالأَحْزابُ السِّياسِيَّةُ الْوَطَنِيَّةُ مِنْ أَجْـلِ إِحْياءِ الثَّقافَةِ العَرَبِيَّـةِ الإِسْلامِيَّةِ وَاسْتِقْلالِ الْجَزائِرِ .

ظَهَرَتْ وَحْدَةُ الْوَطَنِيِّينَ في جَماعَةِ أَصْحابِ الْبَيانِ الَّتي عَيَّنَتْ لِنَفْسِها الأَهْدافَ التَّالِيَـةَ : الاسْتِقْلالَ ، الدُّسْتُورَ ، والبَرْلَمانَ ، وذٰلِكَ بَعْدَ الْقِيامِ بِجُهْدٍ حِزْبِيٍّ

لِصالِحِ الْحُلَفاءِ ضِدَّ النَّازِيَّةِ .

لَكِنَّ نِهَايَــةَ الْحَرْبِ لم تَحمِل غَيْرَ سِياسَةِ القَمْعِ ومَذَابِحِ الثَّامِنَ مِنْ مايو عام ١٩٤٥ .

انقَسَمَتِ الأَحزَابُ بِسبَبِ تَعارُضِ مفاهِيمِها حَولَ الطَّرِيقِ الَّتي يَجِبُ أنْ تُتَّبَعَ مِنْ أَجْلِ الوُصولِ إلى اسْتِقْلالِ الْجَزَائِرَ .

وأَمَــامَ تَوَزُّعِ الطَّاقاتِ وتَحْتَ ضَغْطِ الخِلافاتِ الدَّاخِلِيَّةِ وُلِدَت « اللَّجْنَةُ الثَّوْرِيَّةُ لِلْوَحدَةِ والْعَمَلِ » في جَوٍّ مِنَ السِرِّيَّةِ التَّامَةِ فَقَرَّرَت الْقِيامَ بالعَمَلِ المُبَاشِرِ .

حرب التحرير

١ - اعلان حرب التحرير

إنَّ اللَّجْنَةَ الثَّوْرِيَّةَ لِلْوَحْـدَةِ وَالْعَمَلِ الَّتِي أنشأتْ جيْشاً صَغيراً لِلتَّحْرِيرِ الْوَطَنِيِّ أَعْلَنَتْ حَرْبَ التَّحْرِيرِ في أَوَّلِ نوفمبر ١٩٥٤ في الْوَقْتِ الَّذِي أَصْدَرَتْ فِيهِ الْقُوَّاتُ الوطَنِيَّةُ الْحُرَّةُ بَيَانَها الأوَّلَ فعدّدَتْ فِيهِ أَغْرَاضَها . وتعاقَبَتْ حوَادِثُ الإغْتِيالِ في الْمُـدُنِ ، والمعارِكُ الْعَسْكَرِيَّةُ في أوراس فكَانَتْ بِدايَةَ الإِنْطِلاقَةِ الْحَاسِمَةِ لِلْكِفاحِ الْمُسَلَّحِ مِنْ أَجْلِ الإِسْتِقْلالِ .

ذابَتْ كلُّ الأَحْزابِ وَالْهَيْئاتِ في صَمِيمِ جَبْهَةِ التَّحْرِيرِ الْوَطَنِيِّ : رِجالاً ونِساءً وَضَعوا أَنْفُسَهُمْ تَحْتَ تَصَرُّفِ الْقُوَّاتِ الْوَطَنِيَّةِ .

ضاعفَ العَدُوُّ تجهيزاتِهِ ٱلعَسْكَرِيَّةَ واسْتَعانَ بِكُلِّ الوسائِلِ الشَّبيهَةِ في ٱلغالِبِ بِتِلْكَ ٱلَّتي اسْتَعْمَلَها في عَصْرِ ٱلغَزْوِ مِنْ أَجْلِ قَمْعِ الحَماسَةِ والانْطِلاقَةِ الوطَنِيَّتَينِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُوَفَّقَ إلاَّ إلى تَدْعِيمِ صُفوفِ الثَّوْرَةِ ووَحَدَاتِها المُقاتِلَةِ .

في مُؤْتَمَرِ السُّومامِ المُنْعَقِدِ في ٢٠ غشت ١٩٥٦ تَمَّ تَوْحِيدُ ٱلقِيادَةِ ، وَطُرِحَتِ ٱلقَوَاعِدُ الأساسِيَّةَ لِفِكْرَةِ جزَائِرِ المسْتَقْبَلِ .

كانَتِ ٱلبَعَثَاتُ ٱلخَارِجِيَّةُ تُحَاوِلُ تَزْوِيدَ القُوَّاتِ الدَّاخِلِيَّةِ بِالأَسْلِحَةِ وَكَسْبَ الشُّعوبِ لِنَظَرِيَّةِ تَدْوِيلِ ٱلقَضِيَّةِ الجَزَائِرِيَّةِ .

دارَتْ مَعارِكُ قاسِيَةٌ في أَمْشُونش ، وَالجُرْفِ ، والجَبَلِ الأَخْضَرِ ، وَسِيدِي بُونابَ ، وَبُوزغزا ، وأكفادو ، والسُّومامِ ، وفي مَناطِقَ أُخرَى كَثيرةٍ . أثَارَتْ بُطُولَةُ المجاهِدِينَ إعْجابَ ٱلجَميعِ بِما فِيهِمْ العَدُوُّ نَفْسَهُ .

تَقَدَّمَتِ الحُكُومَةُ الفَرَنْسِيَّةُ أثْناءَ بعْضِ الإتِّصالاتِ مَعَ المَسْؤُولِينَ في جَبْهَةِ التَّحْرِيرِ الوَطَنِيِّ باقْتِرَاحاتٍ لِتَسْوِيَةِ ٱلخِلافِ ،

وَقَدْ رُدَّتِ كلُّ هٰذِهِ الإِقْتِرَاحاتْ لِأَنَّها كانَتْ بَعِيدَةً عَنِ الْغَرَضِ الَّذِي حَدَّدَتْهُ الثَّوْرَةُ .

٢ ـ الحكومة الموقتة للجمهورية الجزائرية

خَلَقَت جَبْهَةَ التَّحْرِيرِ الوَطَني ، اسْتِجابَةً مِنْها لِكَثيرٍ مِنَ الإِلْتِزاماتِ الخارِجِيَّةِ ، حُكومَةً مؤَقَّتَةً لِلْجَمْهورِيَّةِ الجَزائِرِيَّة . وكانَ الإِعْتِرافُ بِهٰذِهِ الحُكومَةِ مِنْ قِبَلِ بَعْضِ الدول قَدْ أَتاحَ



جيش التحرير في التدريب

لَها الحُصولَ عَلى المزيدِ مِنَ الإِمْكاناتِ في بَعْضِ المُنَظَّماتِ الدَّوليَّةِ وَعِنْدَ بَعْضِ رُؤساءِ الدُّوَلِ الَّذينَ رَأَوا تَقْــــدِيمَ مُساعَداتٍ مادِيَّةٍ إِلَيْها .

لَكِنَّ تَطَوُّرَ السِّياسَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ الَّتي قَبِلَتْ مَبْــــدأَ تَقْرِيرِ المَصير سَمَحَ بإِقامَةِ اتِّصالاتٍ رَسْمِيَّةٍ أَوَّلِيَّةٍ في مُولان في جُوان ١٩٦٠ ، انْتَهَتْ هذِهِ الإِتِّصالاتُ بالفَشَل .

أَعْلَنَ المُتَطَرِّفون الْفَرَنْسِيُّون الَّذِينَ يُعارِضونَ كُلَّ تَسْوِيَةٍ لِحَلِّ القَضِيَّةِ الجزائِرِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ المُفاوَضاتِ إِنْقِــــلابَ ابريل ١٩٦١ وَفَتَحوا باباً لِذَبْحِ المَدَنِيِّين الجَزائِرِيِّين العُزَّلِ فَظَهَرَتْ بِذَلِكَ المُنَظَّمَةُ الفَرَنْسِيَّةُ السِّرِّيَّةُ المُسَلَّحَة .

لمْ يَضْعُفْ جَيْشُ التَّحْريرِ الوَطَنِيِّ أَبَداً عَنِ الْقيامِ بِمُهِمَّتِهِ بَلْ ضاعَفَ نَشاطَهُ تُؤَيِّدُهُ التظاهُراتُ الشَّعْبِيَّةُ في المُدُن .

وافَقَ رئِيس الحكومة الفرنسية على الدُّخول في مُفاوَضاتِ ايفيانَ ابْتِــــداءً مِنْ ١٨ مايو ١٩٦١ والَّتي انْتَهَتْ إلى تَوْقيعِ

اتّفاقاتِ وَقفِ إِطْلاقِ النَّارِ في ١٨ مارس ١٩٦٢ .

تَقَرَّرَ اسْتِقْـــلالُ الجَزائِرِ بالإِسْتِفْتاءِ الَّذي جَرَى في أَوَّلِ جُوليت مِنَ العامِ نَفْسِهِ .

٣ ـ الشعب صانع النصر

لَمْ يَكُنْ تَحْريرُ الجَزائِرِ عَمَلَ رَجُلٍ أَوْ فِئَةٍ مُعَيَّنَةٍ بَلْ كانَ نَتيجَةَ التَّضْحِياتِ الْكَثيرَةِ لِكُلِّ الشَّعْبِ الجَزائِرِيِّ . أَمَّا جَبْهَة



كمين يعده جيش التحرير

التَّحْرير الوَطَنيّ فَهِيَ ظاهِرَةُ إبْداعِهِ وَقُوَّتِهِ .

مِلْيون وَنِصْفُ مِلْيون مِنَ الشُّهَداءِ ، أَبْطالٌ لا يُحْصى عَدَدُهُمْ مَعْروفُونَ أَوْ مَجْهولونَ اقْتَحَمُوا ابْوابَ الحُرِّيَّة .

أَعْمَيروش ، عَلي خوجا ، ديدُوش مُراد ، اَلْعَرَبِي بْنُ مِهيدي ، عَبَّانَ رَمَضان ، مُصْطَفى بْنُ بُلْعِيد ، زِيغُوتُ يُوسُفُ ، بُو قَرَّه ، سِي مُحمد ، حسيبة بن بوعلي ، مَلِكَة قايد ، لطفي ، طالب ، حوَّاس ، عِيسات إيدِّيرا .. هَؤُلاء جَميعاً وَغَيرُهم المُثُلُ الْخَالِدَةُ لِحَرْبِنا التَّحْرِيرِيَّةِ .

الخلاصة

أَعْلَنَتِ اللَّجْنَةُ الثَّوْرِيَّةُ لِلْوَحْدَةِ وَالْعَمَلِ بَعْدَ أَنْ أَلَّفَتْ جَيْشاً صَغِيراً لِلتَّحْرِيرِ الْوَطَنِيِّ ، حَرْبَ الاسْتِقْلالِ في أَوَّلِ نوفمبر عام ١٩٥٤ .

كُلُّ الأَحزابِ الْوَطَنِيَّـــةِ ذابَتْ في جَبْهَة التَّحَرِيرِ الوَطَني ، بادَرَتْ هذهِ الجَبْهَة ، بَعْدَ مُمارَسَتِها لِلتَّجْرِبَةِ الثَّوْرِيَّةِ عِدَّةَ أَشْهُرٍ إلى إعادَةِ تَنْظِيمِ مُنَظَّماتِها الكِفاحِيَّةِ الدَّاخِلِيَّةِ والْخارِجيَّةِ في مُؤْتَمرِ السومام الَّذي انْعَقَدَ في ٢٠ غشت ١٩٥٦ .

حَقَّقَ الْمجاهِدُونَ انْتِصاراتٍ عَدِيدَةً في مَشُونَشْ ، الْخَرُفِ ، اكْفادُو ، السومامَ ، الخ .. أَرْغَمتِ الْحُكُومَةُ الفَرَنْسِيَّةُ على الاعْتِرافِ بِحَقِّ الْجَزائِرِيِّينَ في تَقْرِيرِ مَصِيرِهِمْ .

جَرَتِ الإِتِّصالاتُ الرَّسْمِيَّةُ الأُولى في مُولانَ عامَ

١٩٦٠ وَلكِنَّها فَشِلَتْ تَحْتَ ضَغْطِ الْمُتَطَرِّفِينَ وَبِسَبَبِ الْغُمُوضِ الَّذِي كانَ ما يَزالُ يَلُفُّ سِياسَةَ الْحُكُومَةِ الفَرَنْسِيَّةِ الَّتي وافَقَتْ ، بَعْدَمَا رَأَتْ مِنْ إِصْرارِ الْجَزائِرِيِّين عَلَى الاسْتِقْلالِ ، على إِعادَةِ الْمُفاوضاتِ لِوَقْفِ إِطْلاقِ النَّارِ في ١٨ مايو عامَ ١٩٦١ .

فانْتَهَتْ إلى اتِفاقاتِ إِيفْيانَ في ١٨ مارس ١٩٦٢ .

تَقَرَّرَ إِسْتِقْلالُ الْجَزائِرِ في اسْتِفْتاءِ أَوّلِ جوليت ١٩٦٢ .

كانَ تَحَرُّرُ الْجَزائِرِ عَمَلَ كُلِّ الشَّعْبِ الْجَزائِرِيِّ . مِلْيونُ وَنِصْف مِلْيون مِنَ الشُّهَداءِ . أَبْطالٌ كَثِيرونَ سَيَبْقُونَ خالِدِينَ في قَلْبِ الأَجْيالِ الْقادِمَةِ .

فهرست

مطابع دار العلم للملايين
بيروت